العدد العاشر

في هذا العدد

الجزء الاول :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ في العقبة نقطة التقاء ثقافات شعبية عربية	نمر سرحان	٢
ـ العرس الشعبي في العقبة	محمد الدويري	١١
ـ الحكاية الشعبية في العقبة	يونس النبتيتي	٢٨
ـ تقاليد الصيد في العقبة	محمد طاحات	٤٨
ـ اغاني البحر في العقبة	محمد خماش	٥٨
ـ الزخرفة بالرمل (صناعة شعبية يدوية في العقبة)	جهاد خصاونة	٦٥
ـ بيركهاردت وفالين يتحدثان عن الحياة الشعبية في العقبة	شعيب الدربي	٦٧

الجزء الثاني :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ الحكاية الشبية والارض	عمر الساريسي	٧٣
ـ عادات وتقاليد عند قبائل دبي	روكس العزيزي	٧٩
ـ طقوس الاستمطار ودلالاتها	حسين علي الجبوري	٨٦
ـ التطريز في فلسطين	فاروق جرار	٩٣

عالم الفنون الشعبية :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ ببليوغرافيا مجلة التراث والمجتمع	كوثر سرحان	٩٨
ـ صناعة البريم في سوريا	ماجد الموصلي	١١٠
ـ المزارات الاسلامية في غور الاردن الشمالي		١١٢
ـ رقصة الجوبي	عبد الجبار محمود السامرائي	١١٨
ـ من تقاليد الولادة	احمد الكرنز	١٢٣
ـ الحكاية الشعبية وادب الاطفال	محمد الظاهر	١٢٩
ـ الحسد	محمود أبو عواد	١٣٢
ـ قراءات العدد الماضي من الفنون الشعبية	محمود شقير	١٣٥
ـ المفكرة العامة للشعر الشعبي	ترجمة د. حسين جمعة	١٤١
ـ الملخص الانجليزي	فاروق جرار	

في العقبة

ان أسبابا جغرافية وتاريخية وجيهة تجعل مدينة العقبة (١) ملتقى لثقافات شعبية عربية عديدة . وتتعايش هذه الثقافات في تلك المدينة ويحس بها الباحث المحص احساسا واضحا من خلال مايسمعه من أغان شعبية ، لهجات محلية ، ازياء ، طقوس معتقدية وتقاليد يومية .

وعندما ينتقل الدارس للثقافة الشعبية في العقبة من حي لآخر داخل المدينة ، بل من منزل لآخر فانه يحس بلك التباين في الثقافة الشعبية واضحا للعيان . واكثر من ذلك فانه من السهل أن يتبين الدارس تلك الفروقات الواضحة في الثقافة الشعبية في ممارسة يومية واحدة مثل زفة العريس التي تتم في فترة زمنية قصيرة قد لا تتعدى ساعتين من الزمن وفي مسافة مكانية لا تتعدى كيلو متر واحد ، ففي مثل تلك الممارسة تحس من خلال أوضح وابرز ملامح الحياة الشعبية الا وهو الغناء فروقات واضحة ، اذ عندما يكون العريس داخل الغرفة التي يستحم فيها تسمع أغاني الرفيحي القادمة من شبه الجزيرة العربية بملامحها العربية الصحراوية ودقات الطبل (الدمام) التي تنقلك الى جو خيام القبيلة . واثناء مسيرة موكب الزفة تسمع نقلة فجائية بترداد أغاني المسيرة الفلسطينية على لسان حداء خليلي او سبعاوي . وترى في مقدمة الموكب شابا من اصل مصري يتقن اللعب البهلواني بالعصا ثم يتلوه هاتف الشوباش باللهجة المصرية الصميمه محييا العريس ، الرجالة ، اهل البلد ... الخ .

نقطة إلتقاء ثقافات

بقلم

نمر سرحان

وتتشابك الأسباب الجغرافية والتاريخية ، ويحسن بنا ان نستعرض تلك الأسباب وحدا واحدا ونتبين النتائج الثقافية الشعبية التي تركتها تلك الأسباب وكما هي واضحة للعيان في الوقت الحاضر .

اولا :

من الناحية الجغرافية البحتة فان مدينة العقبة تقع عند نقطة التقاء الحدود التاريخية لفلسطين مع النهاية الشمالية للحدود المصرية والنهاية الشمالية لحدود شبه الجزيرة العربية .

ثانيا :

تعتبر العقبة ، ومن وجهة النظر الجغرافية ايضا ، المدخل البحري الجنوبي لبلاد الشام ومن الطبيعي ان تكون العقبة معبرا حتى لسكان سوريا الشمالية الذين يتجهون جنوبا الى مصر او شبه الجزيرة العربية بقصد الحج او التجارة او اية اسباب اخرى . ويفترض ان مثل هؤلاء الناس لا بد وان يتركوا بصماتهم في العقبة . وقد وجدت مثل تلك البصمات متمثلة في اغنية «جفرة»من لحن ع البادي والمتعارف على ان موطنه شمال فلسطين ولبنان

وقد سمعت هذا اللحن من الشاعر الشعبي العقباوي « غباشي حسن الخوجا » :

جفرة ويا هالربع بتصبح دلوني
غشيم نوم الحظن يا عالم دلوني
وان كان مني الخطا في البير دلوني
وجعلو جسمي طعام للسمك والمية

ثالثا :

كانت العقبة معبرا للحج المصري المتجه الى الحجاز ، ويقول الرواة من اهل العقبة ان اصل سكان العقبة هم من الصيادين المصريين الذين بنوا اكواخهم على الشاطيء وكانوا يعيشون على صيد السمك وزراعة النخيل ، ثم انضم الى هؤلاء احفاد الجنود والتجار والاشخاص الذين بقوا في العقبة بعد رحلات التجارة والحج .

رابعا :

تتبوا العقبة مركزا تجاريا هاما بين مصر ، فلسطين ، الاردن وشبة الجزيرة العربية . وهذه رواية لتاجر عقباوي ولد في عام ١٨٨٥ وعاصر الرحلات التجارية البرية من العقبة الى فلسطين ومصر . قال الحاج مطر عبد السلام العسيلي :



كنت اتجر بالغنم والجمال والسمن والتي كنا نشتريها من معان ومن البدو في المنطقة : وكنا نقطع وادي عربة ونتجه الى بئر السبــع وفي ارتحالنا عبر الصحراء كنا نصطحب معنا رجلا من البدو الذين يتنقلون في جنوب فلسطين كرمز للامان ، حتى اذا ما اصطدمنا بأحد كان الرجل خير عون لنا يوضح مهمتنا ويؤمــن رحلتنا • وعندما نصل الى بئر السبع نمنح رفيقنا البدوي الفلسطيني عطاء ونودعه • ومن بئر السبع كنا نتجه اما شمالا واما جنوبا ، فاذا اتجهنا شمالا وصلنا اللد والرملة ويافا ، واذا اتجهنا جنوبا مررنا بالفالوجة ، خان يونس غزة والسويس • واذا ما حصلنا على جنيهات فلسطينية كنا نستبدلها بالريالات و « ليرات الذهب » ولا نحضر البنكنــوت الفلسطيني الى العقبة •

وبالتاكيد فان الارتحال بهدف التجارة[٢] من العقبة الى بئر السبع والسويس لابد وان يعود بنتائج ثانوية ذات اثر في تلاقي الثقافــات الشعبية ، العربية في ذلك الميناء •

خامسا :

ويجب الا ننسى جاذبية ميناء العقبـة لفئات شتى من العاملين في خدمات النقــا البحري والذين جاووا من مدن اردنيــة مختلفة وحملوا معهم الثقافــة الشعبيــة الاردنية ، وهناك في الطرف الجنوبي مــن المدينة وبالقرب من الميناء يرى المشاهد مجموعة كبيرة من البيوت القديمة المبنية من الحجر الرمادي غير المهذب او من اللبن • وقد آل الكثير منها الى السقوط وتناثر الطين عــن الحجارة فبدت وكانها اشبه بالاطلال • في هذه المنازل يعيش خليط من السكان جاؤوا من غور الصافي ، الطفيلة والكرك • وبعضهم جاء من مضارب الحويطات[٣] ليعملوا في الميناء • ويمكنك ببساطة ان تميز في هؤلاء الناس المظهر البدوي الاردني فالنساء يرتدي الشرش ذي الكمين المربوطين وراء الظهر ، وقد خلا الشرش هذا من اي تطريز • ويرتدي الكبار من الرجال العباءة السوداء • واذا سالت عن الرجال قيل لك انهم يعملون في الميناء وعندما دخلنا الميناء وجدناهم يعملون على الرصيف او يجلسون على صناديق البضائع • وعندمـا اضحينا على مقربة منهم طرق مسامعنا لحــن الهجيني الذي يؤدى بكلمات مضبية مثل •

واشرفت انا راس هبهوبة
ع صويحبي لاصعج الونة
يا ريتني طحت في عبوبة
وان مت انا اروح للجنة
حنا هجينا هجيج الصيد
وتلانا مايندري عنه
الله من عقلا غدا يا شيد
يوم الحناتير لحقنه

سادسا :

ان استعراض أصول الحمائل والعشائر المقيمة حاليا في العقبة يساعد على تفهــم حقيقة ان هذه المدينة ملتقى ثقافات شعبيـة عربية • واذا مالا حظنا التنوع الهائــل في مصادر قدوم الناس الى العقبة امكننــا ان ان نقدر تنوع الثقافات العربية التى صبت وتصب في بولقة هذه المدينة • ويبــين من القائمة التي توضح الجهات التي جاءت منها حمائل العقبة أن معظم هذه الحمائل قد جاءت من مصر وان اثنين من الحمائل قد جاءت من

غزة . وقد جاءت حمولة واحدة من حلب وحمولتان من السعودية . وبالطبع يجب الا ننسى ان هناك شتاتا من السكان جاؤوا من القبائل الاردنية وآخرين جاؤوا الى الميناء من مدن اردنية وعربية اخرى[٤] .

سابعا :

جاءت اعداد كبيرة من سكان الحجاز الى العقبة في عداد «عسكر الشريف حسين» عندما توجهت جنود «الثورة العربية» شمالا لمحاربة الأتراك . وكان من الطبيعي ان يستقر الكثير من الحجازيين في هذه المدينة بعد انتهاء الأحداث العسكرية واستقرار الأمور . وكان ذلك مدعاة لانتقال الثقافة الشعبية الحجازية الى هذه المدينة .

ان كل تلك الأسباب خلقت مجتمعا شعبيا في العقبة تتمثل فيه ملامح ثقافات شعبية عربية متجاورة . وما زالت تلك الملامح تتعايش وتطفو على سطح الحياة الشعبية في المدينة . ويمكننا ان نتبين تلك الملامح حسب اهميتها وتاثيرها في الممارسات الشعبية اليومية . وفيما يلي دراسة لتلك الملامح الشعبية العربية المتعايشة :

ان الثقافات الشعبية العربية المتلاقية في العقبة هي : الثقافة الشعبية المصرية ، والثقافة البدوية القادمة من شبه الجزيره العربية والبادية الأردنية ، والثقافة الشعبية الفلسطينية .

ومن ابرز التاثيرات القادمة الى العقبة من شبه الجزيرة العربية «اغاني الرفيحي والعرضة» ويجمع الرواه على ان اغاني الرفيحي والعرضة هي اغان قادمة من شبه الجزيرة العربية ، ويقول الرواة ان هذه الأغاني قد جاءت بالتحديد مع «عسكر الشريف حسين»[٥] ويقول خضر عبد السلام العسيلي ان اغاني الرفيحي قادمة من شمر وعتيبة بالحجاز . وعندما سالته عن معنى كلمة «رفيحي» قال : انها بمعنى رقصة او هزعة .

وكان من اشهر رواة الرفيحي وحفظة الحانه المرحوم كليب عبد السلام العسيلي الذي توفي عام ١٩٦٨ . وكان يقود الحركة في اغاني الرفيحي ويلعب بالسيف امام صفي المغنين بمهارة يتحدث معاصروه عنها باعجاب .

وفي عام ١٩٦٩ سجلنا نماذج من الرفيحي لمجموعة من شباب النادي الرياضي الثقافي في العقبة . وكان يقود الحركة في الرفيحي ويوجه صفي الغناء محمد البيومي .

وعندما عدنا لتسجيل الرفيحي عام ١٩٧٦ كان يقود حركة الرفيحي الفنان الشعبي عطوان ، وقد عزف على الطار الفنان خالد بن عبد انحى الكباريتي . وشاركهما مجموعة من شباب النادي الرياضى الثقافي في أداء مقاطع الرفيحي .

تتالف اغاني الرفيحي من مقاطع منغمة تؤديها مجموعتان من المغنين تقف الواحدة منها متشابكة الأيدي في مواجهة المجموعة الاخرى . ويضبط النغم عازف «الطار» والذي هو عبارة عن دف يتالف من جلد مشدود على اطار مستدير من الخشب . وهناك شخص آخر يقف بين المجموعتين يرقص ويلوح بسيف (العرضة) . وفي الوقت الحاضر فقد بطل استعمال السيف .ونشاهد لاعب السيف حاليا يلوح بيديه او اطراف « شماغه » بحركات بهلوانية ويرفع يدا الى اعلى واخرى الى اسفل . وتستبد به النشوة فيدور حوله نفسه ويصيح في ذروة الطرب :

– آه ... آه ...

ثم ياخذ في الانحناء ويسحج وتبعا لحركاته

ينحني الرجال الواقفون في الصفين المتقابلين (انظر الصورة) .

ولعازف الطبل دور مهم في توجيه حركـات مغني الرفيحي ، ففي البدء يقف هذا العازف على راس احد الصفين وهو معتدل القامـة وعندما تبدا نشوة الطرب ياخذ في قرع الطبل بحركات سريعة وهو يسير فيتبعه صف المغنين ثم لا يلبث ان ينحني فينحني معه رفاقـه واخيرا يجلس القرفصاء على الأرض وياخـذ في قرع الطبل فيجلس رفاقه ايضا ويستمر الغناء وهم جلوس . (انظر الصور)

ويتمايل مرددو اغاني الرفيحي ذات اليمين وذات الشمال ، فعند ما يميلون الى اليمـين يلقون بثقل اجسادهم على الرجل اليمنـى ويرفعون الرجل اليسرى قليلا الى اعلى .

وليست اغاني الرفيحي ذات قالب لحني واحد ، كما ان الوزن الشعري ليس واحدا . وهي مجموعة من الالحان التي يمكن ان يقال عنها بانها تنتمي لأسرة لحنية واحدة اصطلح على تسميتها باغاني الرفيحي وهذه نمـاذج منها .

وانا يا سهيف يا رهيف
وانا يا عويد الخيزرانا
وانا يا هيلي شدوا وملوا
وخلوا منازلهم خليا
وانا يا راكب على زريقان
وندمان يا راعي الردية
وانا يا اخوي اليوم مظمونة
مع اللي ترظع ولدها
وانا حطيني في جوف عيونك
عسى العين يكسيها هدبها
سببها سبب عيني سببها
سببها ما انت غيرك سببها

* * *

سليم سليم وايش اسوي في محبوبي
ولقى الخلا واعطى المفاتيح عبد الله
سيق الله سيق الله من سقاني وانا ظميان
وعلق لي القربة على الدرب واسقاني
وانا ما حسبتك ياهوى البان تنساني
وتسمع كلام الناس يا احبيبي في
وانا ما احسبن الزين هذا مع البدوان
ترى زينهم زايد على الخطر بشوي

* * *

لانهبك واخذ عزالك
كمال لولاك منا
يا ولد يا حربي
سايق الجنبية
بندقك ربابة
بالذهب مطلية
صفينا لا تقربونا
وابعدوا عنا وراكو
يا جاهل دور كبارك
والخطا ما يبجي منا

* * *

يا حليلك يا راكب الهجين
يوم تلفي بغيا بها
لا تجر الرغى بالهجين
كل كلمة بميز انها
نحمد الله رمينا السمن
يوم شديت نيشانها
بكرتي غادية من زمان
نحمد الله بعقلانها
ربعتي تمر وانتم حفش
ما تجو ربع بطالنا

في المقطع الأول من اغانى الرفيحي توحي الكلمات بمنبتها الصحراوي ، فهي تتحدث عن الرحيل والزريقان (الجمل) ، هذا فضلا عن ان طبيعة اللحن تتوافق مع حركة وخيد الجمل .

ومن المحتمل ان يكون الانسان العربي قد بدا باداء مثل هذه الالحان وهو راكب جمله يقطع المسافات الطويلة ، في الصحراء ، ثم تحولت الى مقاطع غنائية تؤدى في الاحتفالات وفي المسيرة • الا ان ابيات المقطع الثاني من الرفيحي تبدو اطول في التفاعيل وهي تبدو لي قريبة من اغاني السامر في جنوب ووسط فلسطين •

ويجوز لنا الاعتقاد بان هناك عاملا مشتركا بين اغاني السامر الفلسطينية والسحجة الأردنية (هلا بك يا هلا) واغاني الرفيحي الحجازية ، ذلك العامل المشترك هو القاء ابيات القصيدة امام جمهور هازج •

وانني اميل للاعتقاد بانه في مرحلة سحيقة في القدم كان الشاعر العربي يقف ليلقي قصيدة امام الجمهور الذي يساهم في السحجة والرقص الذي هو عبارة عن حركة اهتزازية يمينا ويسارا او برفع رجل وخفض اخرى كما هو الحال في الرفيحي • ومع الزمن حفظت الأبيات فصار يؤديها اكثر من شخص والذي يؤكد مثل هذا الاعتقاد وجزد القاصود المنفرد ، السحجة ومن شارك القاصود في ادائه فصارت هنالك جماعة من ثلاثة اشخاص تلقي ابيات القصيد ويردد الآخرون ما يقولون او يردد لا زمة متفق عليها •[٦]

ونمثل اغنية «يا مركبي الهندي» مثالا بارزا آخر على التأثيرات القادمة من شبه الجزيرة العربية ، وقد عبرت الى مصر عن طريق مواني البحر الأحمر وعبرت الى البحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس • والجدير بالذكر ان هذه الأغنية الجميلة قد سحرت الفنان المصري كمال نعيم والهمته ابتداع الرقصة الشعبية المشهورة التي قدمتها الفرقة القومية للفنون الشعبية في مصر والمعروفة باسم «البمبوطية» او «تجار البحر» •

ويعتقد كثيرون من اهل العقبة ان هذه الأغنية من اصل بحراني • وانا اعتقد ان هناك اصلا شعبيا للأغنية المسجلة حديثا قد ضاع ، او هو غير متوفر الآن ، ومن ذلك الاصل صنعت اغنية تحمل اللحن الأصلي ، وعن هذه الأغنية بنى كمال نعيم عمله الفني •

يقول مطلع هذه الأغنية :

يا مركبي الهندي يا ابو دقالين
يا ليتني كنت قبطانك
لا كتب على دفتك سطرين
اسم حبيبي وعنوانه

ونجد الأثر المصري في الحياة الشعبية متمثلا في نواح « حياتية كثيرة منها الأزياء الشعبية ، وعلى الأخص أزياء المراة ذات الأصل المصري • وتتالف هذه الملابس من :

الملاية : وهي قطعة من القماش لونها اسود ، وليس عليها اي نوع من التطريز او الزخرفة وتلف المراة بها جسدها عند الخروج

الملاكوف : تنورة تزخرف بالكشاكش وترتدي المراه فوقها فستانا • وقد ترتدي المراة جاكيتا جاهزا ومستوردا من مصر وفوق الملاكوف •

الجلابية : فستان طويل عليه «روبه» عند اعلى الصدر ويسمى ايضا الملحلح •

الملابس الداخلية السفلى : طويلة وتصل الى الخلاخيل •

غطاء الراس : عبارة عن منديل ابو اوية •

ويرتدي الرجل الجلابية ذات الأكمام الطويلة والصديري المخطط •

ويبدو الأثر المصري في الحياة الشعبية في العقبة في الأغاني التي تحمل طابع اللهجة واللحن المصري •

ومن ابرز هذه الاغاني الموال المصري الخماسي والسباعي والذي يؤدى باسلوب مصري واضح •

وهناك اغاني النساء في العرس ذات الطابع المصري ، مثل هذه الاغاني التي تغنى للعروس يوم زفافها .

ستي انزلي وانا اشتريلك جارية
وحياة ابوي ما أنزل ولا أنا نازلة
ستي انزلي يلي هواك بعمته
وحياة ابوي ما انزل ولا اسمع كلمته
الا يبيع امه ويرهن عمته
ويسوق ع ابوي مقادم عالية
ستي انزلي يلي هواك بشاله
وحياة ابوي ما انزل ولا انا بشانه
الا يبيع امه ويرهن خاله
ويسوق ع ابوي مناصب عالية .

* * *

والنبي يا حبيبي ادلعني على الأبونية
نوم الحصيرة يزلفني
ونوم البساط بشوكني
ونوم النخت يريحني
والنبي يا حبيبي ادلعني
جابلي لحمة وغداني
وجاب الملبس وحلاني
خذني من ايدي ورماني
على التخت الجواني
ولع سيجارة وادني
والنبي يا حبيبي ادلعني
الطشت ألي الطشت ألي
يا عروسة أومي استحمي
والله ما استحمى يا سيدي
الا تجبلي حلق جديـد
والبسه في ليالي العيد
واعلمـك شغل اللبي

تشيع في هذه الاغاني مفردات من العامية المصرية مثل الأبونية (وتعني السرير) ، كما ان هذه المفردات تؤدى بلهجة مصرية عامية واضحة .

وفضلا عن ذلك فان مضمون الغنا متساوق مع اللحن بحيث يؤديان معا الى نتيجة واحدة تبرز الجراة في اعطاء مضمون جنسي واضح يميز بعض الأغاني المصرية بالاضافة لتنيوع الطابع المرح واللحن الراقص .

ويظهر الطابع الفلسطيني في العقبة من خلال الممارسات اليومية للمجتمعات الفلسطينية القادمة من غزة ، بئر السبع ، الخليل وجهات شتي من فلسطين . الذي يجب وضعه بالاعتبار عند دراسة الأثر الفلسطيني في الحياة الشعبية في العقبة يتلخص فيما يلي :

١ - ان الأرض المحيطة بوادي عربة من الشرق والغرب كانت تسمى تاريخيا باسم «جند فلسطين» عند الفتح العربي الاسلامي .

٢ - وكانت العلاقات التجارية القائمة بين سكان العقبة وسكان جنوب فلسطين (كما جاء في مقدمة هذا المقال) .

٣ - وبعد عام ١٩٤٨ بدا سيل من النزوح الفلسطيني يتجه الى العقبة بعد الاحتلال الاسرائيلي .

والمظهر الفلسطي الوحيد الذي شاهدناه أثناء عملية المسح لفولكلور العقبة تمثل في اغاني زفة العريس ، واداها الفنان .
القدرة من الخليل ، وهناك مقاطع كثيرة منها ضمن مقال محمد الدويري : العرس الشعبي في العقبة المنشور في هذا العدد .

شيء اخير لا بد من ذكره في نهاية هذا المقال هو ان هناك طابعا شعبيا جديدا يتنامى في العقبة ، ويسميه اهل البلد الآن بالطابع العقباوي . وتتقارب اللهجة والأزياء . ومع الزمن يتناسى السكان اصل الممارسات الشعبية وأصول العائلات ويقولون عن تلك الملامح انها عقباوية .

(١) كانت العقبة تعتبر تارة في الحجاز وتارة أخرى في سوريا وتارة ثالثة في مصر ٠ ولم تنسحب قوات محمد علي المصرية من العقبة عام ١٨٤١ عندما تم انسحابها من سوريا وفلسطين ولذلك بقيت العقبة تابعة لمصر حتى عام ١٨٩٢ عندما انسحب المصريون منها والحقت بالحجاز ٠ ولكن في هذه الفترة نشأ خلاف بين الحكومتين العثمانية والبريطانية على ملكية جزيرة سيناء ، وأصرت بريطانيا على الحاق سيناء بمصر وأنذرت الدولة العثمانية باستعمال القوة اذا لزم الأمر فرضخ السلطان ثم وقع الطرفان اتفاقيـة تقضي بـأن تشكل الحدود بين الدولة العلية ومصر خطا مستقيما من رفح الى رأس خليج العقبة على رأس وادي طابا ٠ أما بلدة العقبة فقد الحقت بمحافظة المـدينة المنورة ٠ وفي سنة ١٩٠٥ وصل اليها خط التلغراف من معان ٠ (منيب الماضي وسليمان الموسى : تاريخ الاردن في القرن العشرين ص ٣٧) ٠ ومن الجدير بألذكر أن ولاية الشام في عهد العثمانيين كانت تشمل معان وتمتد جنوبا الى تبوك ومدين صالح ٠ وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى كانت معان قضاء تابعا للواء الكرك وكانت العقبة مديرية ناحية تابعة لمعان ٠ وقد رغب الشريف حسين ان تكون العقبة تابعة للحجاز ، ولكن الحكومة السورية الفيصلية أصرت على أن تكون العقبة تابعة لها فوافق الحسين ٠ وفي سنة ١٩٢٤ وافق الحسين على التنازل عن العقبة ومعان لحكم الأمير عبد الله في شرقي الأردن ٠ وفي ٥ حزيران من عام ١٩٢٥ عقدت بهذا الشان معاهدة جدة ثم اعتبر يوم ٢٥حزيران من عام ١٩٢٥ التاريخ الرسمي لالحاق العقبة ومعان بامارة شرقي الاردن (سليمان المـوسى ومنيب الماضي : تاريخ الأردن في القرن العشرين ص ٢٥٠) ٠

وتحدث جغرافيو العرب ومؤرخوهم عن العقبة باسم آيلة وكانوا يعتبرونها أول أرض الحجاز من الشمال ٠ كما وصفوها بأنها مخيم للحجاج الشامي المصري والمغربي وفي القرن السادس عشر للميلاد كانت تعرف المدينة بأنها عقبة آيلة ٠ والعقبة هي الجبل العظيم الواقع الى الغرب منها ، ومع الزمن أهمل اسم آيلة وبقي اسم العقبة التي اشتهـرت مؤخرا أما ايلات المدينة الاسرائيلية المحاذية للعقبة العربية غربا فمعناها بالسريانيـة شجرة البلوط ٠ وقد أقيمت هذه المستوطنة الاسرائيلية على انقاض موقع عربي مصري كان يسمى بالمرشرش أو أم رشرش ٠

(٢) على صعيد التبادل التجاري كان «العقباوية» يحضرون القماش من فلسطين ومصر ومنتجات المواشي من شبه الجزيرة العربية والبادية الأردنية ، وكانوا يصدرون منتجات المواشي لفلسطين ومصر ٠

(٣) ومن القبائل البدوية المحيطة بالعقبة فهي :

عشائر الحويطات وهي تضرب خيامها بجوار العقبة وحتى الوجه وعلى طول شاطيء البحر الأحمر ٠

(٤) ويفسر ذلك تنوع الجهات التي جاءت منها العائلات ٠

(٥) عن مطر عبد السلام العسيلي وخالد بن عبد الحي الكباريتي وحسن الهلاوي ٠

(٦) وانظر أيضا

د٠ هاني العمد ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ٠

II Aapli Sarisalo: Songs of the Drnzes, Helsinki, 1932.

III Dalman: Palastinischer Diwan.

IV Dalman: Arbeit urd Silte in Palastina.

المسح الفولكلوري الاردني

بدأت بعثة مجلة الفنون الشعبيةمنذ صيف عام ١٩٧٥ تنفيذ خطة المسح الفولكلوري الأردني والـذي تظهر نتائجه على شكل دراسات تصدر في مجلة الفنون الشعبيـة ٠وكانت أولى أعمال المسح هذه اصدار ملف صغير عن الحياة الشعبيـة فيسوف صدر في العدد السابع من الفنون الشعبية ٠ وفي العدد الثامنمن المجلة صدرت نتائج زيارة بعثة المجلة للكرك ، وظهر في ذلك العـددراسات عن مظاهر شتى للحياة الشعبية في الكرك ٠ ثم كانت العقبةمنطقة المسح الثالثة التي توجهت اليها بعثة المجلة ، والتي تصـدرنتائجها في هذا العدد ٠ وستكون أعمال المسح القادمة في منطقة اربدوستتوالى أعمال المسح ليتم تسجيل مظاهر الحياة الشعبية الأردنيـة فيأعداد المجلة بحيث تؤدي رسالة ابراز الثقافة الشعبية والكشف عنالمضامين الفنية والدلالات الاجتماعية للسواد الأعظم من الناس والـذينيطلق عليه اسم العامة أو «الفولك» والذين ظلت حياتهم الثقافية تتوارىفي دائرة الظل وفضلا عن ذلك فان من اهداف المجلة المساعدة على كشفقدرات جيل من الكتاب يعـاون في جمع مظاهر الحياة الشعبية الأردنيةودراستها ونجحـت حتى الآن في استقطاب كتاب مثل : نصر المجالي نجيب القسوس ، محمد خماش يونس النبتيتي ٠٠٠ وغيرهـم ٠وهكذا٠

باستمرار أعمال المسح ومواصلة الجهود يمكن أن تصبح أعداد هذه المجلة وثائق عن الحياة الشعبيـةالأردنية ، كما أن العملية كلها ستتمخض عـن بنـاء جيـل منالفولكلوريين المهتمين بثقافة شعبهم بكل ما في هذه الثقافة من مضامـينفكرية وفنية ايجابية من الناحيتين الوطنية والانسانية ، ٠

العرس الشعبي في العقبة

قديما قيل « جوز الولد بيجيه ولد » ٠

فقد كانت الحياة شاقة والموارد شحيحة ، وغالبا ما تكون الاعمال موسمية كالزراعة والرعي وتجارة الماشية وغيرها ٠ ولما كانت هذه الاعمال تحتاج الى كثرة الايدي العاملة وعلى القـوة البدنية للرجل فقد كانت الزيادة في عدد افراد الاسرة بشير خير وبركة ، ومؤشر على زيادة دخلها ٠

والفرحة ٠٠ فرحة الزواج المنتظر ، فما ان يبدأ الطفل بالنضوج لاتكاد تخلو مناسبـة مهما كانت من ترديد الدعاء المستمر لله ان يقدر لكل انسان رؤية ذلك اليوم ٠

كما نجد ان لقضية الارث وتوارث الأخ وابن العم وما تؤول اليه ممتلكات الرجل بعد وفاته لغير من هو ليس من صلبه ، تأثيرا نفسيا معينا على الناس في الاوساط الشعبية ٠

فمما ذكرنا ومن عدة منطلقات شعبيـة اخرى نجد الاهل يبداون بالبحث لابنهم عن زوجة تكون ام عياله والحافظ لشرفه والحريص على ماله ٠

فللزواج قديما عادات وتقاليد متبعة بكل مراحله ، لها طابعها المستقل الذي يحافظ على اصالتها ورونقها الشعبي ٠

والطقوس التي تمارس في اعراسنا الشعبية تكاد تكون متشابهة الى حد كبير بكل ارجاء المعمورة ٠

اما الاختلاف فيكون غالبا اختلاف الاغاني المستوحاه من البيئة الشعبية ، فاختـــلاف البيئة ينتج عنه اختلاف اللهجات وبالتالي اختلاف الاغاني التي هي تعتبر معاش عـن هذه البيئة او تلك ٠



الخطبة :

وتتم الخطبة احيانا بمعرفة ام العريس للعروس ولمزاياها كأن تكون العروس ابنة عم العريس او ابنة خاله ممن تستطيع والدة العريس ان تتعرف على صفاتها عن قرب وبصورة واضحة .

اما في حالة كون العروس من عشيرة اخرى وغير معروفة لدى اهل العريس يبرز هنا دور الخاطبة وتوكل اليها مهمة البحث لقاء اجر يتفق عليه .

وللخاطبة مهارة من نوع خاص في هذا العمل ، فلها اساليبها وطرقها في البحث وعند الاتفاق على احدى الفتيات ، يوفد اهل العريس نفر من النسوة ليرينها ويتعرفن عليها . وبعد ذلك يذهب بعض الرجال من اهل العريس واقاربه (وهو ما يسمى بالجاهة) الى بيت اهلها لطلب ابنتهم من ولي امرها . وفي العادة يرد عليهم بقوله « والله احنا ما نتكبر عليكم ، احنا يشرفنا قربكم ونسبكم ، على كل حال منا الجواب مش منكم » . والمقصود هنا هو استشارة اقارب الفتاة والتأكد من عدم المعارضة لسبب او لآخر .

ون اغاني الخطبة على سبيل المثال :

سبع سنين وانا بخطبك
ما عرفت انا وش اسمك
اسمي حليقة ذهب
في علبة الصايغ
يا بخت مين أشترى
ويخلف على البايع

وكذلك :

أنا البيظا وجه الاسمر هويني
وباس خدي ومسح لي جبيني
وقلي ياحلوة عجبتيني
عجبتك يا الاسمر ودخلت بيتك
انت الورد وانا اللي جنيتك
وقت النوم نفرش تمرحنا
ونتغطى بورق الياسميني

الجهاز :

وعند اقتراب موعد الزواج يبدأ اهتمام الأهل واضحا بالتحضير للعرس وشراء ما تحتاجه العروس من لوازم .

ونورد هنا بعض مادرج الناس على اعتباره ملحا في جهاز العروس :

١ ـ فرشة واحدة او اكثر .
٢ ـ ستة صحون من النحاس .
٣ ـ وعاءين كبيرين من النحاس .
٤ ـ طاسة ومكبة : والطاسة هي انية طبخ والمكبة غطاءها .
٥ ـ شمعدان ابيض .
٦ ـ صندوق
٧ ـ هاون
٨ ـ حلق .
٩ ـ خلاخيل : والمفرد خلخال وهو عبارة عن قطعطة فضية على شكل حلقة « تلبس في اسفل الساق .
١٠ ـ مشخلع : هو عبارة عن قلادة ذهبية .

هذا بالاضافة لما يتم شراؤه من ملابس تقليدية تضاف الى ما ذكر .

بيت الزوجية :

والبيت هنا غالبا ما يكون بيت والد العريس ، حيث ان الشاب مهما كبر لايخرج عن طوع ابيه ، وتتمثل بعض مظاهر هذه الطاعة بان يسكن العريس وعروسه مع اهله مهما كثرت العائلة وتعدد الاخوان من متزوجين وعزاب .

ويرجع هذا التقليد في وحدة الحال هذه الى ان سبل المعيشة قديما كانت عسيرة تحتم على افراد الاسرة تماسكهم وعدم خروج احد ابنائها للعيش وحيدا ٠

فمهما تعددت طرق المعيشة واعتمدت على احدى الممارسات من زراعة ورعي الى صيد وتجارة ماشية ، فهي صعبة تتطلب من الاسرة ترابطا قويا بين افرادها ، وتكون العائلة وكانها فريق متكامل لسد حاجاتهم المعيشية والتي تعتمد على هذا النوع من العمل او ذاك

السهرات التي تسبق ليلة الزفاف :

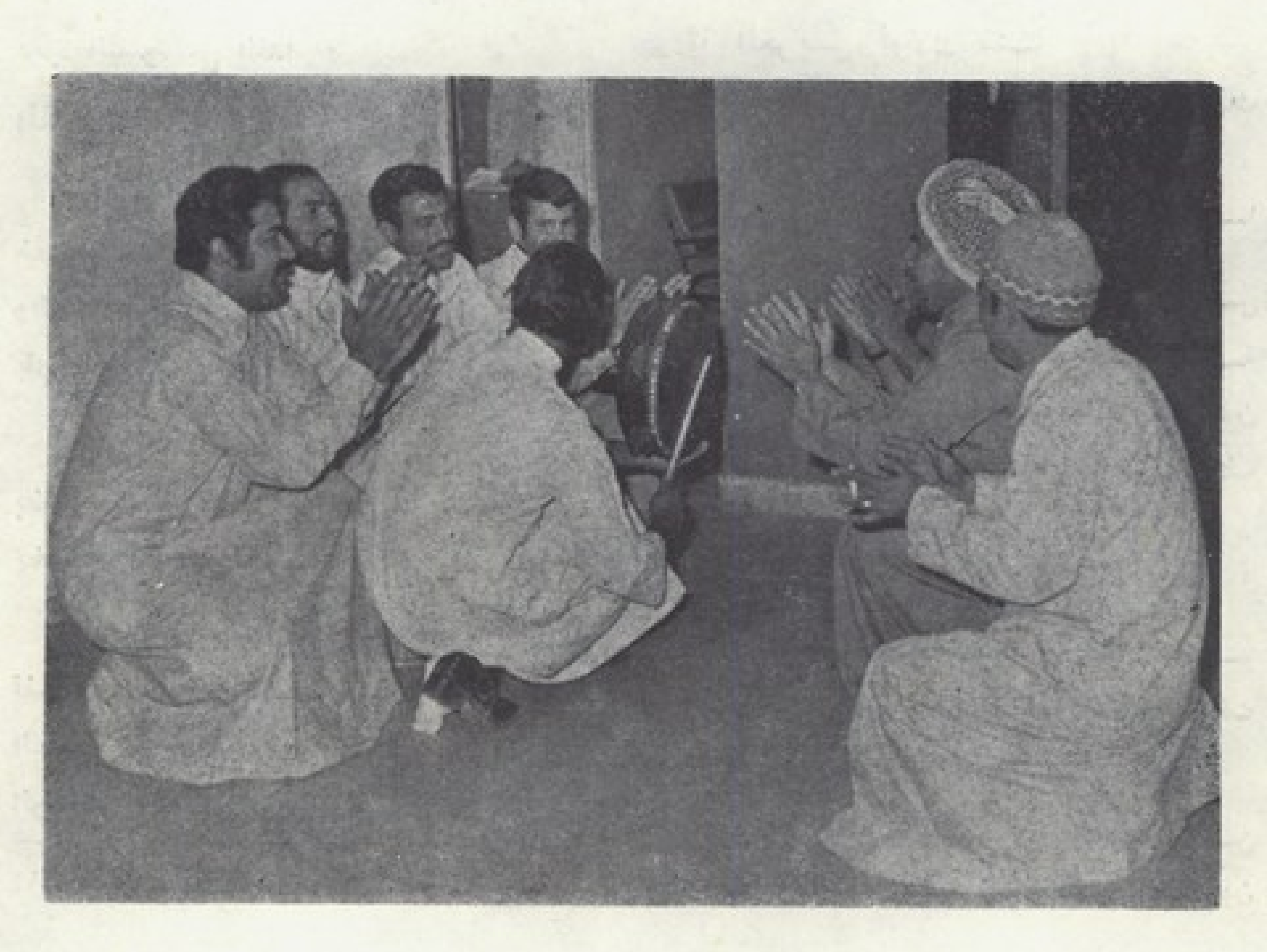
قبل الليلة التي سيزف بها العريس على عروسه ، تقام السهرات لمدة ثلاث ليال متتالية ٠ ففي المساء يجتمع اقارب العريس واصدقاؤه ومحبوه في بيته ، فيقيمون حلقات الرقص والغناء ويستمر السهر حتى ساعة متاخرة من الليل ٠

اما بالنسبة للعروس فهناك ايضا ثلاث ليال اخرى حيث تقوم والدة العروس بدعوة النساء قريباتها وصديقاتها للسهر مع ابنتها ٠

وتتوسط العروس مجموعة من الصبايا ممن يقمن باداء الرقصات والاغاني ٠ (وعلى ما يروي) فان العروس في الثلاثينات من هذا القرن لم تكن تظهر مطلقا في مثل هذه الليالي ، فاذا حدث واحتاجت ام العروس الى القهوة تاتي بها العروس وتناولها لامها ، ومن ثم تنصرف مختبئة في غرفة مجاورة ٠

المدا :

وكلمة المدا تعني الطعام المصنوع خصيصا لمناسبة العرس ٠ ففي الليلة الأخيرة للسهرات الثلاث وبعد أن ينصرف الناس الى بيوتهم ، يقوم اهل العريس بذبح الذبائح وسلخها وتقطيعها ، والنسوة بتحضير الارز وتنقيته من



الشوائب وخرط البصل وتقديم العون للرجال

وقد روي لي ان الطبخ في مثل هذه الحالة يكون للرجال . وما ان يصبح الصباح حتى يكون اللحم قد اوشك على النضوج ، فيبدأ الرجال بالتحضير لعمل المناسف او غيرها من الاكلات الشعبية العقباوية التي كانت سائدة قديما .

وفي هذه الأثناء يقوم اناس من اهل العريس بتوجيه الدعوة للأقارب والاصدقاء ولرجال العشائر الأخرى في البلدة ، لتناول طعام غدائهم . حيث يكونوا قد اعدوا انفسهم لاستقبال الضيوف . ويشارك بعض الجيران بتهيئة منازلهم لاستقبال الناس في حالة ضيق المكان وانشغالهم بامور الطبخ .

ويبعث اهل العريس بالذبائح الى بيت العروس حيث تقوم ام العروس بدعوة النسوة لتناول عشائهن في بيتها ، اما الآن ولسنوات قليلة مضت فقد تبدلت العادة واصبحت تتم دعوة النسوة على الغداء .

اللوج :

واللوج عبارة عن مرتفع خشبي يصنع خصيصا لليلة الزفاف ويحاط بسعف النخيل والسجاد ويضاء بالشموع ويمكن ان يزن بأي نوع من انواع الزينة السائدة في حينه .

وتتم الاستعاضة عنه في بعض الحالات بطاولة تتسع لوضع كرسيين على سطحها يخصص احدهما للعريس والآخر للعروس .

وقديما وبسبب ضيق الاحوال المادية للسواد الاعظم من الشعب فقد كانت تتم عملية الصمده على تنكة عادية او على مجموعة من الوسائد .

---

(١) ام فؤاد الهلاوي . (٦٥) سنة ـ العقبة .

حمام العريس :

وفي المساء وبعد ان يحضر الجمع الغفير من اهل العريس واقاربه تاتي مرحلة حمام العريس ، فيدخل العريس ومعه ثلة من الشباب وتتم عملية غسله وسط غناء الاصحاب والمحبين مثل :

محمد زين وذكره زين
محمد ياكحيل العين
محمد خاطبه ربه
بجمعة وليلة الاثنين
(تعاد مرتان أو اكثر)

حنن يا قرع حنن
شوف الحلوة بجنن
(وتعاد مرات)

يا ليحة يما يا ليحة
وفلان أخذ المليحة
(تكرر مرات)

وكذلك :

يا العريس لولاك منا
لانهبك وآخذ عزالك
يا جاهل دور كبارك
والخطا ما يجي منا

وبعد خروج العريس من الحمام يجلس على كرسي في ساحة البيت او اي ساحة مجاورة ، فيلتف الشباب من حوله مستانفين غنائهم ورقصهم على انغام الطبلة وضرب الكف بانتظار موكب الزفة .

النقوط :

والنقوط تسمية شعبية تدل على تقديم الهدايا للعريس بهذه المناسبة « سواء كانت هدايا مادية او عينية) .

وخلال الفترة بين خروج العريس من الحمام وانطلاق موكب زفته يتقدم الحاضرون

لتهنئة العريس بزواجه وتقديم النقوط لـه . وقد شاهدت في سنة ١٩٧٦ عرسا في العقبة لاحد ابنائها ويدعى « كمال كيال » تمت خلاله عملية النقوط .فكان ان تقدم احد الشباب من العريس واخرج من جيبه بعض الدنانير رفعها عاليا وصاح باعلى صوته :

وقد تبعه الحضور بذلك التقديم التهاني للعريس واعطاء مبلغا من المال للرجل الذي صاح بالشوباش ، فيقوم هذا بدوره برفعه عاليا والنداء باسم الشخص ، وفي الوقت ذاته يكون احد الشباب قد احتل مكانه بجانب العريس لتسجيل الاسماء وقيمة المبالغ التي تدفع .

ومما اذكره من الاسماء التي نودي بها .

شوباش راضي عبد الله ابو ارديني
عقبال عنده

شوباش لطفي عبد الهادي العبد
عقبال عنده

شوباش كمال هلاوي
عقبال عوظه

شوباش رامي كامل هلاوي
عقبال عنده

شوباش سعيد عيد سعد حمدان
عقبال عنده

شوباش علي محمود شناوي
عقبال عنده

شوباش عيد عوض احمد سعد
عقبال عنده

شوباش مجلة الفنون الشعبية
(عقبال عند افراحهم)

شوباش محموده الخواجا
عقبال عنده

شوباش صلاح شجاع الحويطات
عقبال عنده

شوباش تيسير محمد شناوي
عقبال عنده

زفة العريس :

ينطلق موكب الزفة راجلا يتقدمه العريس ومن خلفه المدعوون وغالبا مـا تتم زفـة العريس الى عروسه ليلا بهداية المصابيح المرفوعة على اكتاف الرجال ،ويتابط ذراعـا العريس اثنان من اقاربه او اعز الناس اليه ، ويسير وسط ساحات البلد وشوارعها .

وخلال مسيرته هذه يتوقف عدة مرات ليتوسط المجموعة احد الشباب وهو يرقص حاملا سيفه يلوح به ويحمس المسيرة عـلى الغناء والسحجة .

اغاني الزفة :

عندما يهم الموكب بالمسير يردد الشباب بعض الاغاني مثل :

يا الله يوم وجه جاهنا
يكفينا شره ولدة النحوس
(تكرر اكثر من مرة)
صفينا لا تقـربـونا
وابعدو عنـا وراكـو
(تكرر أكثر من مرة)

وعندما يبدا الموكب مسيرته فليست هناك في الحقيقة اغان بذاتها يمكن ان نقول بانها تذكر هنا او هناك فكيفما اتفق يبدا الشباب بالغناء على اي لحن يحضر بديهيتهم . ومن هذه الاغاني :

شد الحرايب يا حسين
لا يـرتخي مسمارهـا
وابوك من قبلك ما يهاب
والكحـل شبت نارهـا
يا سيدي ما عاد أمـان
الا بتقطيـع روس

وأصل الخيانة في خيانـة
حبا دفينا فيـه سوس
سـلام منـك والسلام
على الديار الهاشميـة
فيصل وعبدالله وزلـلي
كـم ديرة هـدوبنـي
وحسين حايم بالسمـا
يـدور عز المسلمينـا

وتؤدي هذه الأغنية بان يغنيها احـد الشباب مقطعا وبعد كل مقطع ترد المجموعـة عليه .

وكذلك وبلحن يختلف عن سابقه :

يا ولد يا حربي يا سايق الجنبية
صندوق ربابـك بالذهب مطليـة
(وتكرر مرات)

واسمعـوا حس المـدافـع
والطيـارة الهـاشميـة
(وتكرر مرات)

وفي ساحة من ساحات البلد التي يمـر بها الموكب يتصدى احد الشباب لقول هـذه الأغنية ، بعد ان يكون قد اعطى اشارة بيده للتوقف :

هونا واربـط بالشـارع
بيظـا والصدر دالـع
هونا واربط لا تمشيش
كرمالك يا أم الشـاليش
(وتعاد اكثر من مرة)

ثم يزداد حماس الشباب عندما يصيح :

آه مـن سن الـذهب
وقلبي من جـو التهـب
(تكرر مرات)

آه من ظرب الشبـاري
في العدى والـدم جاري
(تكرر مرات)

آه من ظـرب السيوف
في العدى والعين تشوف
(تكرر مرات)

وهناك الحان اخرى يغنيها الشبـاب بحماس زائد وهي تكاد تكون مقتطفات مـن اغان مختلفة مثل :

طلي علي من البلكون
بالشلحة وقميص النوم
وجوزك هون والا مش هون
جوزك راح أوصاني
وصاني ما وصاني

ومثل :

اكبر وادحدل يارمان
وام المليسي يا رمان
كله على كيسي يا رمان

وكذلك :

يللي ثوبك طرزتيـه
وحطيتي البـلاوي فيـه
عـلى جوزك خبيتيـه
لعشيقـك بينتيـه

ويستانف موكب الزفة مسيرته وسـط هتاف الرجال وحماس الشباب متنقلين الى الحان اخرى مثل :

وانا مشانـك يا العريس
لضع الشـوك بيديـة
(اكثر من مرة)

شوفوني ديركـم سالي
يا عقيـد الحراميـه
(اكثر من مرة)

منديرن عني بحصيـة
يحسبني عمي ما يشوفـه
(اكثر من مرة)

فريق الرفيحي
أثناء الاداء



عازف الطار الذي يضبط
الحركة في أغاني الرفيحي

←

الفنان الشعبي عطوان امام « صف » الرفيحي وخلفه فهد العطيوي

سيدتان تدخنان على الارجيلة ، وامامها ادوات القهوة والشاي (اخذت الصورة في منزل السيد حسن الهلاوي في العقبة)

→

الشيخ مطر عبد السلام العسيلي
في زي شعبي اردني من العقبة

مجموعة الرفيحي بعد ان
اناخهم عازف الطار بدقات
خفيفة جعلتهم يقرفصون
على الأرض ويواصلون غناءهم



←

حسن الهلاوي في الجلابية

خالد ابو الرب اثناء العمل
في زجاجات الرمل (انظر
مقال جهاد خصاونه ،
الزخرفة بالرمل)

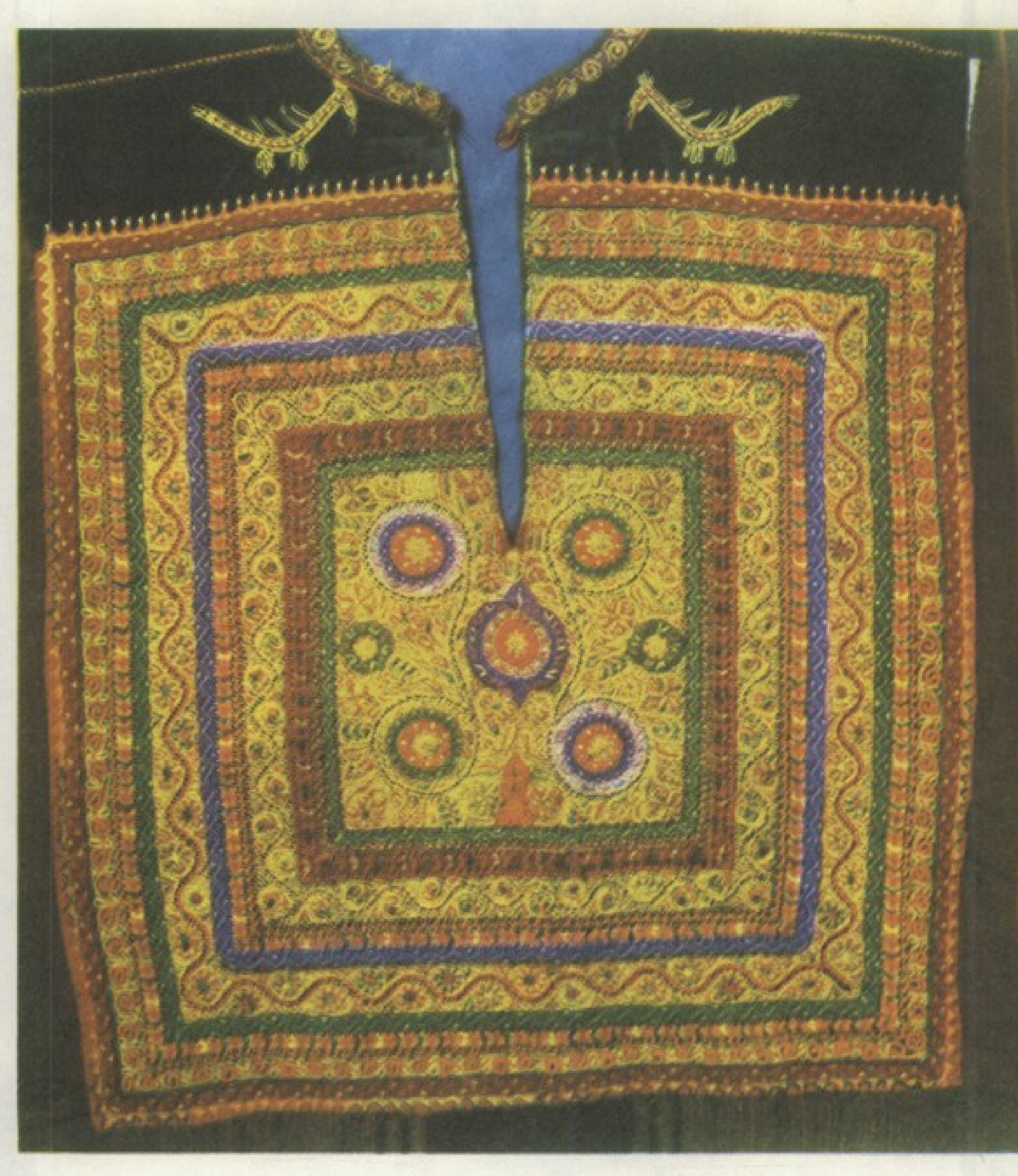


زي شعبي من بيت دجن.

(انظر مقال فاروق جرار : التطريز في فلسطين)



زي شعبي من رام الله يعود لأواخر القرن التاسع عشر
(انظر مقال فاروق جرار : التطريز في فلسطين)



قبة من ثوب ملك – بيت لحم / اواخر القرن التاسع عشر
(انظر مقال فاروق جرار : التطريز في فلسطين)



ثوب مطرز من منطقة الخليل
(انظر مقال فاروق جرار : التطريز في فلسطين)

وكذلك :

وسعوا المرجة والمرجة لينا

خيلك يا عريس سبقت خيلنا

ويغني الرجال هذه الأغنية وهي على لسان العريس وكانه يقول :

كونو معايا يا عزوتي ورجالي

لاحسن يقولوا ده قليل رجالي

تكرر مرتين

كونوا معايا يا عزوتي الذهبية

لاحسن يقولو ده قليل اهلية

تكرر مرتين

ويتوقف الموكب وسط احد شوارع البلدة ويصطف الرجال على هيئة هلال ثم يبدأ احد الشباب بالرقص وسط الحلقة وهو يتمايل بسيفه مشجعا الشباب على الغناء .

اسمر غاب وجاب كحيلة

جاب عروس تخش الليلة

(تكرر مرات)

وكذلك :

يا ام الثوب كمامه زم

لاظمك بحظيني ظم

(تعاد مرات)

وايضا :

عريسنا يا ظاوي ع كل القرايا

ويستمر الموكب بالسير وسط هذه الديباجة الرائعة التي يصنعها اصدقاء العريس واحباؤه ، وتتبدل الالحان وتتغير . كل حسب هواه :

فترى احدهم يصيح .

نخ الخيل ونخ الخيل

نخ الخيل على الصفين

(مرات)

وكذلك :

عريسنا يلي ما مثلك ولد

تهجم على الديرة وتهد اركانها

وعند وصول الزفة الى بيت العريس تواجه بالزغاريد من بعض النسوة ممن اجتمعن هناك وتكون العروس قد وصلت بموكبها وهي بانتظاره ، فيدخل العريس ليحتل مكانه بجانب عروسه على اللوج الذي اعد لهما .

ليلة الحنا :

وليلة الحنا هي آخر ليالي السهرات التي تسبق ليلة الزفاف ففي هذه الليلة تتم تحنية العروس من قبل صديقاتها ، فتحضر ام العروس مادة الحنا بعد ان تكون قد جبلت وصنعت وتعطيها للصبايا ممن يكن في بيت العروس . ومن الأغاني التي يسهرن الفتيات على انغامها في هذه الليلة :

ياليلة الحنا يا عيدي

والشمعة من ايدك لايدي

ياليلة الحنا وجلاها

والبنات الكل حداها

سمعتني حسن لغاها

حطيت انا عقلي في ايدي

ياليلة الحنا والمجمع

هو يتكلم وانا اسمع

ياكلامه احلى من السكر

واحلى من اللوز ع الزبيب

وتقوم النسوة في هذه الليلة باعطاء النقوط لام العروس حيث يتعين على ام العروس لا على ابنتها تسديده مستقبلا في حال زواج احدى الفتيات . ويتراوح قديما من عشرة قروش الى دينار واحد ، كل حسب امكاناته المادية .

حمام العروس وزينتها :

في مساء اليوم الذي ستزف به العروس الى عريسها تجتمع النساء والفتيات في بيت

العروس ليقمن بزف العروس من بيت اهلها الى بيتها الجديد ، وفي هذه الاثناء تدخل العروس للحمام برفقة صديقاتها ممن يكن في سنها فيبدان بحل شعرها على انغام :

يا شعــرك اللي رماني
من فوق ظهر الحصـــان
لبست حليقـة ولبـــه
وثمـانـيـن ع المخـده
سلبت عقــول المحبـة
من فوق ظهر الحصـــان

وعند غسل العروس تغني الفتيات :

الطشت قلي الطشــت قلي
يا حلــوة قومي استحمي
والله ما استحمى يا سيدي
الا تجبلي حلق جديــد
والبسة في ليالي العيــد
واعلمــك شغــل اللالي

وتعاد الاغنية مع تبديل كلمة (حلق) ب (خاتم) .

اما بالنسبة للزينة فقد كانت تتم بطرق بدائية واكثر بساطة من ايامنا هذه ، حيث تتكحل العروس وتتطيب ببعض ما يستورد من العطور ان وجد ، اما بالنسبة لاحمر الشفاه فقد كان يستعاض عنه باحضار قطعة من القماش (تل) ذات لون احمر يتم بلهـا بالماء لحل مادة الصباغ عنها وتدهن بهـا العروس شفاهها وخدودها لتصبح اكثر تالقا امام عريسها .

زفة العروس :

بعد تقديم الطعام للمدعوين في بيـت العريس . تذهب مجموعة من اهله وليكن والده وعمه بالاشتراك مع والـد العروس او خالها لاخذ العروس الى بيت عريسها .

وحال وصولهم الى هناك تبدا النسوة بهذه الاغنية وهي على لسان العروس وكانها تتدلل في عدم الخروج :

ستي انزلي وانا اشتريلك جارية
وحياة أبوي ما انزل ولا أنا نازلة
ستي انزلي يللي هواك بعمتـه
وحياة ابوي ما انزل ولا أسمع كلمته
الا يبيـع أمـه ويرهن عمتـه
ويسوق ع ابوي مقادم عاليـه
ستي انزلي يللي هواك بشالـه
وحياة ابوي ما أنزل ولا أنا بشانه
الا يبيع أمه ويـرهن خالـه
ويسوق ع ابوي مناصب عاليـة

ومما يقال اثناء استعداد العروس للخروج مع مصطحبيها :

بالله يابـوي لـم تفـرط في
وانا مشيتي في وسط بيتك غيه
وحياة أبوك لم أفـرط فيـك
واجيبلك غالي الحرير واكسيك
واربع جرار والخامسة حبشيـة
با الله يا بـوي لـم تفـرط في

وعندما يهم بالخروج تردد النساء :

كثر اللهخيرك يا ابو فلان
كثر الله خيرك
راحت ربابتك صارت ربابة غيرك
راحت ربابتك
في طبق دمياطي جبنا البدله
في طبق دمياطي
على البحر صابن نغسل الياقـوت
على البحر صابن
واحنا انتصرنا يا عدوي موت
واحنا انتصرنا

ويبدا الموكب مسيرته مشيا على الاقدام مخترقا الطرق والمنعطفات تصاحبه اغاني النساء والفتيات ، اما العروس فقد كانت ترتدي العباءة وتزف داخل ناموسية تعمل خصيصا لهذه المناسبة . والناموسية عبارة عن قطعة من القماش الشفاف (تل ابيض) يلف على اربعة اعمدة خشبية يتولى حمل كل عامود رجل من اقارب العروس .

ويسير الموكب وسط الزغاريد والأغاني مثل :

يا رايح للباشا قله

وسن البنت حليوه كله

(تعاد مرات)

يامحلا لمعة سيقانك

نص الليل مع الترقيدة

(تعاد مرات)

ياما خلق ياما صور

كعب البنت ريال مدور

(تعاد مرات)

وكذلك :

بياع الليمون يا عايق تبيع العشرة بكام .

(تعاد مرات)

ببيع العشرة بغندولة وعلشانك ستي بريال

(تعاد مرات)

يامحلا المنديل م٠حلق ع الشعر منطور يا سلام .

(تعاد مرات)

يا ريته جوزك يا خذني وفي بيتك أقعد خدام .

(تعاد مرات)

وعندما يقترب الموكب من بيت العريس تغني النساء وبلحن سريع :

تو البيت اعمد ياغالي

(تعاد مرتان)

تو البيت اعمد صاحبته

(تعاد مرتان)

ما في الكيس ذهب غير انتي

(تعاد مرتان)

وبعد وصول الموكب الى بيت العريس ، تدخل العروس ومعها النسوة يملان الجو بالصياح والزغاريد ، فتاخذ العروس مكانها على اللوج المعد وتستانف النساء اغانيهن بانتظار وصول العريس بموكبه .

ومن الأغاني التي تغنى للعرسين وهما على المنصة :

والساقية يا يما عجبني ادوارها

والحوض فضه أما الذهب مسمارها

ما قلتلك يا ام المشجر عاودي

لا تعاودي لا يشبكك سوارها

حسين قاعد بسلامته

ع الكرسي بيلف عمامته

والكحل في عينه لحد قرارها

(تعاد مرتان)

وكذلك :

جانا الفرح جانا

على كيد اعدانا

(تعاد مرتان)

جاني عبد الله وقلي

قام ربي نصرني

(تعاد مرتان)

ذهب الفرح عندي

في خزن مليانه

(تعاد مرتان)

الحكايات الشعبية في العقبة

ان البيئات في العالم متعددة ومختلفة ، فهناك البيئة الساحلية ، الجبلية ، السهلية ، والبيئة الصحراوية وغيرها ، وكما ان لكل بيئة تضاريسها وطقسها ونباتاتها وحيواناتها ، كذلك فان لكل بيئة سكانها ، ولأولئك السكان عادات وتقاليد وسبل عيش تختلف عن غيرهم وتتصل بالبيئة اتصالا وثيقا ، كذلك لكل بيئة تراثها وحضارتها ومن انواع هذا التراث الحكايات الشعبية ، وهي مجموعة لحوادث حدثت بالفعل وتناقلها الناس بعد ذلك جيلا بعد جيل ، وكل جيل يضيف حتى غدت هذه الحكايات وكأنها خرافات واساطير غير قابلة للتصديق الا نادرا ، ولكن مع هذا كله فهذه الحكايات في مجموعها مهما زيد عليها وبولغ فيها تبقى معبرة عن طبيعة المنطقة التي انتشرت فيها هذه الحكايات وكذلك تبقى معبرة عن عادات وتقاليد واعمال سكان هذه المنطقة .

ان منطقة العقبة تعتبر منطقة متميزة في الاردن باعتبار بعدها عن المدن الاخرى ، فاقرب المدن اليها يقع على بعد خمس وعشرين كيلو مترا وهي مدينة معان ، مما جعلها معزولة تقريبا حتى وقت قريب عندما تقدمت وسائل المواصلات وشقت الطريق التي تربطها مع معان وبالتالي مع بقية انحاء المملكة ، وعلى هذا فاحتفظت العقبة بطابعها المميز والذي يقوم على موقعها على ساحل الخليج الذي سمي باسمها ، هذا الموقع هو الذي صبغ حياة اهل العقبة بصبغة سكان المناطق الساحلية .

وبعد جمع عدد من الحكايات الشعبية التي تناقلها الناس جيلا بعد جيل ودراسة هذه الحكايات دراسة مستفيضة وجدتها على نوعين :

١ – نوع يختص باهل العقبة واعمالهم وافكارهم .

٢ – نوع عام تشترك فيه العقبة مع غيرها من المناطق .



اولا:

اما بالنسبة للنوع الاول من الحكايات التي تحمل الارقام التالية :

رقم ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٠

وبعد دراسة هذه الحكايات نستنتج ان اهم الموضوعات التي تناولتها هي :

١ ـ اعتماد سكان العقبة على صيد الاسماك فقد كانوا يذهبون الى مناطق بعيدة في طلب الاسماك وكانت وسائلهم بدائية ، فقد استعملوا اغصان النخيل كقوارب وذلك بان تربط ثلاث خشبات الى بعضها ثم تستعمل خشبة اخرى يجذف بها ٠ وكانوا يستعملون الصنارة للصيد ثم استعملوا الشباك والديناميت ، وكان احدهم اذا اصطاد (حوتا) سمكة كبيرة يعطي منه الجيران والاقارب ويقتات هو وعائلته بالباقي حتى تنتهي ٠

وكانوا اذا اصطادوا كميات كبيرة تزيد عن حاجتهم يصدرون منها الى معان والكرك ، وبسبب وعدم وجود الثلج الثلاجات في تلك الايام ولصعوبة المواصلات فكانوا لا يصدرون الا في فصل الشتاء لأن فصل الصيف حار جدا مما يؤثر على السمك فيتلفه ، ومع تقدم الايام وتطور البلد جاءت شركة من حيفا في فلسطين وانشات اول مسمكة (محل لبيع السمك) في العقبة ، وجلبت معها قواربا وموتورات تعمل بوساطة البنزين وذلك من اجل توفير الثلج اللازم للحفاظ على السمك بحال جيدة وعندما انشيء الميناء انصرف الناس عن الصيد الى العمل في الميناء فقل المشتغلون في مهنة الصيد وخاصة عندما منعت الحكومة الصيادين من النزال الى البحر الا بشروط ٠

ومع هذا كله فلا زال هناك اناس يشتغلون بالصيد ويعتبرونها مهنتهم الدائمة ويصلون الان الى شواطيء السودان واليمن طلبا للسمك ، ومن الطريف في الامر ان لسمك العقبة طعما لذيذا لا يضاهيه سمك اخر ، ومن الحوادث الطريفة التي حصلت اثناء صيد الاسماك ان سمكة كبيرة التهمت ذراع احد الصيادين اثناء قيامه بعمله ، فهي حياة شاقة ولكنها لذيذة ٠

ويظهر هذا الكلام واضحا ففي الحكايات التي تحمل الارقام ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ٠

٢ ـ اعتماد السكان في الماضي على البلح ايضا كغذاء اساسي ، حيث كانت اشجار النخيل تترامى على شاطيء البحر بكميات كبيرة نوعا ما ٠ وعندما ينضج يقومون بقطفه ونشره على المرجانة (تشبه الحصيرة) ويتركونه حتى يصبح تمرا ٠ (ويظهر هذا واضحا في الحكايات التي تحمل الارقام ٥ ، ١٤) ٠

٣ ـ اشتغال بعض الافراد في زراعة الاراضي الممتدة على طول الشاطيء حيث المياه العذبة متوفرة فيستطيع الواحد ان يحفر بئرا لا يزيد عمقه على خمسة امتار فيجد الماء العذب ، وكذلك في ظل اشجار النخيل التي تحمي المزروعات من الحر الشديد في الصيف ، فزرعوا الخضروات المختلفة وبعض اشجار الفاكهة ، وكانت النساء تسقي المزروعات بالشادوف (يشبه الدلو) ٠

ويظهر هذا واضحا في الحكايات التي تحمل الارقام ٤ ، ٥ ، ١٤ ٠

٤ ـ كان سكان العقبة في الماضي يسكنون على الشاطيء بين اشجار النخيل ، فاهل البلدة كانوا في الماضي يسكنون على الشاطيء البحر حيث الماء والخضرة وكانوا يبنون بيوتهم من الطين الممزوج بالرمل حيث يصبون هذا المزيج في قالب خشبي ، وكانو يستعملون سعف النخل واغصانه في سقف البيوت وعلى العموم كانت بيوتهم بسيطة وكبيرة المساحة ٠ (ويظهر هذا واضحا في الحكايات التي تحمل الارقام ١ ، ٥)

٥ ـ كان سكان العقبة يتخذون من الجبال المحيطة بهم مكانا يلجاون اليه وقت الشدة وظهر ذلك اثناء الحرب العالمية الاولى حيث كانوا يخافون من ضرب الانجليز لهم ، وكانوا يمكثون اياما طويلة فيبنون لهم في الجبال بيوتا صغيرة من الحجارة وكان كثيرا من الناس يموت في تلك الاحوال السيئة بسبب قلة الماء والطحين ، وكانوا اثناء ذلك وفي الليل يتسللون الى الحفائر (جمع حفيرة وهي الاماكن المملوءة باشجار النخيل وتقع على شاطيء البحر) وذهب عدد من اهل العقبة في اثناء ذلك الى مدينة معان ثم عادوا بعد زوال الخطر ٠

(ويظهرذلك واضحا في الحكايات التي تحمل الارقام ١ ، ٤) ٠

٦ ـ بعض عادات اهل العقبة القديمة :

ا ـ عندما يلد لاحدهم ولد لا يسمونه الا بعد اسبوع حيث يضعون الطفل في غربال وفي اليوم السابع لولادته يغسلونه بماء كانوا قد وضعوه في ابريق ووضعوا عليه شالا ابيض وكذلك يضعون بيضة وقلادة من الذهب فوق الابريق ، ويسقون الطفل من ذلك الماء ويسكبون الباقي فوق نخلة وبعد ذلك يضعون الطفل في الغربال ثانية ويهزونه به ، ويقولون له اسمع كلام ابيك وامك واقاربك ، وبعد ذلك يذبحون الذبائح ويوزعون الحلوى ويسمون الطفل بعد ذلك ٠ ويعملون هذه الاعمال كلها اعتقادا منهم بان الطفل سينشا شجاعا قويا وسيطيل الله في عمره ٠ الحكاية رقم ٥) ٠

ب ـ كانوا يحصلون على ملح الطعام بحفر حفر ثم يضعون فيها ماء البحر ويتركونه حتى يجف فيبقى الملح عالقا بارض الحفرة فياخذه الناس ٠

ج ـ كان الناس يجلسون فوق الاماكن المرتفعة يعود لارتفاع درجة الحرارة في الاماكن المنخفضة ٠ (الحكاية رقم ٣) ٠

د ـ من عادات الزواج عند اهل العقبة في الماضي ان الخطيب كان لا يرى الفتاة التي خطبها الا ليلة الزفاف وعندما ياتي موعد

انتقال العروس الى بيت زوجها كان يحملها ابوها واخوها ومعهم النساء، وتلبس العروس في هذه الحالة عباءة • وبشكل عام فقد كانت الفتاة لا تجلس امام الناس الذين ياتون الى بيتهم • (الحكاية رقم ١٢) •

هـ ـ كانوا يعتمدون طريقة الاكل اولا باول اي انهم يحضرون طعام الغداء وعندما ياتي المساء يبداون بتحضير طعام العشاء وهكذا • وذلك يعود لحرارة الطقس خاصة في الصيف وحيث لا يوجد برادات فالطعام اذا بقي من موعد الى اخر فانه يتلف • (الحكاية رقم ١٢) •

اما النوع الثاني فهو ما تشترك به العقبة مع غيرها من المناطق ويتمثل في الحكايات التي تحمل الارقام التالية :

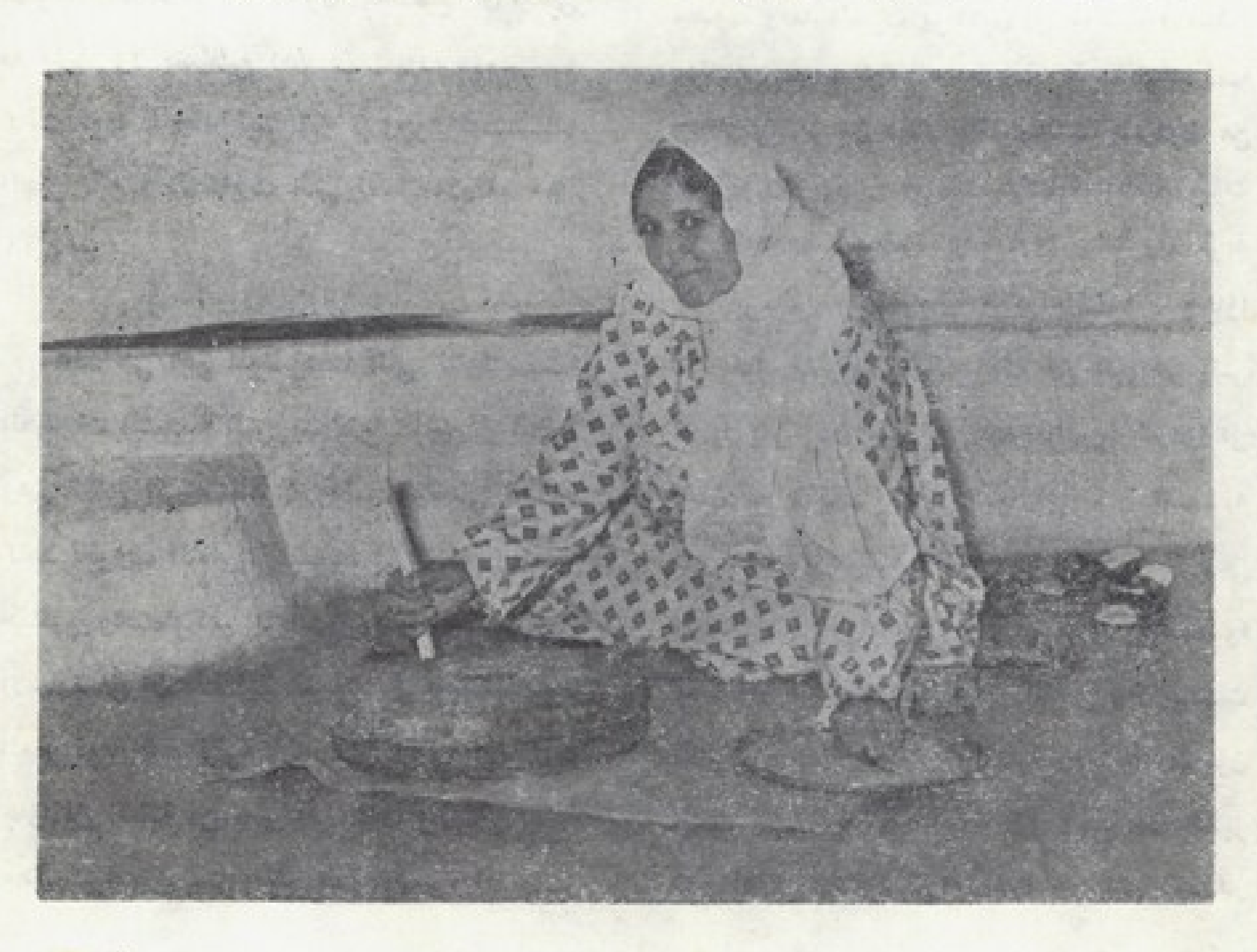
٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، الحكاية المسجلة وبعد دراسة هذه الحكايات نستنتج اهم الموضوعات التي تناولتها وهي :

١ ـ عادة الاخذ بالثار مهما كانت النتائج (الحكاية رقم ٩) •

٢ ـ تسمع الناس بالفتاة الجميلة وتطلبها شيوخ العشائر ، ويستطيع شيخ القبيلة ان ياخذ اية فتاة يريدها ولو لم يكن والدها راضيا عن ذلك (الحكاية رقم ٦) •

٣ ـ كانت تعطى الفتاة عندما تصل الى سن الشباب جارية تقوم على رعايتها والعناية بها وترافقها حتى بعد الزواجها • (الحكاية رقم ٦)

٤ ـ قوة الروابط الاجتماعية بين افراد العائلة او القبيلة والوقوف معا في وجه الاخطار (الحكاية رقم ٩)



٥ ـ طاعة الابناء للآباء وتنفيذ اوامرهم مهما كانت الاسباب والنتائج . (الحكاية رقم ٢) .

٦ ـ الصفاء الذهني والذكاء الفطري الذي كان يتمتع بهما الناس في الماضي ، وسرعة البديهة في اعطاء جواب مناسب لكل سوال مباشرة ، والاراء السديدة والأقوال الحكيمة التي كان ينطق بها كبار السن من الرجال والنساء .

٧ ـ لا يجوز للشباب ان يتزوج من خارج البلد مهما كانت الاسباب ، واذا ما حاول شاب ان يتخطى هذه القاعدة فانه يواجه صعوبات وعراقيل كثيرة وخاصة من اقاربه وعلى راسهم والده . (الحكاية رقم ٢)

٨ ـ الخرافة التي كان يؤمن بها الناس في الماضي وهي وجود الحيوان المخيف الذي يسمى الغولة واعتقادهم ان الغول يستطيع ان يفعل ما يشاء ولا يستطيع احد ان يقاومه مهما كانت قوته ، وقد ثبت انه لا وجود لهذا الحيوان . (الحكايات التي تحمل الارقام ٨٠ ١١) .

هذه هي اهم الموضوعات التي تناولتها الحكايات الشعبية التي يتناقلها الناس في العقبة وهي تمثل البيئة تمثيلا واضحا وتعطي تحليلا كاملا لظروف الناس في العقبة في الماضي وطبيعة حياتهم واهتماماتهم المتعددة ولا بد هنا من الاشارة الى ان الحكاية الشعبية في العقبة قصيرة العمر نوعا ما ، نظرا لأن سكان العقبة الاصليين جاؤا الى العقبة من مصر وفلسطين والسعودية خلال فترات ليست بعيدة العهد نسبيا اذا ما قيست بسكان المناطق الأخرى ، فالحكايات الشعبية في العقبة اما ان تكون حكايات انتقلت مع الناس عندما جاؤا الى العقبة وظل يتناقلها الناس فهي والحالة هذه لا تمثل بيئة العقبة تمثيلا صحيحا ولو ان بعضها تاثر بظروف الحياة في العقبة واخذ بالتدريج يدل عليها . واما ان يكون احداثا واخبارا تناقلها الناس وياخذها الخلف عن السلف فاخذت مع الزمن طابع الحكاية .

الحكاية رقم (١)

الراوي : محسن ابو العز

العمر : (٣٥) سنة

العائلة : ابو العز .

عن اهالي مدينة العقبة القدماء

« في القديم كانوا الاهالي عندما يحدث حرب يشردون الى اماكن صغيرة يعيشون فيها ايام معدودة وبعد الحرب يرجعون الى اماكنهم الاصلية مثلا عن حرب تركيا عندما قام حرب تركيا واصبحوا يرمون النار بالقيصانات يشردون من بيوتهم وذهبوا الى ام انصيلان فبنوا هناك بيوت من الحجارة الصغيرة وصاروا يشترون قربة الماء بريالين (٢ ريال) اي بالنقود ، وجاؤا الانجليز يضربوا بالقيصانات من البواخر التي كانوا يتركزون فيها ومن شدة الضرب شردوا الى مكان غير المكان الاول ذهبوا الى مكان اسمه هويدا وبعد فترة من الزمن ذهبوا الى معان وعلى اثرها قتل اخواجدي في جرف صغير كانوا يعيشون فيه وقتل كثير من الناس وانتهت الحرب ورجعوا الى مدينة العقبة وصاروا يطحنون القمح على الرحاية (الطاحون) ويخبزون الخبز على الصاج وكانوا فقراء وعيشتهم كلها كدر

واكثر بيوتهم كانت من الطين وخلاق (سعف) النخيل .

كان في القديم اهالي العقبة يركبون على الجمال والحمير في يوم من الايام وقعت الناقة فانكسر فمها واصبح يفكرون في ان يعملوا لها شيء حتى تعيش هذه الناقة فعملوا لها طابات من الخشب وبقيت عندهم على هذا الحال سنتين وكانوا يدقون لها نوى البلح او غيره وتاكله الناقة وكذلك كان يبلون الشعير بالماء ويطعمونها للناقة ومضت ايام وهم يركبون عليها ويرعوا بها على الجمل وبعد ذلك ضاعت عند البدو ولم يعرفوا لها اثر وكانوا يشترون الغنائم ولكنها كانت تسرق وبعدها ويبحثون عنها فلم يجدوها او يجدوا بعضها اما الان لا يوجد اغنام عندهم .

يوجد مكان يسمى (النافعة) اي مكان عمل يشتغلون فيه ، كان معاشهم في اليوم ١٠ قروش اما في الشهر ثلاثة دنانير ويشترون كل شيء لا ينقصهم ولا يزيد هذه النقود فكانوا يقولون ان هذه النقود فيها بركة اي خير ورزق اما اليوم لا يوجد فيها بركة واي لا يشترون شيء بهذه الثلاث دنانير .

وكانوا في القديم يسمون الغرفة ـ منظرة ، والمطبخ ـ خزنة ، قميص النوم ـ ملكوف .

الحكاية رقم (٢) .

العمر : (٩٠) سنة .

الراوي : مطر عبد السلام .

العائلة : عبد السلام العسيلي .

كان في واحد غني له ولد واحد مستحي ومتعلم وصاحب ابو الولد قال للولد ليش ابوك ما يزوجك استحى الولد وقال له على كيفة راح ولما روح الولد قال له ابوه انت بدك تتزوج قال لا قال انت قايل لصاحبنا قال والله يا ابي انا ما قلت له . ابوه مع زعله اعطاه دينار ذهب وقال هات خروف وهات رطل لحم وهات رطل عظم ورطل صوف وجيب الدينار بحاله وانا ازوجك .

الولد اخذ الجنيه وطش في هالدنيا وكيف بده يدبر حالة يجب الاشياء والجنيه بحالة .

ومشي في الطريق لحاله لقاه واحد ختيار وفي ايده عصايته وماشي في الطريق ومشي هو واياه مع بعض . في الطريق قال ره الشايب تشيلني والا اشيلك قال الولد يا عمي انا ان ركبت عليك يقولوا الناس الشايب حامل الولد لا اشيلك ولا تشيلني . وصلوا عند الجبانة في واحد ميت بدهم يدفنوه قال الختيار هو مات والا ما مات قال الولد ياعمي مات مشيوا في الطريق لقوا ناس فلاحين في وقت حصاد الشعير والتبن ويقول الختيار هما زرعوا ولا زرعوا قال له الولد ياعمي زرعوا وعبو التبن لحاله والشعير لحاله في اكياس . لقوا نهر فيه سيل ماشي الشياب قلع حذاءه والولد لبس حذاءه وقربوا الولد والختيار عنده بنت متعلمة وفهمانة وقبل ما يخشوا البلد قال له اقعد عند هالشجرة يا ابني عبال ما اجيب لك غداك . الختيار روح عند بنته وقالت له بنته اهلا يا ابوي عسى لقاك رفيق يسليك قال واله يابنتي لقاني ولد ومشي معايه عقله خفيف شوية قالت له ليه يا ابي كان طول الطريق ماشي حافي وفي النهر لبس حذاءه وجينا عند الجبانة وليقنا ميت وقال هذا مات والا ما مات وهو قال جينا عند ناس فلاحين حاصدين ومعبين التبن والشعير وقال ياترى هما زرعوا والا ما زرعوا قال له ياعمي زرعوا قالت

البنت طيب انت فين خليته قال خليته بره البلد قالت له طيب وبعثت مع ابوها ٣٠ بيضة وشربة ميه و ١٢ رغيف خبز للولد لقي واحد فقير وقال له اعطيني بيضة وشربة ميه واعطاه الختيار وراح على الولد ولما اخذ الاغراض قال له الشهر ناقص يوم والساعة ناقصة شهر والسيل ناقص قراط روح الى بنته وقال لها انا ما بقولك يابنتي انه عقله خفيف قالت له ليه قال لها هو قال لي كذا وكذا قالت له انا افسر لك كل ما قال لك (لما حط الحذاء في رجله عند النهر خاف ان رجلة يصيبها مسمار والا شيء ويخرب الحذاء ولا رجله تنجرح واما الميت قوله والا ما مات يعني كان عقب ولد فهو خلف وان كان ما عقب فهو ما خلف يعني راح وانقطعت ذريته واما زرع الفلاحين ان كان عليه دين والزرعه يسدها للدائن كانه ما زرع وان ما كان عليه دين ياخذ الزرعات على اهله واما في الشهر ناقص يوم يعني ان البيض ناقص واحد انت اعطيت ناس شيء قال لها لقاني واحد فقير انت واخذ من الشربة ميه وقالت له هذا يا واعطيته واما قوله ان السنة ناقصة قراط يعني ابي واحد متعلم وروح ناديه وخليه عندنا في الدار واجى على البيت وحطته في غرفة لحاله ولما خرج ابوها قالت كيفك يا شاب ايش اللي جابك من البلاد وانت شب متعلم قال لها ابوي اعطاني جنيه وقال لي جيب رطل من اللحم والصوف والعضم وهات الجنيه حتى ازوجك قالت له طيب بكره تطلب السوق وتجيب خروف له قرون طويلة وشعر طويل جاب الولد الخروف والبنت قطعت الصوف والقرون وقصت الشعر وربطت كل واحد لحالة راحت البنت صابغة الصوف واشتغلته وباعته وجابت صوف ثاني

والخروف والعظم وجابت الجنيه من ثمن اللي باعته بشرط انك تتزوجني وروح الولد على ابوه قاله اطلب اي بنت وانا اخطبها لك قال انا بدي بنت من بره البلد قال يا ابني بنات الزلمة قال لابو الولد انت ليش ما تزوج ولدك وهو وحداني قال له الابو هو ابني حكى لك البلد كلهم مش عاجبينك حتى تجيب وحده غريبة واعطاه فلوس وقاله روح تصرف وتزوج انا لا احضرلك زيجة . روح للبنت وخطبها وبدى اخذها عند اهلها وروح فيها على بيت ابوه ولما روح ابوه زعل عليه حطه في غرفة لحاله وهالليلة تتزوجها والصبح العروسة تجيب ولد والولد الصبح يصبح عليه وزعل العريس شافته زوجته زعلان قال واحد كذا وكذا قالت له طيب وطمنته والصبح لبست وراحت للقاضي وقالت له قالت يا سيدي القاضي الطريقة كذا كذا قالت له اذا سمحت تخليني اقعد في الجلسة هاذية وتخذ زي ما بدك وتلبس ملابس القاضي وتطلب ابو زوجها يعني ابنك تطلب ان ابنك تزوج البارحة والصبح يكون مخلف ولد ويصبح على جده ولبست ملابس القاضي وقالت للجندي روح جيب ابو الولد راح الجندي وقال للختيار ابو زوجها كلم القاضي والجندي ما يعرفش انها ست وجيه ابو الولد فراح على القاضي وسلم عليه وقال له كيف حالك قال انت النهر اللي ماشي بينك وبينه بدك تنزحه وتحرثه وتبذره قمح وفي ثلاثة ايام يكون القمح محصود وخالص وقال طيب ياسيدي معقول هذا الشيء قالت له معقول تحكم على ابنك ينام مع اهله وتحمل زوجته ويصبح ابنك الصبح يصبح عليك قال له تسمح عن هالولد قال لها

طيب انا اسمح له بس هو ما خلنيش ازوجه من بنات البلد وانا امتحنته امتحان وروح المختار ولا يعرف القاضي ست على البيت وبارك للولد ابنه بالعروسة قالت البنت لما روحت على البيت وهي قاعدة مع زوجها وابوه قال ها لقاضي ما اشطره قالت طيب وان كان هالقاضي يكون انا قال بالله عليك هو انت قال طيب الله يوفقكم وبارك لهم بالزواج ٠

الحكاية رقم (٣)

الراوي : خليل الهلاوي

العمر : ٥٥ سنة

العائلة : الهلاوي

كانت يا بنتي ايامنا حلوة انهم الجيران حويطات ونقعد على تله نشرب قهوة بالليل عالقمره ولا كان ضو ولا شيء ومره يابنتي رحت على البيت احضره العشاء وكنا ساكنين عند البحر وكان في العقبة انجليز وانا في الغرفة دخل انجليزي علي وصرت اصرخ وهو يضحك لانه بعرف ان احنا بنخاف منه وكانوا الانجليز يفوتون اي بيت كان وكان النا جيران جوز جيرانا ذهب للصيد وكان يجي بالسمك يستنوا الانجليز عالشط واخذوا منه السمك لكن في يوم رمى عليهم الديناميت اصيب منهم اثنين وجاءت قذيفة عليه فمات الصياد واصبحت زوجته تصرخ واولاده تصرخ ٠

الحكاية رقم (٤)

الراوي : خليل الهلاوي

العمر : ٥٥ سنة

العائلة : الهلاوي ٠

مضت زمان الاتراك مدة قديمة كانت الاتراك تجيب البغال وتجر عليها المدفعية واسسوا على البربج استقامات ويقعدوا فيها عسكر تركية ويستنوا بواخر الانجليز ويخربوها وكانت تركيا قد غرقت باخرة عند الميناء اللي فيها الزوارق حاليا والباخرة موجودة لهذا الان وبعدين اهل العقبة الموجودين في البلد كان لما تيجي الباخرة تبعت الانجليز كعرب البلد يهموا على الجبال بالليل وكانوا الرجال ينزلوا بالليل يجيبوا ميه من البيارة وهما نازلين معاهم قرب الميه يضرب عليهم الكشاف وكلهم ينبطحوا على الارض وحين ما يروح الكشاف يجيبوا ميه من البيارة الحفاير ويعودوا الى اهاليهم في الجبال وحدة طوال ٢٠ يوم وهما يجيبوا ميه وطعام من البلد وبعدين لما خشوا الانجليز في البلد وذهبت تركيا الى معان وفي من اهل البلد تموا في الجبال وفي اهل البلد رجعوا الى معان وبعدها خش الاشراف الى العقبة وخيموا في وهيدة وصاروا يحطوا الارزاق من وهيدة الى العقبة وبعدها اهل العقبة الموجودين في معان ذهبوا من معان الى النقط المركزه واستقبلونا بالارزاق واسعفونا وجابوا الى العقبة وبعد مدة ايجى (الملك حسين) وخيم في حفرية احد عشائر العقبة وعياله في الجمرك الموجودة هسه في العقبة وبعدها ايجت باخرة قبرصية ذهبت لسيدنا نبحث سيدنا ما سلم فلسطين ولا سلم البلاد العربية ٠

الحكاية رقم (٥)

الراوي : خليل الهلاوي

العمر : ٥٥ سنة

العائلة : الهلاوي ٠

مكان الميناء كانت بها جور يحطوا من البحر ميه بصير ملح بروحوا الحريم يقشفوا

في المقاطف الزعف بسير ملح العاده يملحوا بي العطام كانت الحريم تطحن عالرحاية قمحا مع شعير بغربلوه بالمنخل وكانت الحريم يسكنوا بالحفرية ويسقوا الزرع بالشدوف (الدلو) ويقطعوا البلح وينشروه بالمسطاح (حصيرة) ويبنوا بيوتهم من قالب من خشب بصبوا فيه طين السيل ورمل ٠

الحكاية رقم (٦)

الراوي : أم مصطفى

العمر : ٥٥ سنة ٠

العائلة : عبيد درويش

(وحمد الله والي عليه ذنب يقول استغفر الله) ٠

كانت هنا وحدة والوحدة دية ما بتجبش اولاد قالت المرة يا ربي ترزقني بنت ونـدر عليه لما تعطيني بنت لاسميها جبينا ، ربنا سبحانه وتعالى سمع منها واعطاها بنت ، البنت دية كانت حلوة وكبرت البنت ديـة وسمعت بها العربان واجا شيخ العربـان يخطبها لولده ٠

وابوها من كثر ما بحبها مش قـادر يطلعها ٠ راح شيخ العربان لفلان وقالوا ان عندك بنت حلوة اسمها جبينا ٠ قال : ابدا انا معنديش بنت خالص ٠

قالـوا شيخ العربان : ابدا غير اتطلعها ولا نقطع راسك ٠

قال : امري واخرتي لله ٠

طلعها وكتب الكتاب وعلوا الجواب ٠

قالوا : خذوا ابوها وامها ٠ قال شيـخ العرب : ابدا ٠

ومرضيوش يوخذوا حد معاها ٠ واخذتها الجارية معاها على الهودج لعريسها من بلـد لبلد ٠

قالت امها : انا مقدرش على فراقك يا بنتي اسحريني ابره وحطيني في صدرك حتـى اسمع واشوف الناس بدها تمل فيك ايه ٠ سحرتها ابرة وحطتها العبدة على الهودج ولما وصلت اليه قالت البنت (جبينا) للعبد بدى اشرب انا عطشانه ٠

قالت العبدة : وطي واشربي ٠ العبدة دية بنت حلال ٠ امسكي الابرة وجريهاوقعيها في البير العبدة مشيت ومشيعت لـما قطعت البلاد وبلاد ٠ قالت البنت للعبدة : انا عطشانة قالت العبدة للبنت انزلي وخليني اركـب مطرحك ٠ قالت جبينا : كيف ياعبدة يـا زرده كيف تركبي مطرحي قالت اذا مـا نزلتيش وركبتيني مطرحك لاموتك ٠

نزلت جبينا وركبت العبـدة هيـه العبـدة هية العروسة والغيورة جبينا هية العبـدة مشيت جبينة بتسوق الجمل ٠ وامسكـي واصمديها ولما وصلت للقبيلة لقوا الفرح والزمامير والزيطة عشان يستقبلوا العروسة ولما بصوا كده لقوها عبدة وجبينا هيه العبدة مركونة على جنب قال شيخ العرب ديه اللي جابوها من بلد لبلد ٠ قعدت اسبوع مـع العريس وهو هو هنا مش بحبها وفي يوم قالت العبدة لجبينة روحي اسرحي بالغنـم قالت جبينة : انا مبعرفش اسرح بالغنم اجا

شيخ العرب وقلها انت ياعبده يا كلبه مـا بتعرفيش تسرحي بالغنم وانتي طول عمـرك بتسرحي بالغنم قامت جبينة بكيت ولما مسحت دموعها بان لون وجها الابيض ولاحـــظ شيخ العرب بس متكلمش قلها خذي الغنم تاكل اخذت الغنم وراحت وراح الشيـــخ ركن حالوا ورى الدموس •

وسمع الشيخ جبينة وهية بتغني ياطيور طايرة يا غيور غايرة سلمولي عل امي وابوي وقولي جبينه الغالية صارت جارية قام هو سمعها وقلها يا بنت قولي ليه الكلام الي قلتيه قالت انا مبعرفش قلها لازم تعـرفي وقلتلوا الكلام اللي غنته وعرفها وراح جبلها ميه وخلاها تغسل وشها وعمل فرح تاني قال مين يجيب حطب ونار عشان نحرق اعيـال الكفار •

وجابوا الحطب وحطوا العبدة في النـار وحرقوها •

وتوته توته خلصت الحدوته

الحكاية رقم (٧)

الراوية : أم راضي •

العمر : (٥٠) سنة •

العشيرة : ياسين •

لما بيجي الواد (الولد) يقعدوا اسبوع مش مسمينو لما يطبق الاسبوع نحط الواد بقلب الغربال علشان يطلع شاطر يعني شجـــاع ونهايتي الاسبوع يغسلوا الواد ويحطوا الميه في الابريق ونحط عليه شال حرير وبعديـــن نجيب البيضة ونحطها فوق الابريق ونجيب الحلق ونلبسوا للابريق ونجيب الكـــردال (يعني الذهب) علشان الله يطول عمره وبعدين ثاني يوم يقوموا يشربوا من المية ويكبوها فوق النخلة علشان يبقى مترعرع ويبقى قلبـــه مرعرع والله يطول عمره وبعدين يحطوا الواد في الغربال ويهزولوا ويقولوا اسمع كلام امك يا واد اسمع كلام ابوك يا واد اسمع كلام ستك يا واد وبعدين يفرقوا الملبس ويذبحوا خرفان ويسمو الواد في يوم الاسبوع •

الحكاية رقم (٨) •

الراوي : أم فؤاد الهلاوي •

العمر : ٦٥ سنة •

العائلة : الهلاوي •

القصة الاولى :

كان واحد صياد حوت[١] بيقعد بالبحر ١٥ يوم بيجي[٢] من البحر ها لليلة وجاب[٣] حوت وفرق[٤] عالجيران وحط[٥] راسه ونام وهو نايم اجا[٦] شيء في عقله وقام لعب في الدليك[٧] وولاده نايمة وهما نايمين وايجت وعيه[٨] منهم عاصوت الدليـــك وفزعـــوا[٩]

---

(١) سمك •
(٢) يجيء •
(٣) اتى بشيء •
(٤) وزع واعطى •
(٥) وضع
(٦) جاء
(٧) نوع من المتفجرات التي تستعمل في صيد السمك •
(٨) اي استيقظوا من النوم
(٩) خبروا

الجيران والدليك خطط(١٠) فيهم وبعدين طلع الحي من الميت الام والاب ما توا وبنت وولد مغطيهم التراب وحفروا عليهم وطلعوهـم الحكومة وسبحان الله كيف فرق الحي من الميت طلعوا الولدين من وسط الغرفة لانهـا طاحت(١١) عليهم ومن الوقـت ده والاولاد عايشين وتزوجوا وعقبوا(١٢) اولاد وكمـا اولادهم عقبوا اولاد ٠

القصة الثانية :

كان في واحد حوات يحط عيلقته(١٣) ورا ظهره يصطاد على خشبات ثلاثة يربطهـم بالحبل ويسوى ليه خشبة يجرف بيها مشان تمشي ولما يجيب شوية حوت يبيعها ما يكلش بيها يجيب بيها سكر ولما ما يجيش يقعد عند النار يدفى وتاني يوم يروح عالبحـر يصطاد ويروح من غير عشاء ان جات شيء اكل وان ما جاب يسلم امره لله وبعديـن يجيب شوية شعير ويقليها وكان بايامـه الهللة(١٤) يجيب شوية زيب مصري وشوية كمون بالهللة ويسرهم بمنديل ويروح على مرته(١٥) ولما يكون مفيش زيت يجيب حوتـه ويسلقها بالمية(١٦) وياكلهـا هو ومرتـه واولاده وكان يجيب بلح يابس من النخـل وياكلوه وشوية ذرة يطحانوها ويخبزوهـا وياكلوها ٠ ٠

الحكاية رقم (٩)

الراوي : أم عبد خالد ٠

العمر : ٦٠ سنة

العائلة : ياسين ٠

كان في يوم من الايام رجل يدعى كليب متزوجا من امراة من الاكراد وكان له اخا هادئا جدا حتى انه يوحي للناس انه اهبل ٠ وفي ذات يوم من الايام وجريا على عادات الناس كانت امرة كليب تفتح بالرمل اوالحصـى فترى ان لااحد سوف يقضي على عائلتها الا هذا الرجل الاهبل اخ زوجها كليب فكانـت دائما تامر زوجها على ان يتخلص من اخيه باي طريقة كانت مدعية انه عارا له وكان زوجها يرفض ذلك وظلت تلح عليه الطلب وهـو دائما يرفض وذات يوم ذهب كليـب الى عجوز في القرية فقال لها : ان زوجتي تريدني ان اتخلص من اخ لي يدعى (الزير) مدعية انه اهبل وهو عار لنا فقالت له العجوز : خذ اخاك في مكان يخلو من الناس والقي بـه هناك واختبيء في مكان حتى لا يراك احـد وراقبه فاذا رايت الهواء ياخذ بعره ويلقيه الى الوراء فانه سبع ولا تقتله واذا اخذ الهواء والقاه امامه فانه اهبل وتخلص منه ٠

ففعل كليب ما امرته المراة العجوز فراى ان الهواء ياخذ شعره ويلقيه الى الوراء فعزم على ان لا يقتله ولا يمسه بسوء فاخذه وذهب به الى بيته فدهشت زوجته من ذلك فلمـا يئست اصبحت تحاول التخلص منه بنفسها ففي كل يوم ترسله لينقل لها الماء من مكان

---

(١٠) تفجر
(١١) سقطت
(١٢) انجبوا اولاد ٠
(١٣) سلة من النخيل ٠
(١٤)نوع من النقود اي الملين ٠
(١٥)زوجته ٠
(١٦) الماء ٠

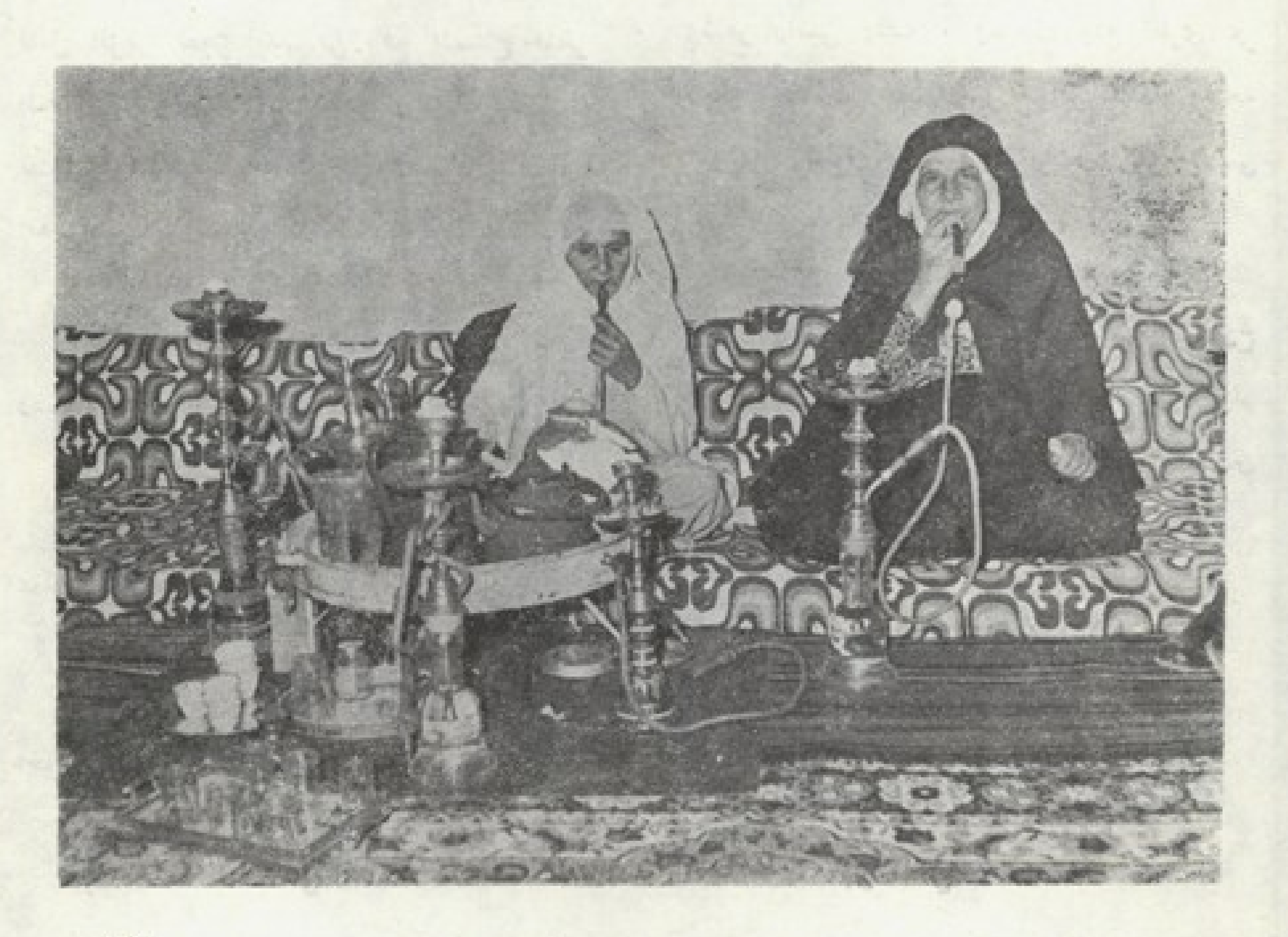
تكثر به الوحوش ولكنه يذهب وياتي بالماء ولم يمس بسوء، وفي ذات يوم قالت الزوجة لزوجها كليب عندي اخ مثل اخيك اهبل وضعناه في غرفة مكبلا بالحديد ونلقي له الطعام والشراب فادخل اخاك عنده ونرتاح جميعا ففعل ما امرته به زوجته وادخل اخاه عند اخ زوجته فتصادق الزير واخ زوجة اخيه وعهد كل منهما على ان يخبر كل منهما الاخر بما عنده ٠

وفي احدى المرات كالعادة ذهب اخ زوجة كليب ليتناول الطعام من الحارس فاذا به يطيل الحديث معه فلما عاد بالطعام الى الزير قال له الزير في صوت هادىء : ام انتم في حديث وفي مخالي وانا من بينكم رجل غريب ٠ فقال له الرجل : والله ما نحن في حديث ولا في مخالي ولا انت من بيننا رجل غريب ولكن جملنا قتل جملكم وجعل دمعه على الحيطان صبيب ٠

فاستشاط الزير غضبا وقال له : لماذا قتلتم اخي كليب فرد عليه : قتلوه علشان ناقة ٠

اقتلني بدلا منه وخذوا الثار مني ٠

فقال له : والله لا انت مثل كليب ولا انت زية ولا تسوي خنصر كليب القصير ٠ فخرج الزير بعد تكسير الحديد وقام بسيفه فلم يجعل رجلا في القرية الا وقتله ولم يترك سوى النساء والاطفال الصغار ومنهم امرأة كليب وبناتها السبع وقد تركها زوجها حامل وبعد ما انتهى من قتل الرجال قال لجميع النساء (من قتل زوجها او ابنها او اي انسان من اقاربها فلتاتي وتأخذ الثار مني) فجاءت النساء جميعهن يقتلونه ويضربونه بشدة حتى انتهين من ضربه تركنه يتخبط



بدمائه وبعد ذلك حملته ووضعته في صندوق ولموه بالبحر .

وذات يوم ذهب بعض الفرسان يصطادون البحر فنزل احد الفرسان في البحر والتقط الصندوق وحمله الى الشاطيء وفتحه فراى الرجل فاذا به ملطخ بالدماء وجسمه قد ابلاه الجروح فهبوا لاسعافه ويدهنون جسمه بالدواء حتى اصبح جسمه تقريبا سليما . فطلب الزير من البحر فاذا بهم يروا الصندوق يعوم في منهم فرسا فاعطوه ما طلب وركبه وتوجه نحو قريته فلما راينه النساء اخذوا يتصارخون الزير .. الزير فاذا بالاطفال كبروا والنساء وضعت اطفالا واصبحوا شبابا فهبوا عليه يحملون السيوف ويضربونه فبشجاعته وقوته لم يترك احدا الا وضربه ضربا حتى الموت فلم يبق منهم الا شابا كلما اقبل عليه ليقتله تعجز يده عن رفع السلاح وكلما اقبل الشاب لقتل الزير تعجز يده عن رفع السلاح فنظر اليه الزير وقال : انا اخذ بثار ابيك وانت تقتلني وانا عمك . فتعانقا وذهب الشاب الى امه بسرعة ولهفة وقال لها بصوت غاضب :

(قولي لي بربك يا اماه من هو ابي واين ذهب والا ضربت عنقك بالسيف) فقالت الام :

ان اباك كليب قتله خالك وهذا الزير عمك قضى على جميع عائلتي ثارا لابيك .

وصافح الشاب عمه مرة اخرى واخذ اخواته السبع وامر بجلاء جميع عائلة امه .

تدل هذه القصة على :

١ ـ حرص الناس قديما على الاخذ بالثار .

٢ ـ قوى الترابط الاسرية .

٣ ـ حب الاخ لاخيه .

الحكاية رقم (١٠) .

الراوي : حسن صالح .

العمر : ٥٠ سنة .

العائلة : عشيرة ابو عبد الله .

مرة من المرات ايام ما كنت في الجيش ، الحكومة جمعت العرب والعقباوية حتى يكافحوا الجراد (في وادي ام نعيله) وقبل ما نطلع لمكافحة الجراد زعلت انا وجندي من الجنود وروحت على البيت وعندما وصلت الى نص وادي ام نعيلة شفت امراة نازلة من الشعيب الى الطريق وعندما قربت مني جسمي قشعر وشعر راسي وقف . وصدف وقع نظري على رجليها فكانت رجليها مثل حوافر الحمار وفتحة عيونها بالطول وعندها تذكرت الكلام اللي كنت اسمعه عن الغولة .

وشردت من غير عقل . وتمت تصرخ وتنادي يا فلان يا فلان وانا لم ارد عليها ولم على حالي الا في اليوم الثاني وانا مرمي بين ابوية وزملاه في المجلس .

الحكاية رقم (١١) .

الراوي : ام عبد الله .

العمر : ٥٥ سنة

العائلة : ابو العز .

كان ياما كان في وحدة اسمها بديعة كانت ما فيش غيرها لابوها وامها وكانت بديعة بنت حلوة كثير وكان ابوها وامها يحبوها كثير وكانت كل يوم تروح تحطب هي وبنات عمها في يوم من الايام وهما يحطبوا لقيت ابديعة عظمة منقرشة عجبت العظمة ابديعة ، وحملتها مع حطباتها فكانت كل ما مشيت شوية وقعوا الحطبات منها وبنات عمها يقولوا لها يا الله يا ابديعة امشي احنا تاخرنا وتلم ابديعة هالحطبات وتمشي ويقعوا منها تاني مرة وثالث مرة حتى غابت الشمس عليهم ومشوا بنات عم ابديعة وبعدوا عنها وهي ما قدرت اتحصلهم وهما وصلوا البيت وبعدين ما شافت ابديعة الا العظمة قلبت غول وابديعة خافت فقال لها الغول انا مش رايح اكلك ولكن ايش ما قلت لك بدك تمشي ومشيت هي والغول واخذها الغول على بيته فكان بيته قصر كبير وقعدت ابديعة مع الغول وكانت تشتغل للغول وتطبخ له وكانت اية ما يقول كانت تسوي له فكانت ترعى بغنمات الغول وتحلب وتحطب وبس كانت حزينة وتعيط ولما سمعت امها وابوها ان ابديعة ضاعت صاروا يعيطوا حتى عيون امها وابوها انعمت وكان لابديعة عنزة والعنزة لها راعي وفي يوم من الايام كان راعي يرعى بعنزة ابديعة عندما قربت العنزة عند قصر الغول بطلت تمشي فقال لها امشي يا عنزة ابديعة جنتنيني فقالت ابديعة يارب يعيده وقال ثاني مرة امشي يا عنزة ابديعة جنتنيني فقالت يا رب يقولها ثاني مرة فقال امشي يا عنزة ابديعة جنتنيني فردت ابديعة عليه وقالت يا عبد ابوي يا عبد ابوي سلملي على امي وابوي كانت ابديعة الغالية صارت ابديعة الجارية ترعى الغنم حتى الجبال العالية فسمع الراعي وقال يارب اتعيده ثاني مرة فعادت ثاني مرة وثالث مرة فتاكد انها هي ابديعة عند الغول فقالوا ان الغول زمان اكلها وصاروا يعيطوا وقالوا له انه يروح الى ابن عمها محمد الشاطر وقالوا الراعي اللي سمعوا من ابديعة فقال محمد الشاطر للراعي انك انت كذاب فقال الراعي انا اوديك هناك عند بيت الغول فقال له محمد اذا كنت كذاب رايح تاكل الجمر وان كنت صادق رايح تاكل التمر فقبل الراعي واخذ محمد الشاطر عنزه ومشى هو وابن عم ابديعة فلما وصلوا القصر قال الراعي امشي يا عنزة ابديعة جنتنيني فسمعت ابديعة وقالت يا عبد ابوي يا عبد ابوي سلملي على امي وابوي كانت ابديعة الغالية صارت ابديعة الجارية سرعى الغنم ترعى البقر حتى الجبال العالية فرح ابن عم ابديعة وعطي التمر للراعي وقال روح بشر امراة عمي وعمي اني رايح اجيب ابديعة وصار محمد يدبر حيلة حتى يدخل القصر وبس ما كانت ولا حيلة يقدر محمد يدخل فيها القصر وفي يوم قال الغول لابديعة انا يا ابديعة بدى اروح اليوم وارجع آخر النهار وانت خذي سبع مفاتيح بس الغرفة السابعة اصحك انك تفتحية فكانت تفتح الغرف كل غرفة احلى من الثانية وفيها لولو ومرجان وسجاد وحرير وذهب والغرفة السابعة كانت ما بدها تفتحها بس فتحتها فشافت عظام ناس ياكلهم الغول ويحط عظامهم في الغرفة فخافت ان الغول يعمل فيها زي ما بيعمل في الناس ولكن بعد عدة حيل دخل ابن عمها

عليها فقال لها ياالله بديعة حضري ما لك انا بدي اخذك عند بيتك فاخذ جملين وحملهم بالذهب واللولو وصارت ابديعة اتحني بالليفة ابديعة ابن عمها ومشيوا ولما جاء الغول هو فسال الليفة فقال اليفة واين ابديعة بتليف وسال الطشت فقال بتغسل وسال المكنسة فقالت بتكنس وسل الممسحة فقالت بتمسح وابديعة نسيت اتحني الطار فسال الغول الطار فقال يا طار وين راحت ابديعة فقال اقلب يا طار اقلب يا طار اخذها ابن عمها وطار فقال الغور عملتها ابديعة فامسك اصبعه وفقه ولحق ابديعة وابن عمها فلمحت ابديعة الغول هو والكلب فقالت لابن عمها والله يا ابن عمي هيهم ورانا فقال يا رب تجعل بينا وبينهم نار اللي تلهيهم عنا فهبت نار وصار الغول يطفي، في النار ولحقهم فلمحت ابديعة الغول وقالت والله يا ابن عمي ورانا فقال يارب والصابون والطشت والمكنسة والممسحة واخذ وكلبه ودخل على البيت وفتش على ابديعة الجبل ولحق وراهم ولمحت ابديعة الغولفقالت تجعل بينا وبينهم جبل عالي ولكن الغول مشي يا رب تجعل بينا وبينهم بحر مالح الي يشربوا نصفة ويموتوا فصار بينهم بحر مالح وشرب الغول هو وكلبه فمات الغول هو والكلب فقال ابن عمها اه يا ابديعة فقالت والله يا ابن عمي امبين عليهم ماتوا وصلت ابديعة وسلمت على امها وابوها ومسحت على عيونهم فشفيت امها وابوها وقال ابوها لازم ازوج ابديعة لمحمد ونصبوا سبع ليالي فرح وضوا كل البلد وعاشوا في ثبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات .

الحكاية رقم (١٢)

الراوي : ام فؤاد الهلاوي .

العمر : ٦٥ سنة .

العائلة : الهلاوي .

كانوا في قديم الزمان عادتهم في العرس عندما الشخص يطلب يد العروسة يبعث امه تشوف العروسة وهو لا يعرفها ابد الا ليلة العرس اذا كانت عوجة او لوجة او عمياء فهو يخذها وكان مهرها (٢٠) ليرة او ١٥ ليرة وكل شيء يشتروه من ال ٢٠ ليرة الجهاز والاثاث كان ابو العروسة او اخوها هو اي يحملها ويوديها لبيت العريس كانوا النسوان هم الي يزفوها على اللكس ما كان كهرباء وكان عمر العروسة ١٢ سنة او ١٣ سنة وكانت العروسة تقعد على تنكة او مخدة بدل اللوج والعروسة لا تطلع الا عندما تعقب ولد او بنت حتى لو تقعد سبع سنين او العمر كله وكانت عندما تروح لبيت العريس تتغطى بالعباية وكانت تلبس بفت اسود وعصبة مغطية راسها فيها وكانوا يلبسوا البشيقة ليلة الحنة وكانوا يحضروا الحنة والدخان والقهوة والشاي والذبيحة وعند حمام العروسة تقعد في الطشت ويقعدوا النسوان يغنوا ويطبلوا وكانوا اقربائها يعطوها الصابونة .

عند ما يجوا ناس عند امها لا تقعد معاهم ولا صوتها يطلع عندما تحضر القهوة لامها تدق على الباب وتعطي القهوة لامها ما تبين ابدا وكانوا يلعبوا السحجة والدحية يوم العرس حتى الفجر اما عن الطعام فكانوا الطحين يطحنوا على الطاحونة كل شيء في

وقته وقت الغدى او العشى يخبزوا وياكلوا ما كانوا يقولوا نطحن اليوم ونخلي لا اليوم الثاني يمكن الواحـــد ما يضمن انوا يعيش لثاني يوم وكانوا ياكلوا لحم الصيد والماء كانوا يحملوا في تنكة كانوا يخبزوا عـــلى الحطب لا يوجد عندهم بابور او غاز ٠

اما التعليم فكان اعلى صف الرابـــع الابتدائي والي بدو يروح لصفوف اعلى كان يروح على مكان وكان عدد الطلاب ١٥٠ طالب وكان الاستاذ بعطلة ثلاث اشهر يدرس طلاب كل طالب كان يدفع في الشهر خمس قروش ٠

الحكاية رقم (١٣) ٠

الراوي : محمد حسن رضوان ٠

العمر : ٤٠ سنة ٠

العائلة : رضوان ٠

بالنسبة للصيد والبحر في قديم الزمان ٠ كنا زمان نركز على الصيد ونعتمد على صيـــد البحر يعني نعيش على الحوت ، ما كانش في عنا سفاين كنا نجمع اغصان النخيل ونعملـه سفاين وكنـــا ننزل نصيد في البحـر ننزل نصيد ساعتين نجيب المقسوم على الاقل كنـا نطلع حق الطحين والسكر بعد اشوية اتحسن الحال صرنا نجيب خشبة عرضها متر وطولها حوالي ٤ متر اسمها في الوقت الحالي زورق وفي القديم اسمه هور ، تطور الصيد بعـــد قليل ازداد السمك صاروا يصيدروا الى الخارج الى معان وعمان والكرك من دون وجود ثلـــج في داخله ما كناش نصدرو في الصيف ، كنا نصدرو في الشتاء زمان كنا نجيب قـــوارب شراعية من فلسطين واول من جابها جـدك اتحسنت الحاله انتشر الصيد وكان بعد اجت شركا من حيفا انشات مسمكة في العقبة صارت تزودهم في الثلج واحضر قوارب حتى يصدرون الى فلسطين ، بعد قليل جابوا متورات مـــن الخارج تشتغل على البنزين ، وقبل كيلـــو الحوت حوالي ٢٧ قرش وقبل تطوره كان يباع في ٥ قروش ، كان حرية كبيرة في الصيـــد للصيادين وقت ما يريد يا بوي يذهب عكس الان بعد تطور الصيد استعملوا المتفجرات وصل القوارب في العقبة حوالي (٤٠) قارب سنـــة ٦٧ بدات تقل بسبب الصعوبات صار مساعك وهم الذين كانوا يهتمون كثيرا في الحـــوت صار معظم الصيادين في البحر يشتغلـــون في المصانع والاشغال لانه تعب وعدم وجـــود طريق سهلة للصيد كنا نعيش على البلح والحوت وكان الحوت اكلة رئيسية والاكلـــة الشعبية في العقبة هي الصيادية المشهورة فيها وبعد ذلك ترك الصيادين المهنة الرئيسية بعد فتح الميناء صاروا يشتغلون في الميناء ، لـــم يبقى الا قليل من الصيادين مع انه لازم انـــه تطور اكثر لانه خليج بلاد الاجانب تطور بسبب توفر المادة اما نحن لازم نكون احسن فتعستا بسبب قلة المادة ، ولانه لا يوجد حدود تضمن الصياد كنا نصيد عن طريق السعودية ٠ حتى الان كنا نصيد عن طريق مصر حتى احتلـــت اسرائيل شرم الشيخ في مصر هذا اسباب ادت الى قلة السمك والتجات العقبة الى الاستيراد من الخارج مع انه طعم سمك العقبة كـــان احسن من المستورد اول كان اهدى بال وبركة موجودة يشعر الانسان بهداوة البال مع انـــه لا يتوفر له كل شيء اما الان كل شيء متوفر

ولكن يختلف عن القديم بالنسبة لنا نحن من القدماء احسن ونتمنى هذه الايام مع اننا الان ايضا مبسوطين كنا نجيب زمان الاكل على الجمال ويعتبروها قوافل على زمن تركية وكانت المواصلات صعبة ، كنا في القديم احسن مهنة هي الصيد الوسيلة الوحيدة بعد الميناء ما فتحت خرب الصيد بسبب منع الصياد من النزول الى البحر الا بالشروط . صارت حادثة لاول مرة في البحر مع صياد وهو يصطاد ضرب دنميك في ماء البحر نزل عشان يطوله بعد ما مات السمك جت سمكة كبيرة مسكته واكلت ذراعه ولا يزال حتى الان يده ماكولة وسبب عطل في ذراعيه وهي اول حادثة انه صياد تاكل يده سمكة . حياة شاقة ومريحة في نفس الوقت ...

الحكاية رقم (١٤) .

الراوية : ام عبد الله الجارحي .

العمر : ٧٠ سنة .

العائلة : عبد السلام العسيلي

كنا عايشين في فنطزية ونعمة وكانوا يروحوا رجالنا بالخمس تيام والستة وكانوا يجيبوا الحوت ويبيعوا في السوق وكانت حياتنا رخيصة وكانوا يجروا اكياس الطحين وكياس السكر مش زي ديه الايام كلها غرقة ووكسة وكنا احنا يا النسوان نزرع فقوس وتوم وبندورة وبطيخ وناكل ونشتري ونبيع من محصولنا برخص واللحم لما كنا بنشتهي بجيب الجدي وندبحوا بالقردانه وناكل منه لما نشبع ويزيد منه ويعزق على الجيران مش زي ديه الايام البركة طايرة من ايدين الناس وكان في زماننا لا يتوزن لينا سكر ولا ملح ولا طحين كنا دائما نلاقي الاكياس مركزة في البيوت لان الدنيا رخيصة ولانه كانت الدنيا نعمة وخير كثير وكنا لمانزرع ناكل ونشرب في بيوتنا من زرعنا من غير ما حد يروح ولا يجي على السوق والحوت كانوا يجيبوا رجالتنا ردوخ ردوخ والنخل كان يرمي بلح من السنة الى السنة ونقطعوا ونعملو فحلل ونعملوا محشي في الاكياس ونبيعها وكنا نبيعوا ونجيب بحقوا فريكة وقمح وبرغل وشعرية وكنا نبيعوا في سوق معان وكنا عايشين كل عيله بعيلتها وكان عايشين في وفق وعايشين في نعمة وبخير ولما كنا نزهق من اللحمة العادية تجينا لحمة الصيد من البروكنا عايشين بخير مش زي الايام (وفقر ونقر وبين وناي) .

وبالنسبة للبسنا كان لبسنا طويل ومجرجر وكانت قماشتهم من عمش الي بيسموه الحين كرشيه وجدتي لبسها زي ما هو في الزمان القديم طويل ووافي وبتلبس ملاية وطرحة لف مع جرجيت من فوقها وكنا لما نرشح نبخر حالنا ببخور اهل زمان اللي هو سكر ونسخنوا على النار وندهن صدورنا بالمنتولاتم مش زي دي الايام كل ما بيصبك حاجة والا محتاجة قومي وروحي الدكتور اللي لا منها فايدة ولا مستفاد .

الحكاية رقم ١ :

تصور حياة الناس في العقبة ايام الحروب وخاصة الحرب العالمية الاولى عندما كان الناس يهربون الى الجبال خوفا من ضرب الانجليز لهم وكانوا يمكثون اياما طويلة فيبنون لهم بيوتا صغيرة من الحجارة وكان كثير منهم يموتون تلك الاحوال السيئة من قلة ماء الشرب وقلة الطحين .

اما بالنسبة لاحوالهم في العقبة فكانت ايضا سيئة جدا فالبيوت من الطين وسعف النخيل وكانوا يطحنون القمح على الرحايا جمع رحى حجر الطاحون .

الحكاية رقم ٢ :

تبين لنا الطاعة المطلقة من الابناء للاباء وتنفيذا اوامرهم مهما كانت الاسباب والنتائج كما تبين لنا الصفاء الذهني والذكاء الفطري الذي يتمتع بهما الناس في الماضي وسرعة البديهة في اعطاء جواب مناسب لكل سؤال ، كذلك تبين لناهذه الحكاية عادة كانت شائعة بينهم وهي الآن في طريقها الى الزوال وهي انه لا يجوز للشاب ان يتزوج من خارج البلد مهما كانت الاسباب ، واذا ما حاول الشاب ان يتخطى هذه القاعدة فانه يواجه صعوبات وعراقيل كثيرة وخاصة من اقاربه وعلى رأسهم والده .

الحكاية رقم ٣ :

تبين حلاوة العيش وسهولة الحياة في الماضي حيث كان الناس يجلسون على مكان مرتفع يتسامرون ويشربون القهوة ، وكان معظم اهل العقبة يسكنون على (الشط) ويعيشون في الغالب على السمك حيث يذهب بعضهم للصيد ويعودون حاملين السمك فيقتاتون عليه فترة من الزمن ثم يعودون للصيد بعد ذلك وهكذا ...

الحكاية رقم ٤ :

تبين لنا الوضع في العقبة ايام الاتراك عندما كان الاتراك يضربون بواخر الانجليز التي تصل الى العقبة وكذلك تصور الحكاية الوضع في العقبة عندما كانت تاتي بواخر الانجليز الى العقبة فيهرب الناس الى الجبال ويبقون هناك مدة من الزمان يتسللون خلالها الى (الحفائر) جمع حفيرة وهي اماكن على الشاطيء البحر تملؤها اشجار النخيل وتصلح للزراعة واذا حفر الانسان على عمق خمسة امتار فانه يجد ماء عذبا وذهب عدد من اهالي العقبة في اثناء ذلك الى معان وظلوا هناك حتى عادوا مع الشريف حسين بن علي الى العقبة .

الحكاية رقم ٥ :

تبين لنا عادات اهل العقبة القديمة :

١ ـ كانوا يحفرون جورا (خنادق) وذلك مكان الميناء الحالي فيضعوا فيها ماء البحر ويتركونه حتى يجف ويبقى الملح عالقا في الجور فياخذونه ويستعملونه في طعامهم .

٢ ـ كانت النساء تطحن القمح والشعير بواساطة (الرحى) بعد ان يكونوا قد غربلوه بالغربال .

٣ ـ كانت النساء تسقي الزرع بالشدوف (يشبه الدلو) .

٤ ـ كانوا يقطعون البلح وينشرونه على (المسطاح) أو (المرجونة) وكلاهما يشبه (الحصيرة) ويبقى عليها البلح حتى يصبح تمرا.

٥ ـ كانوا يبنون بيوتهم من طين السيل ممزوجا بالرمل ويصبونه في قالب من خشب .

الحكاية رقم ٦ :

تبين لنا كيف ان الفتاة الجميلة يسمع بها الناس ويطلبها شيوخ العشائر ويستطيع شيخ

القبيلة ان ياخذ اية فتاة يريدها ، ولو لم يكن والدها راضيا عن ذلك . كما تبين انه كان للفتاة الشابة جارية تقوم على رعايتها والعناية بها وترافقها حتى بعد زواجها .

الحكاية رقم ٧ :

تبين لنا احدى عادات اهل العقبة القديمة وهي انه اذا ولد طفل جديد لا يسمونه الا بعد اسبوع ، حيث يضعون الطفل في غربال اعتقادا منهم انه بذلك سيكون شجاعا قويا في المستقبل وفي اليوم السابع من ولادته يغسلونه من ماء يكونون قد وضعوه في ابريق ووضعوا عليه شالا ابيض وكذلك يضعون بيضة وقلادة من الذهب فوق الابريق اعتقادا منهم بان ذلك سيطيل من عمر الطفل وفي اليوم الثاني يكون الطفل من ذلك الماء. ويسكبون الباقي فوق نخلة وذلك حتى يبقى الطفل مترعرعا كما كانوا يعتقدون ، وبعد ذلك يضعون الطفل في الغربال ثانية ويهزونه به ويقولون له اسمع كلام امك وابيك وجدتك وجدك وهكذا ، وبعد ذلك يذبحون الذبائح ويوزعون الحلوى ويسمون الطفل .

الحكاية رقم ٨ :

تبين لنا انهم كانوا يستعملون الدنيمت في صيد الاسماك وكان احدهم اذا اصطاد حوتا (سمكة كبيرة) يوزع منها على الجيران ويقتات منها مدة من الزمن حتى تنتهي . وكان يستعمل في الصيد قارب بدائي يصنعونه بربط ثلاث خشبات مع بعضها ثم يستعمل خشبة اخرى يجدف بها فيسير قاربه في البحر وكان اذا اصطاد اكل من صيده ويبيع بعضه ويشتري حاجياته اللازمة ، وكانت الهللة في تلك الايام يمكن ان يشتري بها صاحبها زبيبا وكمونا ، واذا لم يكن في البيت زيت لا يخلطوا الزبيب والكمون اتي بسمكة وسلقها بالماء واكلها مع اولاده وكان ياتي الواحد منهم بالبلح اليابس وياكله مع اولاده .

الحكاية رقم ٩ :

تبين هذه الحكاية مقدار اهتمام الناس في الماضي باخذ الثار مهما كانت النتائج كما تبين قوة الروابط الاجتماعية بين افراد العائلة او القبيلة والوقوف معا للاخذ بثار قتيلهم وخاصة علاقة الاخ مع اخيه . وكذلك تبين هذه الحكاية الاقوال السديدة والاراء الحكيمة التي كان ينطق بها كبار السن من الرجال والنساء .

الحكاية رقم ١٠ :

تبين الخرافة التي كان الناس يؤمنون بها في الماضي وهي وجود الحيوان المخيف الذي يسمونه الغول . والذي ثبت انه لا وجود له . كما توضح ان الجراد في الماضي كان يهاجم المنطقة بكثرة فيهب الناس لمكافحته .

الحكاية رقم ١١ :

ايضا تبين اعتقاد الناس في الغول وخوفهم منه واعتقادهم ان الغول يقدر ان يفعل ما يشاء ولا يستطيع احدا ان يقاومه مهما كانت قوته .

الحكاية رقم ١٢ :

تصورلنا عادات اهل العقبة في الاعراس وما يسبقها من خطبة وكان العريس لا يرى عروسته الا ليلة الزفاف ، ومهر الفتاة عندهم

كان اقل من عشرين ليرة ويشترون كل ما يلزم من هذا المبلغ ، وعندما ياتي موعد انتقال العروس الى بيت عريسها كان يحملها ابوها واخوها ومعهم الشباب ويسيرون على ضوء (اللكس) وتلبس العروس في هذه الحالة عباءة وكانت الفتاة لا تجلس امام الناس الذين ياتون الى بيتهم ٠

اما بالنسبة لعاداتهم الاخرى فمنها انهم كانوا يعتمدون طريقة الأكل اولا باول اي انهم يحضرون طعام الغداء من خبزه وغيره وعندما يحين موعد العشاء يبداون بتحضير طعام العشاء وهكذا ٠ وكانوا يخبزون باستعمال الحطب اما التعلم فكان اعلى صف هو الرابع الابتدائي والذي كان يريد ان يكمل بعد ذلك فكان يذهب الى بلد اخر ٠

الحكاية رقم ١٣ :

تبين لنا اعتماد سكان اهل العقبة على صيد الأسماك فكانوا يقومون بعمليات الصيد باقدم الوسائل واشقها وهي ان ياتوا باغصان النخيل ويضموها الى بعضها وبعد ذلك تطورت وسائل الصيد فكانوا ياتون بخشبة عرضها متر تقريبا وطولها حوالي اربعة امتار وكانوا اذا اصطادوا كميات كبيرة من السمك يصدرون الى معان والكرك دون الاستعانة بالثلج لانه لم يكن موجودا ٠ لذلك لم يكن باستطاعتهم التصدير بالصيف بسبب الحر الشديد وبعد ذلك اخذوا يشترون قواربا من فلسطين لاستعمالها في الصيد وبعدها جاءت شركة منحيفا وانشات اول مسمكة في العقبة وبعد ذلك استوردت الشركة ماتورات تشتغل بوساطة البنزين وذلك من اجل توفير الثلج اللازم للحفاظ على السمك بحالة جيدة ٠ ثم تطور الحال فاصبحو يستعملون المتفجرات في صيد الاسماك فكثرت الاسماك وكانت هي والبلح الغذاء الرئيسي لأهل العقبة واكلتهم المشهورة والتي تقوم على السمك هي (الصيادية) ٠ وعندما انشيء الميناء انصرف الناس عن الصيد الى العمل في الميناء فقل المشتغلون في مهنة الصيد وخاصة عندما منعت الحكومة الصيادين من النزول الى البحر الا بشروط ومع هذا كله فلا زال هناك اناس يشتغلون بالصيد ويعتبرونه مهنتهم الدائمة والثابته ، ويذهبون الآن في طلب السمك الى شواطيء السعودية واليمن ، ومن الطريف في الامر ان لسمك العقبة طعم لذيذ ولا يضاهيه سمك اخر ومن الحوادث الطريفة التي حصلت اثناء صيد الاسماك ان سمكة كبيرة التهمت ذراع احد الصيادين اثناء قيامه بعمله ، انها حياة شاقة ولكنها مريحة ٠

الحكاية رقم ١٤ :

تصف لنا حياة اهل العقبة قديما حيث كانوا يعيشون على لحم السمك المسمى عندهم (بالحوت) الذي كان يصيدونه الرجال اثناء رحلاتهم للصيد ، وكذلك كانوا يزرعون بعض الخضروات وياكلون من نتاجها ، وكذلك كانوا يعتمدون في غذائهم على النخيل ٠ وكل شيء كان عندهم رخيصا فاذا اشتهوا اللحم ذبحوا ذبيحة واكلوها ، وبالنسبة للباس فكان لباسهم طويلا فضفاضا ، ويسمى عندهم (الملاءة) (طرحة) وكان لما يصاب احدهم بالرشح يضعون بعض السكر على النار ويجعلون المصاب يستنشق الرائحة ٠

تقاليد الصيد في العقبة

يعتمد سكان مدينة العقبة في حياتهم المعاشية على موردين اساسيين هما زراعة النخيل وصيد السمك ، ويعتبر صيد السمك مصدرا اساسيا من مصادر الدخل العام لجميع سكان العقبة وهو المصدر الوحيد الذي كانت تعيش عليه هذه المدينة منذ عشرات السنين . بالاضافة الى مصادر اخرى تعتبر ثانوية بجانب صيد السمك مثل تجارة الابل وزراعة النخيل وعملهم كادلاء لقوافل الحجاج القادمة من مصر وبر الشام ، اذ كانت العقبة خلال الحكم الاسلامي ملتقى للحجاج من كافة بلاد الشام ومصر والمغرب .

ويعتبر صيد السمك الحرفة الاولى لمعظم السكان . ونادرا ما نجد احدا لايتقن مهنة الصيد باعتبارها المورد الرئيسي لحياتهم المعاشية . والصيد في العقبة مهنة قديمة قدم المدينة نفسها ومع ذلك لا تزال المراكب الشراعية هي المستعملة مع تطور بسيط جرى عليها . واول من اعتمد ميناء العقبة في الملاحة هم الأدوميون ونجحوا في تحويل معظم ملاحة البحر الاحمر من الموانى المصرية الى العقبة .

والتراث الشعبي لمدينة العقبة لا يمكن فصله عن البيئة الساحلية، التي تميزت باعتماد سكان العقبة على البحر كمصدر رئيسي للرزق وكسب لقمة العيش . فالبحر رفيق الانسان في حياته منذ ان وجد على وجه البسيطة حتى اصبح جزءا منه .

يواجه الصيادون كثيرا من المشاكل التي اصبحت شغلهم الشاغل فبعد أن كان الصيد متوفرا اصبح صعب المنال ، وصعوبة الحياة وتعقيداتها جعلت الكثير من السكان يتركون هذه المهنة ليبحثوا عن وسائل اخرى لكسب الرزق لقلة توفر الثروة السمكية .

وقال السيد عبد الله تكلا رئيس جمعية الصيادين بالاضافة الى انه صياد قديم امضى اكثر من خمسة وثلاثين عاما في مهنة الصيد

« كنا زمان نعتمد على صيد البحر ونعيش على الحوت . لم يكن عندنا سفن كنا نجمع

اغصان النخيل ونعمل منه سفن ونصيد عليه في البحر وكنا ننزل البحر لمدة ساعة وناتــي بالمقسوم ونكسب ثمن الطحين والسكــر .
بعدها تطورت الامور . وصرنا نحضر خشبة طولها ٤ م وعرضه ١ م اسمها هور وحاليا تسمي زورق .

بعدها صرنا نصيد اكثر واصبحنا نصدر للخارج الى معان وعمان والكرك .

وكان يصدر دون ثلج في داخلة لحفظه من التلف . ومعظم تصديرنا كان في فصــل الشتاء . وكنا كذلك ناتي بالقوارب الشراعية من فلسطين واول من احضرها حسن رضوان وبعدها اصبح هناك شركة اتت من حيفــا وانشأت مسمكة في العقبة وصارت تــزود الصيادين بالثلج في قوارب . وكان معظــم السمك يصدر الى فلسطين ، وكان السمــك متوفر بكثرة وكان يجري على الشاطيء وكنــا عندما نذهب في الصباح الى الشاطيء نجــد اكواما كبيرة قد تراكمت على الشاطيء ويمسكه البعض راسا . وكان السمك باسعار زهيدة جدا ، حيث السمك كثير وتصريفه قليل اما اليوم فالسمك قليل والطلب عليه كثير .

وكان للصيد حرية كبيرة عكس اليــوم وقد وصل عدد القوارب في العقبة حوالي ٤٠ قاربا سنة ١٩٦٧ وبعدها اصبح عدد الصيادين يقل بسبب الصعوبات وعدم حرية الصياد في ممارسة مهنته ، وتوجيه معظم الصيادين الى العمل في الموانى والشركات .



واصبحت رحلة الصيد طويلة تستمــر عشرة أيام واحيانا تستغرق شهرا كامــلا دون الحصول على الكثير من السمك . وذلك لقلة توفر السمك . وما سبب فقدان السمك هو ان البواخر والسفن جعلت السمك يهرب بعيدا عن الشاطيء وكذلك ضيق المنطقة التي يمكن أن يصاد فيها السمك وخاصة بعــد ذهاب البحر المصري وشرم الشيخ سنــة ١٩٦٧ ولم يبق لنا الا البحر الشرقي وهذه اصبحت منطقة صيد لنا وللسعوديين واصبح كل فلوكتين او ثلاثة (قارب صيد) يعملوا لمصلحة مسمكة واحدة حتى يستطيعوا توفير السمك . اما بالنسبة الى قانون الصيد . فكل صياد ياخذ حسب عمله في القارب وعند جمع السمك يباع ويوزع ثمنه وعادة يكون الريس اكثر قليلا وذلك لخبرته الطويلة ودرايتــه بالبحر ومخاطرة .

بدء الرحلة :

وهناك على شواطئنا مع الصيادين في رحلة

الحياة المليئة بالمخاطر والتي يتوارثها الابناء عن الاباء كالقدر المحتوم ٠

وقد جرت العادة على ان يصعد الى القارب اولا اكبر الصيادين سنا وغالبا ما يكـــون الريس او قائد الرحلة ٠ ومن خلفه مجموعـة الصيادين ٠

وحينئذ يبدأ العمل وينهمك كل بعملـه ونجد ريس المركب يقود العمل والغناء ايضا

ومجموعة الصيادين تردد الغناء في ايقاع منتظم ويختلف اللحن وسرعته ، فاحيانا يكون سريعا نشطا فتحت الجهد والنشاط وذلـك اثناء رفع الشراع او جذب الشباك وهـــي مملوئة بالصيد الوفير ، واحيانا بطيئا هادئـا حينما يركب البحر ٠ والرحلة طويلة وشاقة ولا بد من وسائل للتسلية حتى تصبح الرحلة غير مملة لذا نجد جماعة الصيادين وهـــم يرتدون لباسهم التقليدي ٠

يقومون بالغناء الجماعي واحيانا الفردي ٠ ومن غنائهم عند بدء الرحلة ٠ الغناء مفرد ٠ ويرد عليه المجموعة ٠

صلي يا مصلي صلي

على نبينا صلي

على نبينا صي

يشفع بينا صلي

يشفع بينا صلي

يوم الزحام صلي

والكل يحامي صلي

واللي ما يصلي صلي

أبوه رومي صلي

وامه يهودية صلي

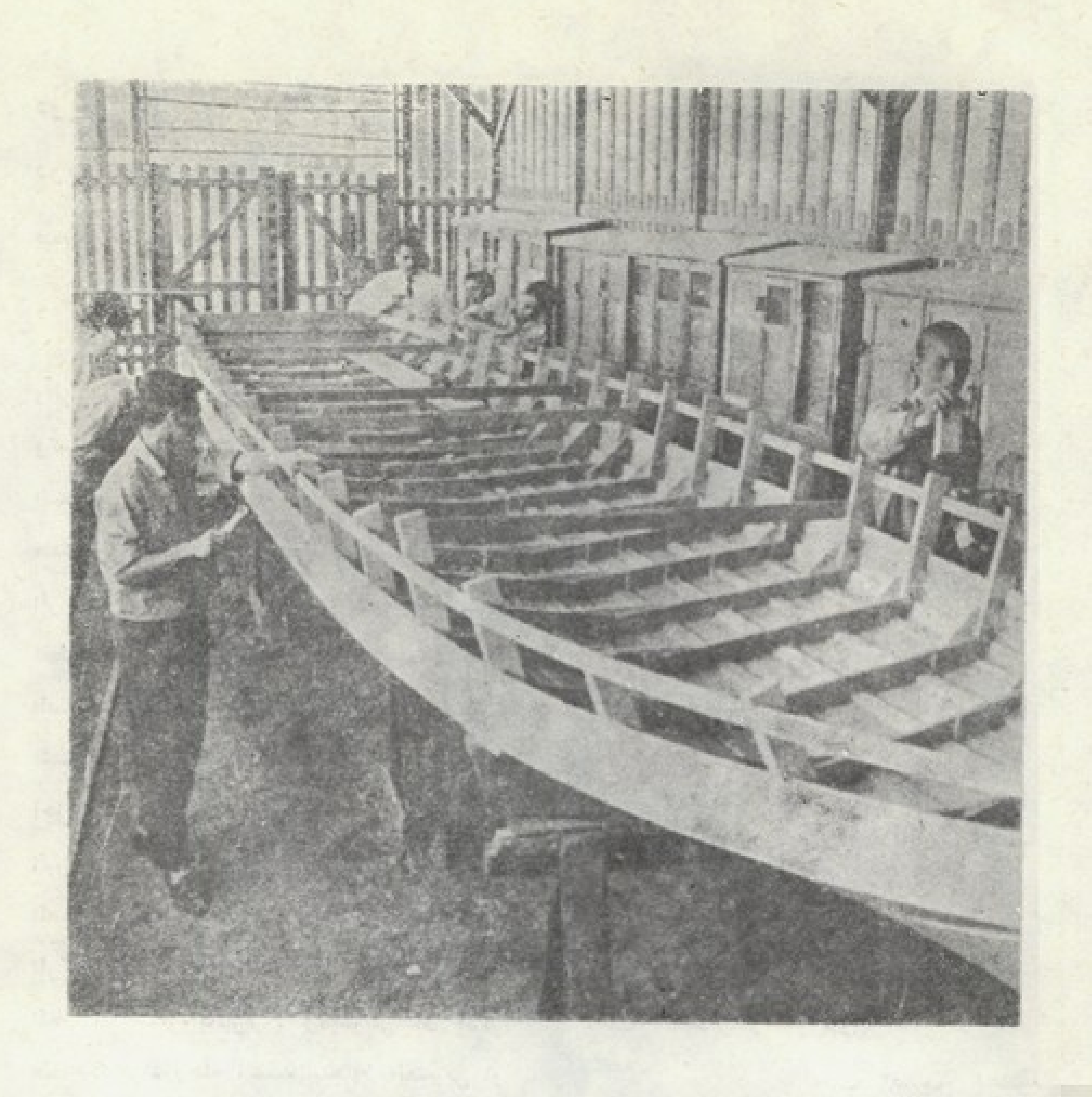
صلي يا مصلي صلي

على نبينا صلي

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاغنيـــة تردد عندما يركب الصيادون البحر وتبـدأ رحلة الصيد ،

ولصيد السمك تقاليد خاصة يعتز بهـا كل صياد مارس هذه المهنة لفترة طويلة او ممن امضوا في الصيد فترة حياتهم رغم مـا بالصيد نفسه من صعوبات ومشقة ٠ وقبـل الشروع في الرحلة لا بد للصيادين من تجهيز انفسهم من مؤن وتصليح قواربهم واعداد ما يلزم للرحلة ٠ والصيادون يحرصون عـلى قواربهم ويعتنون بها عناية كبيرة فترى الصياد دائم الاهتمام بمركبه ، يعمل باستمرار على اصلاحة وطلائه بالالوان الزاهية ٠ ولا ينس أن يطلق عليه اسما خاصا به يثير في نفسه ذكرى عزيزة على قلبه ٠

ونجد ان مجتمع الصيادين متعاونين فيما بينهم ٠ فاذا كان اصلاح مركب يحتاج تعاون الاخرين فانهم لا يبخلون على بعضهم في مثل هذه الامور ٠والتعاون تتجلى صوره في عملية سحب المركب من البحر فترى جماعة يمسكون بالحبال المربوطة بالمركب من طرف ومن طرف اخر باوتاد ضربت في اليابسة ٠ وكذلك في عملية انزال المركب الى البحر نجدهم يتعاونون



في رفع المركب بروافع خاصة ليدفعوا به الى داخل البحر .

وخلال هذه العملية يقومون بالغناء الجماعي ومن الجدير بالذكر ان صوت المغني المنفرد

عندك بحرية يا ريس
والبحر اكويس يا ريس
قطع الحبال يا ريس
وارسي المراسي يا ريس
وزنود قوية يا ريس
عندك بحرية يا ريس

أنا وسط المية يا ريس
والبحر غزير يا ريس
قطع جنازير يا ريس
جوزني فلانة يا ريس
ما تخافش عليها يا ريس
قلبي هام فيها ياريس
والبحر اكويس يا ريس

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاغنية الجماعية تردد عند هيجان البحر بعكس ما نجده في حالة هدوء البحر ، فالاختلاف واضح في اللحن والاداء .

دوبلي والريح طايب

دوبلي وري العجايب

طعام الصيادين :

غذاء الصيادين الرئيسي هو التمر والخبز والزيت والسمك بالاضافة الى الزيتون والمربى وكذلك القهوة والشاي. وعادة عند ما تقلع السفينة من مرساها ، يقوم الصيادون بوضع مقدار كبير من المؤن تكفيهم طيلة ايام الرحلة وقديما كان الصياد ياخذ الطحين فقط لان السمك متوفر بكثرة ، ومعظم طعام الصيادين يجهزداخل القارب . وعندما تشتد الرياح يخرج الصيادون الى البر من اجل صنع طعامهم ، ويقومون بجمع الوقود من البر ، ومعظمه من الحطب اليابس ، اي ان الصياد يستطيع ان ياكل ويشرب وينام في المركب نفسه ، وكذلك يستطيع ان يوقد النار اذا شعر بالبرد ، ولايفوتني ان اذكر ان عدد افراد رحلة الصيد يتجاوز العشرين او اكثر حسب حجم القارب حيث ان هناك قوارب تستوعب اكثر من ستة اشخاص . أن طول المسافة بين مكان الاقلاع وبين الصيد يضطر الصيادين الى تزجية الوقت ، فيقضي هولاء وقتهم بالغناء الفردي واحياناالجماعي ، والرد على بعضهم البعض بالمواويل .

يا ريس البحر خذني معاك

في البحر أحسن لي

اتعلم الكار قبل العار يوصلني

أول طلوعي معاك قال لي اطلع الساري

وفكك الحبال بطولة بالي

أنا طلعت ع الساري يا ناس افكك الحبال

لقيت الحبال اطول من الساري

قلت لالالا أنا قلت لالالا

يا ريس البحر البر احسن لي

ويأتي دور المجموعة للرد على المغني بقولهم .

باغايتي يا مرادي

وين العهود الجميله

جرحتني في فؤادي

خليت روحي عليله

أنا ألي دايم بنادي

وقلبي تاه عن دليلة

خلي الزعل والعناد

ما دام اليد حليلة

عفت الحضر والبوادي

والحب أصبح فضيلة

والحب هو الودادي

ما بيني خل وخليلة

هنا معاك يا سندباد

يا بو العيون الكحيلة

من شدتك افقد ودادي

أيام واشهر طويلة

أدوات الصيد :

الثلج : الثلج ضروري جدا لتسهيل عملية صيد السمك وحفظه لمدة طويلة خوفا عليه من التلف وقد حدثني السيد عبد الله تكلا رئيس جمعية الصيادين :

« كنا نعاني الكثير من قلة الثلج ٠ وكان الثلج الذي كنا نحمله يذوب بعد ثلاثة أيام حيث ان نجاح الرحلة مرتبط بالطقس ٠ فاذا صلح الطقس نستطيع أن نصيد وشكل جيد ويبقى الثلج لمدة اطول ٠ اما اذا كان الطقس رديا والرياح قوية والامواج عالية فلا نستطيع القيام بعمليات صيد ناجحة فيذوب الثلج وناكل المؤن ويذهب وقتنا بدون فائدة وكثيرا ما كنا ننتظر حتى يصل الثلج من عمان اذ كان هناك معمل واحد لشخص اسمه وديع اسعد ٠ وكانت الرحلة بين عمان والعقبة تستمر خمسة أيام وكثيرا ما كانت تتعطل السيارة فيخرب معها الثلج والسمك ٠ وكان هذا في عهد الامارة ، بعدها بدا ووديع في فتح معمل جديد واصبح يزودنا بالثلج مقابل ما نعطيه من السمك ، من هنا نجد ان توفر الثلج في لنش او براد ضروري جدا لنجاح الصيد ٠

الشبكة :

الشبكة صنفان ٠

شوار : عبارة عن شبكة من الاسلاك المعدنية ، بها فتحة مخروطة في احد جوانبها لدخول السمك ٠ وباب في الجانب الاخر لاخراج السمك منه

الناموسية :

الناموسية : تشبه الناموسية بثقوبها الواسعة ٠ تربط باطراف الشبكة قطع من الرصاص لتثقلها وتكون اكثر من مئة قطعة وتستعمل الناموسية لصيد السمك الكبير الحجم وتسمى (شاعة) ٠

الخيوط :

كانت الخيوط المستعملة قديما من الليف اما اليوم فتستعمل خيوط النايلون لمتانتها ونعومتها ويكون طول الخيط او الحبل بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ قامة (القامة ٥ر١م) ٠

المنظار :

المنظارقديما كان عبارة عن تنكة (سطل) يوضع في قعرها زجاجة لرؤية قاع البحر واماكن تجمع السمك وتستعمل لاستخراج التحف (الصدف ـ اللؤلؤ ، وكذلك لاستخراج اليسر (ايسر : عبارة عن شجيرة صغيرة في داخل البحر تستخرج وتقطع الى قطع صغيرة وهي قطع نادرة وثمينة ومباركة ايضا) ٠

السنارة :

تربط بها الخيوط ، بعض الخيوط تحمل من ٨ ـ ١٠ سنارات تستعمل هذه السنارات للمياة العميقة ويربطباطراف السنارات خيوط من الحرير تحمل سنارتين او ثلاثة للمياة السطحية ويوضع فيها الطعم للسمك ، ولهذا الطعم رائحة جيدة بحيث تستطيع جلب السمك والاقتراب من الشبكة وعندها لا يجد السمك الا الرائحة الطيبة التي استطاعت جلبه والسنارة التي تنتظر اصطيادة ٠

لباس الصيادين :

الثوب التقليدي الخاكي او الابيض والشروال بالاضافة الى المنديل (او الحطة)

الذي يلف على الطريقة الصعيدية . واحيانا كثيرة يستبدل المنديل بلبس طاقية على الرأس ، وقد اختلف اللباس واصبح اقل كلفة واقل تعقيدا ، فاصبح يقتصر على البنطلون وفوقه القميص ويكون عادة من الخاكي الاخضر ، وعلى منديل او طاقية .

طرق الصيد :

اما طرق الصيد فهي كثيرة ، منها ما اقتصر على الشواطيء ذات الاعماق الضحلة ومنها من كان اكثر تطورا حيث استعمل المياه العميقة ، واول طريقة استعملت كانت بدائية نوعا ما رغم انها لم تكن شائعة ،

١ ـ الصيد بالديناميت : هذه الطريقة بدائية وتقضي على الذرية بالاضافة الى ان الصيد بالديناميت ممنوع في انحاء العالم لماله من اضرار جسيمة ، ويقول تكلا ان هذه الطريقة شاهدتها في فلسطين سنة ١٩٣٦ في يافا ، ولم يكن اهل العقبة قد عرفوها وهي ضارة جدا تجعل السمك يهرب بعيدا عن منطقة الصيد ، بالاضافة الى الاخطار الجسيمة التي تجلبها على الصيادين انفسهم ، وقد شاهد كاتب هذه السطور رجلا كبير السن قد قطعت يداه من جراء الصيد بالديناميت .

٢ ـ الصيد بالخيط والسنارة : وهذه الطريقة تستعمل على الشواطيء ذات الاعماق الضحلة . تربط عدد كبير من السنانير بخيط طويل من النايلون ، ويوضع بكل سنارة طعم او طحينة له رائحة خاصة تجذب السمك، وتثقل كل سنارة بقطعة من الرصاص ثم يلقى الخيط الى قعر البحر فتغرق السنارة ،



وتاتي الاسماك على رائحة الطعم فتتعلق بالسنانير ، ويسحب الخيط المربوط بالمركب وتنتزع الاسماك ٠

٣ ـ الصيد بالشباك ، تلعب فتحات الشباك دورا رئيسا في الصيد ، وهذه الفتحات اما ان تكون ضيقة واما ان تكون واسعة كالناموسية ،وكل نوع مخصص لمناطق معينة حسب نوعية السمك وعمق المياه ويكون بنهاية كل شبكة قطعة صغيرة من الرصاص ومن أعلى قطعة من الفلين وتتكون الشبكة من اكثر من مئة قطعة طول كل قطعة عشرة قامات ،والصيد بطريقة الشباك يحتاج الى عمل جماعي ، ذلك ان سحب الشبكة المملوئة بالسمك من البحر يحتاج الى اكثر من ثلاثة اشخاص ، ويرافق ذلك الغناء الجماعي الذي يثير الحماس لدى الصيادين ٠

يا مركب الهندي يا بو دقلين
يا ليتني كنت ركبانك
واكتب على دفتك سطرين
اسم حبيبي وعنوانه
طال انتظاري وقلبي جزع
يا مركب الشوق ميتى يليح
طال انتظاري وقلبي جريح
نملا السحاري
والله ياربعي واهلي وناسي
مشتاق قلبي لخلانه
يا بحر موجك علي عالي
طيف حبيبي على بالي
والجرح قاسي
وحبيبي ناسي
والله ياربعي واهلي وناسي
مشتاق قلبي لخلانه
لي في محبتكم شهور أربعة
وشهور كل قطية اثنان
خفقان قلبي واقتراب جوانحي
ونحول جسمي وانعقاد لساني

٤ ـ قارب النخيل : وهو عبارة عن ثلاثة عيدان من جذور النخيل ، وتصف هذا العيدان بجانب بعضها البعض جيدا ومن مميزات هذا القارب انه لا يحمل سوى شخص واحد ولا يستطيع ان يذهب الى مسافة طويلة داخل البحر ٠

٥ ـ قارب الهوري : وهو قارب صغير لا يستطيع ان يحمل اكثر من ثلاثة اشخاص ويبلغ طوله من ٤ ـ ٥ م وعرضه ٨٠ سم ، وهو يشبه الحسكة ٠

٦ ـ قارب فلايك او لنش (قطيرة شراعية) ٠

كان في العقبة ثلاثة لنشات شراعية فقط وكان احمد المغربي وحسن رضوان وصالح عبد الله يملكون هذه القوارب الثلاثة ، وتسير هذه القوارب بواسطة القلع او الشراع ،

واصبحت هذه القوارب مع تطور وسائل الصيد تسير بواسطة «الماتور» . ورغم ذلك فان الصياد لا يستطيع ان يستغنى عن القلع وخاصة عندما يصيب القارب عطل . وهناك سميات خاصة للسفن مثل : طابور وهي عبارة عن مجموعة من السفن وتسمى قافلة . ويلعب الغناء والطرب دورا كبيرا في رحلة الصيد الطويلة . وان كل ما يؤدي من غناء اثناء الصيد ليس بغناء صيد او عمل بل كثيرا ما يتطرق الصياد الى ذكر حبيبته وخاصة وهو في الرحلة الشاقة ويسترسل في مناجاة حبيبته ، وهذا لا يحول بينه وبين مواصلة عمله سواء في ادارة زورقة او جذب الشباك فياخذ في غناء المواويل .

الله مع البيض لو خطفوا ع المكشوف
يسوحوا الشباب لو كان له نظر
ويشوف
البيض سكر ممسك في الور قملفوف
والسمر عطر القناني في الجمال
موصوف
يا ربي يا الا أنت عالم وبتعلم وبتشوف
كل من لأم أهل المحبة يبتلي ويشوف

★ ★ ★

بالمساء بالسحيمي
شفت هذا الجميل
صرت هايم بحبه
في غرامه عليل

كل ما مر واحد
عابر في سبيل
قلت هذا حبيبي
والجيب النحيل

قلت هذي الحكاية
هي والله بلاية

وبعد الانتهاء من الموال تاخذ المجموعة بالرد على المغني المنفرد .

وياخذ الصيادون في توجيه الاسئلة الى الريس ليرد عليها بشكل غناء .

يا عمنا الريس أنا لي مسألة عندك
عشق الجمال حلال ولاحرام عندك
قال لي ان كان معك مال
عشق الجمال حلال عندي
وان كان ما فيش مال
عشق البنية حرام عندي

انواع السمك :

في خليج العقبة ما يزيد على اربعين نوعا من السمك اهمها الفارسي الاحمر والصرع والحدب ، بوري كوين يليها الريم والشعور وسلطان ابراهيم والعربي والسيقان والغريدي ومن انواع الصنف الثالث الباغة والمليط وكلب البحر (القرش) والحريد الابيض وشراري . اما بالنسبةلسكان العقبة يفضلون الفارس او السمكة الحمراء ويعتبرونها اطيب انواع السمك ، رغم ضعفها وقلة لحمها لكنها

خالية من الحسك ونتيجة لقلة السمك في خليج العقبة فقد اصبح سعر جميع انواع السمك واحدا تقريبا رغم الفارق في جودتها فسعر سمك الفارس اصبح بسعر كلب البحر ونجد ان كل نوع من انواع السمك يتمركز في منطقة معينة ونجد كذلك ان السمك له اوقات معينة ياكل فيها واوقات اخرى لاياكل فيها ٠

وتقع منطقة الصيد الوفير في الجزء الشمالي من البحر الاحمر ٠ ويقضي الصيادون اكثر من اسبوعين في رحلة الصيد ، حيث انهم يقطعون اكثر من ثلاثمائة ميل بحري في في الذهاب والاياب ومن السمك ما يصل وزنه الى ثلث طن ٠ وقبل فترة من الزمن وجد ان هناك سمكة على الشاطيء لمياه الخليج بلغ وزنها سبعة اطنان وروي السيد صالح ابو العز رئيس البلدية السابق ان رجلا وقف بين فكي السمكة ٠

والى جانب الاسماك يستخرج الاصداف والصخور المرجانية التي تباع بعد تنظيفها كمنافض للسجاير او للزينة ، وهناك من يستخرج الكثير من حيوانات البحر لتحنيطها وبيعها باسعار طائلة ٠ وبالنسبة للصيادين فانهم يبيعون صيدهم لشركة الاسماك الاردنية التي تساهم الحكومة بثلث راسمالها ٠

ويتم تحديد اسعار السمك واضافة بالاتفاق مع الشركة والصيادين وتتدرج اسعار السمك حسب نوعية وجودة السمك ٠

ينقسم الصيادون في مركب الصيد حسب وظائفهم الى اربعة اقسام :

١ ـ رئيس المركب : ومهمته توجيه السفينة وقيادتها وكذلك السهر على هذه القيادة بدقة ليجنبها مواطن الزلل ويسير بها في طريق البحر الآمنة بالاضافة الى خبرته بطرق البحر واتجاهات الرياح واعماق البحر، كما انه عارف بمواقع الاسماك وهو كذلك شارك زملاءه في العمل ٠

٢ ـ الغواصون : وهم الذين يغطسون في قاع البحر ويصطادون الاسماك والمحار ويخرجون بها الى ظهر القارب ٠ ولا يستطيع الغواص ان يمكث داخل البحر اكثر من ثلاثة دقائق ٠

٣ ـ الجذافون : وهم قادة المركب فاذا كان القارب يسير بقوة الشراع او القلع فانه يحتاج الى اثنين ليكون هناك توازن في سيره واذا كانت السفينة او القارب تسير على ماتور فانه بحاجة الى واحد فقط ٠ ومهمة الجذافون القيادة فقط ٠

٤ ـ العمال ويقوم هولاء بسحب الشباك المملوءة بالسمك كما ويقومون كذلك باعطاء الرئيس والجذافين ما يحتاجونه من اغراض ، بالاضافة الى عملهم باعداد الطعام الى طاقم السفينة ٠

اغاني البحر في العقبة

تختلف نظرة الناس الـــذين يعيشون بالقرب من البحر عن نظرة غيرهم اليه . فهو بالنسبة اليهـم ، يمثل صحبة العمر . ومصدر الرزق بل أنه على حد قول (الموال) الــذي يغنيه هؤلاء الرجال السمـــر ممن يسمون بالصيادين ـ باني البيت (البحر مرقدي .. والموج بنالي دار) فهو كل شيء بالنسبة لهم .. اليه هروبهم من هموم الحياة وقســوة العيش .. وفي احضانه يعبرون عن فرحتهم اذا ما جد في الافق حادث سار يبدل من الروتين وشظافـــة العيش ..

ومن هنا ، نجد أن الصيـــد والقطيرة (المركب الصغير) والبروسي (المرسى) والطعم والمقس (الغطس) والحوت ... هي الالفاظ التي تتردد في أحاديث الرجال السمر الـــذين لوحتهم شمس البحر الحارقة ، وهم يسعون الى رزقهم غير مبالين بكـــل المخاطر التي تعنيها كلمة البحر .. منهم من اكثـــر النـــاس احساسا بمشكلات الحياة ، وضربات القدر ، وهم في نفس الوقت من أكثرهـــم تحملا لها وصبرا عليها .. فقـــد تحالفوا مع الصعاب ، وصادقـــوا المخاطر ، وتعاملوا مع أقسى مظاهر الطبيعة .. ولذلك نجد مسحة الحزن تطغى على معظم أغانيهم ... فكثيرا ما يبكي القلب ، وتدمع العـــين .. فينطلق صوت من هنا أو من هنـــاك اما على حافة مركب أو في زاوية على الشاطيء ... يغني كلمات حزينـــة على نغم موسيقي جميل :



يا عيني لا تبكي يا عين
قبلك بكينا
حتى السمك والموج يا عين
شاهد علينا

وكثيرا ما يرى هؤلاء البحارة ، وبخاصة أولئك الذين يذهبون في رحلات طويلةللصيد ، تستغرق احيانا بضعة أسابيع ٠٠ كثيرا ما يرى هؤلاء من الأهوال والاعاصير والمحن ٠٠ ما يجعلهم يستهينون بالموت ، ويحتقرون الاخطار ٠٠٠ فقد علمتهم مهنتهم تجربة صاغوها في قول أخذوا يتناقلونه فيما بينهم بنوه على المعرفة ٠٠ فكان يقينها يعترف به ٠٠ ولسان حال ينطق عنهم ٠٠هذا القول هو (اللي طالع من البلد مفقود ـ واللي راجع ليها مولود) ٠٠٠ فعناد الحياة لهم أمواج تعالت وعنادهم فيها « اللهم رزق أولادي وسترهم » ٠٠٠ ولذلك فيوم رحيل المراكب يوم وداع وحزن ويوم قدومها يوم فرح وسرور ٠

واذا ما حاولنا أن نواكب رحلة من تلك الرحلات ، فأننا نرى في البداية تلك القوارب الصغيرة (القطاير) وقد اصطفت بجانب بعضها ، والبحارة يتهيأون للانطلاق يلبس بعضهم الثوب التقليدي ، وبعضهم « الشروال » الشامي ، ويضع على رأسه منديلا يلفه على الطريقة الصعيدية ٠٠ وبعد أن يكونوا قد انتهوا من وضع (الزوادة) المؤن الذي يلزمهم طول مدة الرحلة ٠ تبدأ المراكب بالسير ٠٠ فيتوكل البحارة على الله ٠٠ ويأمر «الريس» في كل مركب برفع الشراع على الدجل (السارية) ثم يجلس في مؤخرة المركب يمسك بالسكان (محرك يوضع في مؤخرة السفينة لتغيير اتجاهها) ٠٠ وتبدأ الرحلة ٠٠ فترى « القطاير » تسير خلف بعضها كالحمائم البيض ٠٠ وقبل أن تبتعد يلوح البحارة بأيديهم لبعض الواقفين على الشاطيء ممن جاءوا للوداع من الأهل والاصحاب وبعد دقائق تكون القوارب قد غابت في قلب البحر ٠٠ فيجلس البحارة حول (الريس) ويأخذون في المسامرة والاحاديث لينسوا همومهم وخوفهم من المجهول ٠٠ فهم الآن بين السماء والماء أما البر فلا يبدوا الا من بعيد ٠٠ فهنا بحار يجلس على الزور (مقدمة المركب)ليرشد «الريس» ويبعده عن الهرف (الصخور الضخمة التي تكون في قاع البحر) ٠٠ وهناك بحار آخر يجلس على أحد جانبي المركب صعب عليه فراق الأهل والأولاد فيسكب تلك المشاعر في موال ويطلق لعقيرتة الفنان :

بيني وبين الحبايب جبل عالي وبعد بلاد

وبحر جاري وشوقي عالحبايب زاد
يا كاتبين الورق لا تكتبوا شيء عاد
دحنا افترقنا وسبحان المجمع عاد

والمسافة طويلة بين مكان الاقلاع وبين مكان الصيد ، ففيما يضيع البحارة هذا الوقت الطويل فقد تستغرق الرحلة أحيانا يومين كاملين ·· فيقضي هؤلاء وقتهم بالرد على بعضهم بالمواويل من كل حدب وصوب ·· فينبري بحار آخر يشرح حكايته مع البحر ومع الريس ومعاملته له في موال قصير يقول :

أول طلوعي معاه قلبي اطلع الساري
وفك الحبال بطولة بالي على الساري
لقيت الحبال أطول من الساري
سبت الحبال وقلت البر أحسن لي

ويأتي دور الغزل ·· فالبيئة شاقة والنفوس بحاجة الى شيء من الترويح والطرب ·· وفيعلو صوت آخر :

يا عمنا الشيخ أنا لي مسألة عندك
عشق البنية حلال واللا حرام عندك
قللي ان كان معك مال عشق البنية حلال عندي ·
وان كان ممعاكش مال عشق البنية حرام عندي

وهنا يدب الحماس في البحارة ، فتبدأ الاصوات ترفد بعضها بعضا · في أغنية جماعية ··

يا بنت يا ام الدبل
والكف متحني
قومي اقلعي الدبل
واللا ابعدي عني
آ يا وعدي يابوي
آ يا ناري يا بوي

وطلعت فوق السطوح
كل السطوح مالت
لحد بيت الحبيب
يا دمعتي سالت
آ يا ناري يا بوي
آ يا ناري يا بوي

طلعت من داركم
منديل طرف عيني
طلعت فوق السطح
والسطح وقعني
آ يا ناري يا بوي
آ يا ناري يا بوي

انكسر ذراعي اليمين
والتاني بيوجعني
قالوا حبيبك عيان
قلت هاتوه عندي
آ يا ناري يا بوي
آ يا ناري يا بوي

يا مخدتو ريش نعام
ومسندو قلبي
مريت من باب داركم
عطشان سقيتوني
آ يا ناري يا بوي
آ يا وعدي يابوي

يا سقوة الشوم يا للي
انتــو سقيتونــي
مريت من باب داركـم
عطشــان بـدي اشرب
آ يا وعدي يابوي
آ يا وعدي يابوي

طلعــت باب داركـم
مقروص أنــا بعقــرب
آ يا وعدي يابوي
آ يا وعدي يابوي

وهنا تبح الاصوات ٠٠ فيعود بعضهم الى الموال ٠٠ فهذا آخر يقول :
يا بدر تم الصباح واطلع لنا بدري
أسالك يارب العباد يالي انت بالعباد تدري
لم شملي عالمحبوب برضة ٠٠ حولها
من النعيم جنات كنا بدري

هكذا حتى تصل المراكب الى مكان الصيد ، فهناك ينزلون الغـد (حجر كبير) ويربطونه بالمــدة (الحبل الطويل) ثم يرمونه في قاع البحر ليمنع القارب من الحركة ٠٠ ويبدأ الصيد بنفوس مرحة ، وهنـا يرمي بسنارته أو شباكه ٠٠ وترتفع أصواتهم فرحة بما تصطاد ٠٠

طل من الطاقة والعين عشـاقة
الخير يا بابا
وشوشني وقللي ليرة عسملـي
الخير يا بابا
لوشفتو طولـو عود الريحـان
الخير يا بابا
لوشفتو ساقو سبحان خلاقـو
الخير يا بابا

وقد ينتقل البحارة من مكانهم ذاك فيما اذا لم يجدوا بغيتهم مـن السمك الكثير ، فيبدأون بسحـب المدة (الحبل) وهم يغنون بحمـاس ، وبأصوات منقطعة من التعب :

صلي يـا مصلي صلي
عـلى نبينـا صلـي
واللي ما يصلي صـي
أمه يهوديـة صلـي

وهناك أغنية أخرى تدل عـلى أن أهل العقبة قديما كانوا يسافرون الى «غزة» للتسوق من اسواقها ٠٠ فلنقرأ هذه الأبيات :

ما قلتلك يا هـاني
لا تنزل القيعانـي
لا تنـزل الا غـزة
في سـوقها التحتاني

وعندما تبدأ رحلة العودة ، تكون النفوس متلهفة للقاء ، وقاعادوايحملون صيدهم الثمين ٠٠ فيغني أحدهم هذا الموال :
يا رب غمر بتنا ٠٠ يا رب ودينا
نحو البلاد يارشاد ونشوف أهالينا
وان كان يا رب الريح لم تقدر تودينا
شكوى الى الله بللي فعلو الزمانفينا

وهنا يبدو الخوف من العواصف والرياح ، وبأنهم قد لا يعودون الى بلدهم فيرجون الله مقدما ألا يريهم من من هذا شيئا ليلتقوا بالاجنحة ممن تركوهم قبل أسابيع ٠

من الاكلات الشعبيّة

العقباوية

غازية الكباريتي

ان الانسان منذ وجد على البسيطة كان ولا يزال يعمل من اجل ان يعيش ولقد كانت حالته المعيشية في باديء الامر تسودها البساطة فأكله عبارة عن اشياء تجود بها الطبيعة مما لا يتطلبه الجهد الكبير اللهم الا جهد الجمع فقط .

ولقد تطور الانسان وحاول الوصول الى ما هو احسن وأفضل ولقد اصبح الانسان يحاول جاهدا الى تحسين وضعه الاجتماعي والحياتي بتحسين طرق غذائه واصبح بعد مدة يتفنن بصناعة غذائه وحاول قصارى جهده بأن يجعل له اكلات مميزة ومفضلة عن بقية اكلاته اليومية يستطيب بها بعض الاحيان .

واصبحت للشعوب بعد تفاوت السنين بعض الاكلات الشعبية المميزة ويعود التمايز هنا بين الاكلات الشعبية الموجودة في اجزاء الوطن العربي ومنها اكلة شعبية تدعى البخاري وهي اكلة تشتهر بها مدينة العقبة وطريقة عمل البخاري يتطلب بعض المواد منها اللحم ، والرز ، والبصل يضاف الى ما ذكر الثوم بكمية مقبولة ويضاف ايضا السمن والملح ، والبهارات ومن هذه البهارات الفلفل وبهار الفلفل ، وبهار القهوة ، وجوزة الطيب والقرنفل ، والقرفة ، والجنزبيل بكميات متساوية من كل نوع ومقبولة كما ويضاف العصفر احيانا .

بعد ان تحضر جميع المواد المطلوبة كما اسلفنا نأتي الى طريقة العمل يقطع اللحم قطعا كبيرة ويساق بالماء وكمية الماء هنا يجب ان تكون كافية لفلفلة الرز ، وترفع الزفرة ساعة الغليان ، وبعدها تدق جميع البهارات نصف دقة وتصر في شاشة نظيفة بدون حبق لتبقى رخوة ، وتساعد على نفاذ طعم البهارات في اللحم ، والمرق وبعد الصر توضع الصرة على اللحم ، والمرق بعد رفع الزفرة مباشرة وبعد ان ينضج اللحم تماما ينزل عن النار ويحضر البصل ويقطع الى قطع كبيرة ويقلى بالسمن لدرجة الاحمرار ويوضع معه الثوم المدقوق نصف دقة .

وبعد ذلك ينشل اللحم من المرق ويضاف الى البصل والثوم ويحمر الجميع مع بعض ويضاف اليه بعد التحمير المرق وصرة البهارات ويضاف اليه كمية من الملح اللازم وبعد ذلك يضاف الرز بعد غسله وتصويله الى اللحم والمرق والبصل والثوم ويقلب جميعا بحيث يختلط ارز مع اللحم والبصل وتخفف درجة الحرارة لتتم فلفلة الرز ويحمر الصنوبر واللوز ويزين بها السدر بعد عملية السكب ويقوم معها السلطات واللبن والفجل والبصل ٠

وقد تستعمل هذه الاكلة الشعبية في الولائم الكبيرة كالافراح والاحزان ٠

ومن الاكلات الشعبية المشهورة بها مدينة العقبة الصيادية المصرية ٠

وطريقة عمل الصيادية تتطلب بعض المواد وهي السمك ، والبصل والرز ، وزيت القلي ، والثوم ، والسمنة البلدية ، والملح بالاضافة الى البهارات وهي الفلفل الاسود ، وبهار الفلفل ، وجوزة الطيب ، وكمون ، وقرفة بكميات متساوية من كل نوع ،

وطريقة العمل هنا تتطلب تقشير السمك وتنظيفه تنظيفا جيدا بغسله عدة مرات ويقطع الى قطع كبيرة ، ويمكن ازالة الدم المتجمد والموجود في سلسلة الظهر بين الفقرات بالسكين ويترك على طبق لمدة من الوقت وذلك لتصفية الماء ومن ثم يتبل بالبهارات بعد خلطها قطعة قطعة على الوجهين ثم يدق الثوم دقا ناعما ٠ ويتبل به السمك قطعة قطعة ويلاحظ هنا انه عند



تتبيل السمك بالبهارات تكون كمية الملح اكثر من العادي ليتشربه السمك وبعد ذلك يقطع البصل الى قطع عادية ويقلى بالزيت الى درجة الاحمرار الغامق ، مع التحريك المتواصل وبعد التحمير ينشل بواسطة الكفكير الى معصرة البندورة واثناء الهرس يضاف اليه الماء المغلي الى ان يذوب كليا ويضاف اليه قليلا من الزيت وبعد ذلك يضاف اليه باقي الماء المغلي وذلك من اجل الرز .

يقلى السمك بنفس الزيت الذي استعملناه في قلي البصل المهروس ليصفر لونه ، وبعد ذلك توضع الطنجرة التي تحوي البصل المهروس والماء على النار وبعد الغليان يوضع فيه السمك المقلي ويترك حتى يغلي لمدة ويضاف اليه قليلا من الملح وتحضر طنجرة ويؤخذ من الشراب ما يكفي لفلفلة الرز ويبقى السمك والشراب المتبقي في نفس الطنجرة .

يتم بعد ذلك فلفلة الرز . ويقدح السمن ويضاف الى الرز وبعدها يسكب الرز في السدر ، ويرتب السمك على وجهه حتى يغطي الرز تقريبا واخيرا يشرب بالشوربة مضاف اليه قليلا من السمن البلدي ويحمر اللوز ، والصنوبر . ويضاف الى السدر حسب الرغبة ويقدم بجانب السدر ، بعض السلطات والفجل والبصل .

وهناك ايضا بعض الاكلات الشعبية البسيطة التي تشتهر بها مدينة العقبة منها :

الكشري :

وهي عبارة عن عدس مجروش بالاضافة الى الرز كذلك هناك اكلة شعبية تدعى عدس حب وتسمى عدس بحبه بالاضافة الى ما ذكر هناك اكلة شعبية تسمى بصارة وتكون من الملوخية والفول المجروش

اما بالنسبة للحلويات التي تشتهر بصناعتها مدينة العقبة على نطاق شعبي نوع من الحلوى يدعى الحوح ويطلق عليه اسم « رضى الوالدين » وهناك انواع اخرى من الحلويات التي تشتهر بها مدينة العقبة منها « المفروكة » وهي تستعمل عادة كفطور للعروس يوم الصباحية وتتكون من السمن البلدي والخبز الغير مخمر ، والسكر .

بالاضافة للحلويات التي ذكرت هناك نوع اخر من الحلويات يدعى « فطير مطبق » وهو عبارة عن عجين جامد مدقوق يحشى بالتمر او الجوز والسكر ويطبق بشكل مربع وتقلى بالسمن وينزل في القطر او يرش عليه السكر الناعم .

بالاضافة الى الفطير المطبق هناك نوع اخر يسمى الفطير العادي وطريقة عمله يعجن الطحين بالسمن مع التمر واليانسون والكركم والحبة السمراء ومن ثم يدق ويخبز .

ويؤكل عادة مع الشاي ويستعمل في الاعياد ويوزع عن ارواح الموتى بالاضافة الى المعمول والغريبة .

الزخرفة بالرمل

الزخرفة من الفنون اليدوية الشهيرة في العقبة ، وهذه الحرفة تعتمد اعتمادا كليا على المهارة اليدوية وقد بدأت هذه الحرفة قبل حوالي ستين عاما على يدي شخص معاني يلقب بـ (ابو سرحان) وقد اتخذ من البتراء مركزا لعملة نظرا لطبيعة رمالها الملونة ، ولكونها منطقة يؤمها السياح من مختلف انحاء العالم ٠

في بداية عمله كان يضع الرمل بطريقة غير منظمة ، وبعد ذلك طور الفنانون الذين تعلموا الزخرفة عنه فأصبحوا يرسمون اشكالا مختلفة بألوان زاهية ٠

وفي بداية عهد هذه الحرفة لم يصل مردودها الى المستوى الذي يمكن الاعتماد عليه من ناحية معيشة اما في الوقت الحاضر فقد انتشرت هذه الحرفة واصبحت من المظاهر التي تتميز بها المدنية وصار هنالك أقبال شديد على هذا الفن من قبل السواح الذين يفدون الى المدينة ،

ونتيجة لهذا الاقبال تحسن دخل محترفي فن الزخرفة ٠

وفي زيارة قمت بها لمدينة العقبة التقيت بفنانين ممن يشتغلون بهذا الفن الجميل وهما الفنان خالد ابو الرب والفنان الياس ابراهيم الخطيب وقد ابتدأ الفنان خالد الحديث فقال ان الرمل يحضر من منطقتين هما رأس النقب والبتراء والرمل في الاصل أبيض اللون فيعالج بالصبغات المختلفة الالوان ٠

ومضى يقول أنه يستعمل أدوات مختلفة تساعده في عملية الزخرفةمثل

١ ـ محقن ويكون طويل يصل الى آخر الزجاجة ويستعمل لوضع



الرمل بواسطته في الزجاجة ويستطيع الفنان بواسطة المحقن ان يتحكم بالاشكال الفنية التي يريد رسمها ٠

٢ ـ ملعقة صغيره يتناول بها الرمل ٠

٣ ـ سلك متوسط الحجم يستعمل لادخال الصور والصاقها داخل الزجاجة ٠

وبالنسبة لكيفية وضع الصورة في الزجاجة قال الفنان خالد :

تحضر الصورة المراد وضعها في الزجاجة وتوضع في الماء لمدة ثلاث دقائق ، وبعدها تستخرج الصورة ويطلى وجهها بمادة لزجة وبعد ذلك تلف الصورة وتعالج بواسطة سلك من الحديد فنحن من الامام قليلا حتى تثبت على الوجه الداخلي للزجاجة ٠

وقد وصف الفنان خالد كيفية عمل الزخرفة فقال : نبدأ أولا بوضع محقن داخل الزجاجة ويبأ المحقن بالرمل بواسطة ملعقة صغيرة ، ثم تقوم برسم مثلثات متلاصقة بجانب بعضها البعض وهذا هو بداية العمل بين المثلثات المتكونة يكون الفراغ على شكل «٧» من هذا الشكل المتكون يستطيع الفنان ان يرسم الشكل الذي يريد ، وقد اعطى مثالا على ذلك رسم الزهرة أذ يضع الفنان اللون الأخضر وهو المعبر عن ورقة الزهرة ويكون بنفس تموج المثلثات ، وبعدها يضع اللون الابيض فيتكون عنده مثلثات أخرى ، ومرة ثانية يضع اللون الاخضر كما في المرة الاولى ويستمر في هذه العملية أربع مرات متعاقبة ثم بعد ذلك وبواسطة سلك رفيع يوصل الفنان الاشكال المتكونة السابقة فيصبح عنده وبعد الوصول فجوة في الاعلى فيضع في هذه الفجوة لونا زهريا وهو عن الزهرة ذاتها وبهذا تكون الزهرة قد كملت ٠ وجدير بالذكر ان الفنان يستطيع ان يرسم أشكالا متعدده وبالوان زاهية

وبعد ذلك أيتحت لي رؤية فنان آخر أسمه الياس ابراهيم الخطيب الذي ولد في العيزرية ـ القدس سنة ١٩٣٥ وقدم الى العقبة سنة ١٩٥١ وقد تعلم هذا الفنان الزخرفة عن الفنان (ابو سرحان) سالف الذكر ويقول الفنان الياس ان السواح القادمين الى العقبة أخذوا يهتمون بهذه الحرفة اليدوية ، ويعتقد الفنان الياس أن هذه الحرفة هي حرفة اردنية بحتة وغير موجود من نوعها في الدول الأخرى ٠ وفي النهاية نأمل من فنانينا ان يعملوا جادين على نشر هذه ان يعملوا جادين على نشر هذه الزخرفة في مختلف أرجاء العالم ٠

بيركهاردت و ڤالين يتحدثان عن

شعيب الدين

فالعقبة ، بميزتها ، هي نقطة الالتقاء بين اقاليم ثلاث ، من الوطن العربي ،فالى الجنوب منها ، ارض تهامة والحجاز ، والى الغرب منها سيناء ، برية وجبلا . أما الى شمالها وعلى مختلف الانحرافات ، فارض الشام . هذه الاقاليم التي قدسها الله جميعا ، وبارك حولها .

ومنذ خروج الهكوس من مصر ، واستيلاء الفراعنة على ارض سيناء ، انتقل المعدنون الساميون الذين كانوا يتجرون - بنحاس

الحياة الشعبية في العقبة

تعتبر العقبة ذات موقع جغرافي فريد ، ففضلا عن كونها نهاية القسم اليابس من الاخدود الاغظم ، الذي يبدا من مشارف مدينة انطاكية شمال الشام ، ومارا بسهل الغاب ثم واد العاصي حتى منابعه في سهل البقاع لينحدر الى سهل الحولة والشريعة فطبريا البحرة ، ثم الغور الشمالي فالبحر الميت ، والاغوار الجنوبية ووادي العربة لينتهي بسهل العقبة . حيث يبدأ القسم الأطول من هذا الاخدود ، المغمور بالمياه ، مكونا البحر الاحمر ، حتى باب المندب - عدا عن هذا -

مناجمهم ، مع سوريا وبقية بلدان المشرق ، الى سهل العقبة الحالي ، حيث مناجم النحاس في واد عربة ، وعبر القرون التي تلت ذلك ، قامت عدة مدن في نقاط مختلفة ، حول قوس نهاية الخليج ، حيث اقيمت افران صهر وتنقية النحاس والحديد . والمدن او التجمعات السكنية التي اقيمت ، في على التعاقب ، عيصون وعيصون جاء وذلك في الفترة التي سبقت وتلت الخروج اليهودي من مصر وعيصون جابر هذه كانت حيث تقوم حاليا «تل الخليفة» على بعد ١٥٠ مترا من مياه الشاطيء ، وعلى اثر

الاتفاقيات التي ابرمها سليمان مع حيرام ملك صور ارسل الاخير عمالا واخشابا بنو الهيكل الاول المعروف باسم هيكل سليمان ، وكذلك ارسل خشبا وعمالا وملاحين انشأوا مرسى في المياه امام عيصون جابر ، وبنوا كذلك سفنا للتجارة ، مستفيد بالاضافة للخشب الذي جلبوه معهم من اخشاب الاجمة التي تفصل بين عيصون جابر ومياه الخليج ، والتي كانت اشجارها من البلوط والذي اسمه باللهجة الكنعانية « ايلات » وهكذا بدات ليحررها بعد حقبة من الزمن لا تتجاوز ٧١ ٨٠ عاما الملك الارامي (٧٠٠ قام) . ولما ساد الانباط في المنطقة تحول اسمها حسب لهجتهم وبنفس المعنى الى « ايلة » ونشات على مغربة منها الى الشرق عند الجرف الجبلي (العقبة) عقبة ايلة . ونمت كميناء توطنه خليط من سكان المشرق . كما سياتي معنا في عهدة النبي لاميرها يوحنا ، الذي خرج يستقبل النبي حينما وصل الى الجوار في غزوة تبوك حيث كتب له (صلعم) هذا الميثاق :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه امنة من الله ومحمد رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايله : سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة النبي ، ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر فمن احدث فهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه ، وانه طيب لمن اخذه من الناس ، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر » .

وقد ظلت عقبة ايلة مزدهرة عامرة حتى نهاية الحروب الصليبية فعدت عليها العاديات التي المت بالمشرق كله خلال فترة الدمار التتري والكابوس العثماني . وكانت طوال هذه الفترة مسكنا لفئة من المزارعين ، وصيادي السمك ، وغلبة تسمية « الحويطات» وهي جمع النسبة الى «حيط» وهو الاسم الذي شاع اطلاقه منذ قبيل الاسلام على البستان المزروع بالنخيل والرمان ، ونحوهما من الثمار . وتنشا حول جدران من اللبن لحمايته من الرمال والعابرين من انسان وحيوان ، وان هذا الاسم «حويطات» اطلق على مزارعي البساتين كما قلنا ، ولا غرو فان المنطقة كلها حولهم عمرها الانباط ، وهو الاسم المشتق من النبت وانبات النبات ، وهو اسم ظل يطلق على المزارعين في العراق ايضا حتى سقوط بغداد والتدمير التتري ، واضطرارهم للانتقال بعد تدمير المغول التتر لنظام الري الذي تم انجازه عبر الاف السنين فلما تدمرت مزارعهم واضطروا للتنقل طلبا للماء والخصب صار يطلق عليهم اسم «العشائر» ، وصار يفهم من ذلك انهم بداة ، كذلك الامر مع مزارعي منطقة العقبة .

وقد ظلت المنطقة والمدينة يسكنها بضعة الاف من الحويطات منذ نهاية الحروب الصليبية كما قلنا ولغاية نكبة فلسطين ، حيث بدأ في بناء مرفأ لها واعيد تعميرها . وعندما حرر الجيش العربي بقيادة فيصل (الملك فيصل الاول) مدينة العقبة سنة ١٩١٧ ، واتخذها جيش الثورة قاعدة له ، كان القصف الذي وجهه الاسطول البريطاني الى الحامية التركية فيها قد أدى الى تدمير كافة مساكنها القليلة وهي كلها من اللبن ، وكذلك فان سكانها اللذين لجأوا الى الجوار ما كانوا يزيدون عن مئات قليلة .

اما من ناحية موضوعنا عن الحياة الشعبية في العقبة فان من الطف ما تحدثنا به كتب

الاخبار العربية القديمة فهي قصة ارتحال ابنها المغني «سمير» الى دمشق العاصمة حيث نزل في بيت المضيفة يقع على مقربة من قصر الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان . وفي الليلة التالية لوصوله اجتمع عليه الناس من مدعوي مضيفة ، ورفع عقيرته بالغناء بصوته الشجي المطرب ، في وقت دخل فيه الخليفة الى احدى عليات القصر المشرعة النوافذ تجنبا للحر ، حيث كانت على السرير جارية حديثة السن جلبت لجواري القصر مؤخرا واعدت ليدخل عليها الخليفة لاول مرة ليلته هذه

وكان ان استلقى الخليفة بجانبها ، لكنها ظلت وراسها على الوسادة تحملق بلا هدف شاردة اللب ، ولما طال حالها واتتبه الخليفة الى ان الذي اخذ بلبها هو صوت المغني الاتي من خلال النافذة ، ظن انهما متحابان وانهما قد احضرت اليه وهذا حالها .. وقد امر الخليفة باحضار المغني ولما حضر امامه تبين للخليفة بانه وانها لم يسمع احدهما بالآخر من قبل هذه اللحظة ، وان صوت سمير العذب الآسر هو الذي خدرها وازاغ بصرها .

بيركهارت وفالين

ان بيركهارت قد قام برحلته في اعقاب غزو نابليون للمنطقة ، اي صيف عام ١٨١٢ اما جورج اوغست فالين الفلندي ، فقد قام برحلته عام ١٨٤٥ وعام ١٨٤٨ على التوالي وقد وصفا العقبة ومنطقتها وكل منهما آت من السويس عبر سيناء . ويقول بيركهارت انه اطل على سهل العقبة من المرتفعات التي تكنفه من الغرب من سيناء ، وانه استطاع ان يرى اكمة النخيل التي تميز شاطىء العقبة وهو على حافة هذه المرتفعات وعلى مسيرة خمس ساعات الى الغرب منها ، ثم يقدر عرض سهل العقبة بانه قطعه راكبا جملة بحوالي اربع ساعات . كذلك بعد ان طرف منطقة العقبة يقول ان الحويطات هم سكانها وان موطن الحويطات يمتد الشوبك شمالا وحتى المويلح عند مدخل خليج العقبة ويزيد فالين على ذلك بان عند المويلح هي نهاية المنطقة الزراعية المكثفة وان ما يليها الى الجنوب من تهامه الحجاز وحتى جدة ارض غير منبتة ولا شجراء ، سوى شجرات او نبت قليل غير ذي قيمة وفي اماكن متفرقة ومتباعدة جدا .

ويقول بيركهارت ان الحويطات اكثر سمرة من بقية سكان سوريا ، كما ان نساءهم اكثر طولا ونحافة مما جعله يفترض ان ذلك يرجع لاختلاط قديم مع المصريين . اما فالين فهو يرى ان ملامحهم اقرب للسوريين ، وان السمرة والاختلاف اليسيرفي الملامح يرجع الى اصولهم النبطية . بل يقول (فالين ان صيادي السمك من الحويطات يقولون عن الناحية الغربية من شاطيء خليج العقبة «بر العجم» ، بينما يسمون ناحيتهم الشرقية «بر العرب» كما يقول ان الحويطات الذين اعطاهم محمد علي الكبير باشا مصر ، أثناء حروبه مع الوهابين ضياعا وارض زراعية واسعة في شرق الدلتا ، مما يتاخم سيناء ، كان يصادف الكثير من ابنائهم الشباب وهم في طريق عودتهم الى ديارهم ، غير راضي بما استبدلهم عنها في مصر . ومن بطون الحويطات الرئيسية المقيمة هنا : الطفيقات ، العمرات والعمران .

الحياة الاقتصادية :

يجمع الرحالان على أن الحياة المعيشية في منطقة الحويطات حول العقبة ، هي احسن منها في المناطق المجاورة ، فعدا عن النخيل فان المياه الكثيرة المتواجدة في المنطقة عيونا ، فان الغيث يصيبهم اكثر مما في الجوار ، لذلك تجدهم يزرعون الكرمة والرمان واصناف اخرى من الفواكه ، وكذلك انواع الحبوب من قمح وذرة ، ونوع آخر من الحبوب وهو (السمح) ويسمى ايضا «دعاع» وهو نبت لا يذهب صعدا كالقمح والذرة مثلا ، بل انه يتسطح الارض تسطحا ، واذا ما يبس جمع المزارعون ذروه (حبوبه) وهي حبوب اقرب الى اللون الاسود تطحن ويصنع دقيقها خبزا ، ويقول فالين انه اكل من هذا الخبز ووصفه بانه ضارب الحمرة لذيذ الطعم كما قال انه يصنع منه ضروبا اخرى من الطعام ذكر منها انهم يضعون معه التمر في نوع من الحلوى • اما بيركهارت فيصف لنا نوعا آخر من الخبز اكل منه ، وهو اكثر شيوعا بالمنطقة فقد وصف لنا الخبز الذي يصنع غالبا من دقيق القمح او مختلطا بالذرة ، ثم يخبز في الرماد ، حيث بعد نضجه لا يعلق الرماد به ووصفه بانه لذيذ ، كما اضاف بيركهارت ان مرافقيه الذين دعاهم فالين «درك الطريق» بان طعامهم اثناء الرحلة لا يزيد عن مقدار كيلو غرام واحد في اليوم من هذا الخبز وبلا ادام •

ويزيد فالين أن العداء بينهم وبين البدو في الجوار هو العداء بين المزارعين والبدو هؤلاء الذين يعايرونهم بنعتهم «بالحيط نطاط الحيط» اما الحويطات يقول فالين فهم كلما كانوا في بيوتهم لم يجلسوا كسالى بل انهم يقومون باصلاح منازلهم وما حولها ويصنعون بانفسهم بعض اثاث بيوتهم ، بل وادوات عملهم • ويضيف بيركهارت وصفه لكيفية عملهم عطب الصوفان ، وهي فطر يعرف باسم الصوفان رخوفي يبوسته ينبت على ساق الشجر ، يجمعونه ويوقدون قطعة من القماش القطني فيها بعض من هذه الفطرة ، ثم بعد انطفاء النار تكون الصوفانات في داخله صالحة كـ «عطبة» تاخذ النار من صغار الشرر وهكذا ، قبل صنع الثقاب كانت الصوفانة قبسهم في الحصول على النار •

وكذلك يقول بيركهارت انه شاهد الكثير منهم وهم يصنعون من اغصان شجر البلوط الذي يكثر هناك ، فحما نباتيا ، يصدرون ما تزيد عن حاجتهم منه الى السويس ، حيث يباع في القاهرة كوقود مترف يستعمل في الطبخ عليه واصطلاء الدفء منه •

كما انه رآهم هو وكذلك فالين ، يجمعون من سيقان الشجر المختلف ، صمغا يصدر كذلك الى مصرويتخذ لبانا يمضغ ويضاف للماكولات ، ولو انهم لم يستسيغوه ، ووصف اردا من الانواع العربية الاخرى ويقول فالين انهم كرماء مع البدو فالرغم من حملات السلب والغزو المتكررة من هؤلائك ، فانهم كلما الم بأحد منهم نازلة اودت بغنمه وابله لجا اليهم وسمح له باصطياد السمك الوافر جدا في مياه الخليج انذاك • ويرجع بيركهارت نظافة الحويطات الى انه بالاضافة للمياه الكثيرة في المنطقة ، فانهم يستحمون في مياه الخليج ، الذي خبره بنفسه ، حيث يقول انه حينما تعرى ونزل الماء ليستحم بالليل وجد الماء ادفأ من العراء ، مما زاد متعته بهذا الاستحمام وأجمع الرحالان على جودة ماكلهم ، فهم يقايضون البدو في الجوار على سمنهم وماشيتهم

بالثياب والقمح والبن والسكر والبارود ٠ والبن كان مع الرز قد حرمه الوهابيون في المنطقة ، لكنهم في زمن الرحلة (النصف الاول من القرن التاسع عشر) كانوا قد تراجعوا اما جيش محمد علي الكبير وهدمت الدرعية ٠ وكان الحويطات يحصلون على الرز من مصر غالبا وكذلك السكر الذي اندهش فالين لكثرته عندهم ٠ ويذكر فالين الصدف الكثير الذي رآه في قيعان الاودية هناك ٠ واستنتج ان البحر كان في عصور ما قبل التاريخ يغطي المنطقة لكنه لم يذكر عن توريده الى القدس وبيت لحم حيث يصنع في هدايا تذكارية ٠

المرأة :

يقول بيركهارت ان الزي الشائع بين نساء المنطقة هو أن يتحجبن على وجوههن ، بلثام هو اقرب ما يكون شبها بالبرقع المصري ٠ لكن بالرغم من هذا فان المراة هناك تستقبل الضيوف والنزلاء من الرجال في منزلها وحيدة او مع رفيقات ، واذا انه كان يدعي بانه تاجر دمشقي فبعد ليلته الاولى حيث اكثر مستضيفوه الرجال من استفتائه في امور دينية ، جعلته يتمتع بتدينهم وتقواهم ٠ اجتمعت عليه في صبحية اليوم التالي نساء الديرة ٠ وقد ذهب رجالهم في قافلة تجارية الى الخليل وغزة ، واخذن يطارحنه الحديث الذي كان في اغلبه استفسارا عن ملابس نساء المدن وخاصة دمشق ، والازياء الشائعة فيها ، هذا كان اقصى اهتمامهن ليعلمنه من رجل اتى من المدينة ، خصوصا دمشق ٠ لكن بعد الظهر وطيلة اليوم الذي تلا ، زار منازلهن كلها وتجاذب الحديث معهن جميعا ٠ ووصفهن بانهن ودودات امينات ٠ وقد اجمعن على تحذيره من دليلة ووصفنه بانه مخادع بل انهن نصرنه على الدليل حينما اشتد الجدل بينهما قبيل معاودته السير ٠ وقال في موضع آخر ان المراة اذا اشتد بها الحنين والشوق لزوجها او ابن لها طال غيابه ، فانها تغذ السير اليه لو كان على بعد مئة كيلو متر ، تسير مشيا على الاقدام خفيفة غير مزودة بشيء فهي تعرف مناهل الماء ومنازل الجوار تستقي الماء من سيارة المرتجلين ، وتطلبه ، دونما تهيب او قلق ، فهي شديدة الثقة بنفسها ٠ بل سمع بعض النساء يعنفن ادلاء المرتحلين على تهاونهم او نفاقهم ، اذا حصل ، وهذا لم يشهده بيركهارت في اي من النواحي الاخرى

صيد السمك :

في الاسبوع الذي قضه فالين (عبد الولي) مع صيادي سواحل العقبة نراه يستخلص ما يلي : ان السمك وافر جدا في مياه الخليج ، تناوله يشكل وجبة متكررة وياكلونه في اكثر الاحيان اما مع الخبز او الرز الذي كثر في تلك الحقبة ٠ ولا تستعمل السفن في صيده فقال ان تدخل سفينة الى الخليج فغالبية المراكب الكبيرة والمتوسطة الحجم تتمون بالماء والماكولات من مدخل الخليج عند المويلح ولا يدخل الى شاطيء العقبة ذاتها من هذه المراكب والسفن الا تلك التي تحمل المدد او المؤن الى حامية قلعتها ٠ اما ما يستخدمه الصيادون فهو القوارب الرفيعة الخفيفة ، وحيث ينحصر استعمالها في التنقل عبر الخليج والى جزره وشواطئه ، ويستطيع شخص او شخصان تسييره بالمجداف أو المدراة ، وكذلك جره الى اليابس (تحصيله) كما يستعمل الصيادون

هناك الصنانير (الشصوص) فكثافة السمك بالنسبة للاستهلاك تدفعهم الى استعمال وسائل الصيد الاخرى ، خصوصا وهم مهرة في عمل الشصوص بسهولة من اية قطع حديد يحصلون عليها بالحجم الملائم لهذا الغرض ، اما الخيوط الدقيقة المتينة التي يربطون مجموعات الصنانير فيها فيحصلون عليها بالمقايضة مع المراكب التي تقف او تمر بهم .

القصص :

تروج بين السكان في العقبة ومنطقتها قصص طريفة يتحدث بها الرجال في مجالسهم وفي محطات ترحالهم كلما تحلقوا حول النيران وقبل النوم . وشهرة هذه القصص انتشارا والتصاقا بالمنطقة لدرجة ان اوردها الجغرافيون والعلماء الذين صنفوا الحيوان ووصفوه كالمقدسي والقروني القصة التي تقول ان فئة من سكان ايلة الاقدمين ، وكانو من اليهود حينما راووا وفرة السمك عصوا ربهم اذ منعهم عن العمل يوم السبت وازاغ الطمع قلوبهم ، فخرجوا للصيد وهنا تتعدد الروايات فمنها القائل انه ما ان وصلو الى الماء حتى مسخوا قرودا ، ومنها ما يقول انهم ما ان اتوا البحر حتى حاصرهم المد فارتدوا فزعين يتسور في الحيطان ، وكلما اعتلى احدهم حائط مسخ على الفور قردا او خنزيرا .

اما القصة الثانية التي يرويها بيركهات فقوله : انه كلما اناخوا للمبيت في احدى المراحل ، وبعد العشاء يتسامر الرجال بروايات عمن صادفتهم «الغول» التي يقال انها اناث العفاريت ، وهي تظهر للرجال الذين يسيرون الفيافي وحدهم . ومنهم من يزخرف القصة بان الغول تظهر الشبق وتعانق من تصادفه وتقبله ، وغير ذلك من التفاصيل .

وقبل اختتام ايجازي لبيركهارت وفالين هذا . اود ان اشير الى الخلفية الميثولوجية لهاتين الاسطورتين المتعلقتين بتراث السكان في المنطقة : لا شك ان الفراعنة قد الهوا القرد ضخم الجسم من فصيلة القرود وسموه الاله تحوت وما زالت اللغة الحبشية تسمي هذا القرد طوت وتخبرنا التوراة ان اليهود في تيههم من مصر ، وحينما اقتربوا ايلات وارض مديان قدموا الذبائح الى «السعيرم» وهي تحريف للسعلاة الذي يطلق في الميثولوجيا الجاهلية عند العرب على نفس النوع من القرود هذا ما يختص بالغولة العاشقة .

اما مسوخ اليهود ، كما جاء في الاسطورة الاولى . فالمعروف ان سلاسل الجبال التي تبدأ من جبل الشفا عند العقبة وتنتهي عند عدن جنوب اليمن هي موطن للقليل من فصيلة القرود المذكورة ، والكثير الكثير من فصيلة القرود الصغيرة حمراء المؤخرة . وهذه الاخيرة لضآلة اجسامها وضعف مقاومتها ، كثيرا ما اصطيدت وجرى ترويضها ليتمتع برؤية حركاتها وردود فعلها الصغار والكبار على السواء ، وصارت الاجابة على تساؤلات الاطفال : لماذا وجهه صغير ودميم ؟ ، نعم صارت الاجابة على ذلك لانه عصى الوالدين او ذوي الامر مسخة الاله هكذا . لكن مع هذا ومع ان مواجهة المخاطب بالقول له او عنه : قرد هي مسبة من نوع اللعين ، لكن يبدوا ان التمتع واللهو بمراقبة ومداعبة القرود الصغيرة جعلت تسمية هذا النوع من القردة اسماء استلطافية في مختلف البلاد العربية . فاسمه في الجزيرة العربية : «رباح» وفي الديار الشامية «سعدان» وفي مصر والعراق «ميمون» .

الحكاية الشعبيَّة والأرض

ورد في اعمال الباحثة الفنلدية هيلما جرانكفست التي زارت بلادنا قبل حوالي الاربعين عاما ، ان الناس في فلسطين يعتقدون بان المرء لا بد ان يدفن في الأرض التي ولد فيها ، وهي الأرض التي اخذ منها ترابه فكون الله منه جسمه ، وان هذا الموقع من الأرض يقسم انه لن يسعى الى الذي خلق منه بل على المتوفي ان يسعى اليه ويدفن فيه .

ويشرح ذلك مثل شعبي يدور بين الناس اليوم في مجتمعاتنا المحلية ، وهو انهم يقولون (ترابه حسابه) ، حينما يتوفى امرؤ في الأرض التي ولد منها ، وكان قد اتى اليها قبل وفاته بفترة بسيطة ، واكثر سني حياته كان قد قضاها في بعض المهاجر البعيدة عن وطنه .

وربما كان ذلك القول وهو المثل يرددان بقايا اسطورة تعيش بين الناس في مجتمعاتنا الى اليوم ، وهي تذكر ان الله سبحانه ـ حينماأراد ان يخلق الانسان ارسل جبريل ـ عليه السلام ـ الى الأرض ليحضر منها قبضة ترابية ليكون منها المادة الأولى لخلق هذا الانسان ، وحينئذ بكت الأرض ، وحاولت ان ترفض ، ورجت جبريل الا يفعل لئلا يستخرج منها شيء يغضب الله فيما بعد :

ويستطيع الباحث ان يجد في هذه في بلادنا عن الأرض ، تؤيدها اقوال ومواقف ومضامين معبرة في الحكاية الشعبية والحياة الشعبية التي يعيشهما اهلنا .



فما من حكاية تحدث عن بطل يخرج من قبيلة ويصيب نجاحا خارجها الا يقرر العودة اليها مهما كتب له من استقرار مادي ومعنوي انه بعد مدة من غيابه وحينما نظفر بالنجاح يجمع اموره ومتاعه ويعود الى بلده قائلا .. البلاد طلبت اهلها ، وهي عبارة ثرية بقيمة الوطن وحب الوطن .

وقد يصادف البطل الوانا من النجاح يستطيع بها ان يفوز بقلب احدى الفتيات حتى يتعلقن به تعلقا شديدا ، وتهيء له الاصهار اقامة رخية بينهم ويعدونه بانهم سيقيمون لزواجه الافراح والليالي الملاح ، ولكن يرفض الا ان يعود لبلاده ويقيم الافراح بين اهله وذويه . وتضيف بعض الحكايات ان هذا الرجل قد يختار ملكا في ارض الغربة ، ولكنه يفضل على ذلك بلاده واهله .

وفي حالات الاغتراب ، فان شخوص الحكاية يظلون محافظين على تقاليد بلادهم وعاداتها ، واذا سئلوا عن مخالفاتهم لعادات القوم الذين يحلون بينهم قالوا بمنتهى الفخر والاعتزاز ، بعبارة لا تحتمل التاويل «هذي عادتنا في بلادنا » .

حتى اذا سمعها السائلون في بلاد الغربة حملتهم على احترام قائلها وقبولها ولوكانت بالنسبة اليهم مستغربة .

وقد يعود الغائب الى بلاده ، بعد عدة سنين ، فيجد ان اهله قد ارتحلوا عن المكان لاسباب لا يعرفها ، فيردد او يردد راوي الحكاية على لسانه الحكاية على لسانه « الدار قفرا والمزار بعيد» ، وتتردد هذه الشطرة من الشعر الشعبي في الحياة ايضا ، ولا يخفى ما في هذه العبارة ايضا من دلالات الاصرار على العودة الى الدار التي بمنزلة المزار !

فاذا حملت ظروف قاسية بعض المالكين على الارتحال عن داره ، واتفق له ان عاد اليها وهي خالية من الناس او حلها اناس آخرون فان يخاطبها بنغمة من الحزن تذكرنايحب العرالعربي ومنذ القديم للاطلال :

يا دار يادار ان عدنا كما كنا
لاطليك يا دار بعد الشيد بالحنا

الى غير ذلك من الازجال التي تنبض بتعلق العربي في مجتمعنا بارضه .

واذا افتخر الفلاحون فيما بينهم فانما يتفاخرون بتفاوت ملكياتهم للاراضي ، ويكون الجاه والكلمة المسموعة اولا لصاحب الفدادين الاكثر . والفرق كبير في نظر الفلاحين بين من يشتري الأرض فيهم وبين من يبيع له .(١)

وقد لا تكفي هذه العبارات تجيش بها صدور رواة الحكاية او شخوصها ، لا تكفي دليلا على التعبير عن الانسان في بلادنا بارضه، لذا نبحث عن هذا التعبير في اشكال من الحكاية والحياة اشد ايحاء وصراحة .

فالحكاية الشعبية ترسم لدى الباحث فيها والمستمع لها صورا من الحياة الاجتماعية

(١) من اقوالهم : « ارض يخلفوها السباع ويضيعوها الضباع » .

في الريف وفي البادية تتحدث بوضوح عن التفاعل البين بين الفلاح والأرض ٠

فتروي هذه الحكاية ان الفلاح يهبها قلبه وكل محبته ، ويتلقى منها كل ما يسعده من الثمار والخصب والنماء ، انه يتفاعل مع حقله وهو يحرثه ويغني وراء محراثه البسيط او وهو يحصد بمناجل النشاط والشباب ومن حوله زوجته تساعده أو ذووه ، او هو يدرس الحبوب على الجرن (البيدر) ويصلب صلائب القمح او الشعير او الذرة وتقسيم الغلال على اصحاب الأنصبة ٠ انه تفاعل مع ارض حينما يسوق امامه بقراته الى المرعى او غنماته الى الجبل او الغابة ويحمل في جرابه رغيفين من الشعير اوالذرة ، ولا يعود بها الا بعد الماء ، تتفاعل معها حطابا يضرب بفاسة الأرض وتقليع الاشجار اليابسة فينتزع بها رزق يومه ، فيوفر السعادة لزوجته التي تنتظره في المساء بالابريق والمنديل ، يتفاعل معها يقضي سحابة يومه على جداول الانهار او على شواطيء البحر يحلم بخاتم سليمان وبالمارد في القمقم ، ويعود آخر النهار الى عياله بقوتهم اليومي الذي ترضيهم وتسعدهم ، هذا التفاعل الذي يجعل شيجا في بعض الحكايات يعود مباشرة الى حقله بعد غيبة استمرت سبعة عشر عاما قبل ان يعود الى بيته ، فيدخل الى قلبه البشر والسعادة حينما يرى شبابا يحرثون لا يلبث ان يعرف فيهم احفاده الذين رحل قبل ان يراهم ٠

وفي مجتمع البادية ايضا تفاعل مع الارض والقبيلة وولاء مقيم يمثل المفهوم القديم للوطنية ، حيث هي الدفاع عنده عن القبيلة وحرمها وعيونها وسمعتها فما غزيت قبيلة ، وكان من شبابها ساعة الغزو غائبين ، الا ادركت اسلابها قبل ان توزع ، واذا وزعت ادركت بها ثارها ، وهذا المعنى يفكربمثله الغزاة قبل ان يغزوا : ماذا سيفعلون حينما تلحق بهم القبيلة المغزوة ترد اسلابها ٠

واذا غزي قوم بكثافة كبيرة ليس له بها قبل استعانة بجيرانه او حتى بضيوفه في رد الغزاة المعتدين ٠ واكثر الحكايات التي تتحدث عن مجتمع البادية تروي لك مدى محافظتها على حياضها من الماء والمضارب والحمى ٠

وبالاضافة الى ما ترسمه الحكاية من تفاعل بين الانسان والأرض فانها تقوم بوظيفة ليست اقل شانا ، وذلك في تكريس تضاريس الارض التي تقوم عليها وتخليدها في الذهن الشعبي الذي يرددها على مر العصور اذ انها قد تحدثنا الكثير عن جبال بلادنا في فلسطين والاردن التي طالما كانت كهوفا او غاباتها ومراعيها واشجارها العريقة ميادين لاحداث هذه الحكايات ، وحدثتنا ايضا عن شعابها ووديانها ومياه الامطار التي تزرع بالخصب والوعود الخيرة سهولها الفسيحة التي طالما شقها محراث الفلاح ، وحدثتنا عن انهارها وبحرها وما تم حولها من حكايات صيادين برية وبحرية ، وحدثتنا عن انواع الاشجار المستمرة والدائمة الخضرة والمزروعات الصيفية والشتوية ، حدثتنا الحكاية عن هذا كله وحدثتنا بشكل مقتضب عن مدن بلادنا المحتلة وقراها وما بين القرى والمدن من ابعاد

في المسافات يقطعها السائرون في الليل او في النهار فهي تقول عن محمد الشاطر مسافة ما بين القدس ويافا وسار الرجلان مسافة ما بين يافا وعكا او ان الفتى العاشق تبع فتاته من منطقة بئر السبع الى منطقة الرملة، وهكذا حتى تؤدي الحكاية وظيفتها لكبار الناس في مجتمعنا وصغارهم ، للكبار تفعل منهم فعل الحنين والذكرى للوطن المحتل لا تبرح اذهانهم وذكرياته ، وللصغار تلهب فيهم الشوق والخيال لهذه الجنة التي اخرج منها اصحابها ٠

ولا تقف الحكاية عند هذه الوظيفة في حفظ صورة الارض التي نبتت فيها ، وانما تتعداها الى اثر جغرافية مكان بلادنا المتوسط بين البلدان العربيةمنذ القديم ، الأمر الذي ينتج عنه انفتاح اهلها على اخوانهم العرب منذ اقدم الأزمنة ٠

فهي تذكر ان القوافل التجارية قد عمرت الطريق بين مصر وفلسطين ، وقد عبرت معها العلاقات الطيبة بين الناس في البلدين ، فانعقدت صداقات فردية وجماعية ايدتها علاقات الاخوة والجنس وقد ظهرت هذه العلامات واضحة في الحكام ٠

وكذلك بين بلادنا وبلاد الشام (سورية) قامت علامات تجارية بحكم الجوار منذ القديم زددتها الحكاية ونقلت من خلالها التاثر بين الحكاية هنا وهناك ٠

وبينها وبين العراق عن طريق الشام قامت علامات مثل هذه تحدثت عنها الحكاية ، وكذلك بين فلسطين وشرقي الاردن نفسيهما رددت الحكاية علامات الجوار التي يكون منها التعاون والتعامل الاقتصادي في شراء الحبوب وبيعها ، وفي انشاء علاقات حسن الجوار ورد المعروف بين الأخوة المتجاورين ٠

اما الحجاز فان السفر لتادية فريضة الحج فقد كان واضحا في الحكاية الى حد بعيد ومن النتائج الطبيعية لهذا كلـه ان تتردد اصداء الحكاية الواحدة في الاقطار العربية المختلفة ٠

ولا ننسى ان لبلادنا موقعا دينيا جعل مركز الديانات السماوية الثلاث الامر الذي جمع فيها حكايات دينية مستوحاة من هذه الديانات ولا ننسى كذلك ، ان لموقعها الميلاد الى عصر الحملات الصليبية والفتح التركي والاحتلال الاستعماري ولا بد ان يكون تاريخيا حافلا بغزو الامم منذ عصور ما قبل التاريخ لهذه العهد في آثار على الحكاية اخذا وعطاء منها واليها ٠

كل هذا يمكن دراسته في الحكاية الشعبية مما له علاقة بالارض التي نبعت منها ٠ وهو استيحاءات عامة من الحكاية بوجه عام ، نحاول بعده ان نستقريء حكايات محددة ومواقف شعبية واضحة ٠

ففي حكاية قصيرة جدا حدثني بها شيخ اكسبته الحياة خبرة عميقة بالدنيا وبالناس فيها حوار بين الفلاح وكرم العنب ، يقول فيها الفلاح للكرم في احدى زياراته له : انني لن اعتني بك بعد اليوم ، فيرد الكرم ببرود لا بأس ، ان تكن العناية اليوم فستكون غدا او بعد غدا فيضيف الفلاح : انني لن اسقي عروق الشجر فيك : فيرد الكرم : لا بأس ، ثم يقول الفلاح : ولن اقلم الاغصان الطويلة في اشجارك ، فيقول الكرم : لا ضير علي منها ،

ثم يقول الفلاح انني لن ازورك بعد اليوم ، وهنا يرد الكرم بحدة : اياك ، اياك تستطيع ان تقول كل شيء الا ان تمتنع عن زيارتي .

اليس هذا هو العناق الابدي بين الارض والفلاح ؟

ولقد رغبت الى هذا الشيخ ان يحدثني اكثر ، حينما رايت بلاغة ما يحدث فكان ان حدثني عن بدو فلسطين وبدو الاردن حكايات كثيرة ولفت انتباهي مقارنة بين شباب اليوم ورجاله الذين لا يكادون يعرفون اراضيهم وعن عادات الناس ، بلادهم شيئا وبين الناس «من زمان» كما يقول :

في القديم كانت ثلاث اشياء مع ثلاث ، وسقطت الثلاثة الاولى بقيت الثلاثة الاخرى : كان الرجال ومعهم المروءة ، وسقطت المروءة وظل الرجال بلا مروءة وكانت الأرض والبركة تسيران معا ، وسقطت البركة وظلت الارض بلا بركة ، وكانت النساء يمشين ومعهن الحياء ، وسقط عن النساء الحياء فعدن يمشين بلا حياء .

وعن الرجال والنساء لم اناقشه ، لان ما قال فيهم يختلف من كثير من الناس بين مواقف ومخالف ، لكنني سألته عن الأرض : كيف سقطت البركة عن الارض ؟ قال : لم يعد احد من الشباب او الرجال يهتم بها الا القليل ، لم يعد يقبل عليها الناس كما كانوا من قبل تعد تغل لهم خيرات وبركة ورغم ان هذه الارض تحرث بالآلات الزراعية الحديثة وتحصد بالآلات وتدرس الا ان المرء لا يشعر ببركتها ، ولا يحس بلذة التعب والارتياح فيها ، فقلت له : افلا يكون خروج قسم كبير من هؤلاء الناس من اراضيهم سببا كبيرا في ذلك ؟ فاجاب : انظر الى اهالي القرى اليوم انهم هجروها وهجروا ارضها وسكنوا المدن .

ونعود الى بعض نصوص في الحكايات ، نبحث عن هذه العلاقة بين الأرض والناس ، فنروي حكاية رويت عن اناس في شمالي الاردن :

في العهد العثماني فرضت ضرائب على جميع بلاد الشام بمدنها وقراها ، وشعر اهل احدى القرى بضخامة كمية مايطلب منهم من هذه الضرائب التي ربما زادت عن استطاعتهم ، ويستطيع احد رجال القرية ووجهائها واسمه «الزكم» ان يصل الى جدار باشا الوالي التركي على بلاد الشام ، ليعفيه من دفع ما عليه من هذه الضرائب ، حيث تنجم خصومات بين الزكم هذا وبين رجال قريته ، ويهددهم بجدار باشا ويستطيع ان يؤثر في معنوياتهم اول الامر ، ولكنهم يتشجعون وتزيدهم نساؤهم حماسة فيرصدون الطريق على الزكم فيقتلونه :

ويصل النبا الى جدار باشا فيهدد بقتل رجال القرية وسبي نسائها ، وعن طريق احد الرجال الاجانب الذين يترددون على هذه القرية يصل هذا التهديد الى اهل القرية ، فيستعدون للدفاع عن كرامتهم وكرامة اعراضهم واراضيهم .

ويرسل جدار باشا سرية من الجنود تزيد على المئة ، ويحدث الاشتباك المسلح ، بين هؤلاء الجنود باسلحة الدولة وبين اهالي القرية باسلحتهم الفردية التي تطلق طلقة الا تحتاج الى تنظيف جديد ، وكانت النتيجة

ان قتل من الجيش قسم كبير فطلب قائد السرية وقف القتال وتقدم من المختار راجيا منه ذلك بلهفة فقال المختار : انتظر حتى اشاور نجمة ، وغاب عن الساحة قليلا ، وجعل يشم بندقيته ، ثم عاد يقول : لم تشبع نجمة من اللحم ، ونجمة اسم بندقيته ويظن الناس انها زوجته وعاد القتال من جديد ، حتى اضطر قائد السرية ان يبتعد بمن بقي من رجاله من وسط القرية طالبا الهدنة ، حيث قبل المختار والذين معه ذلك .

ثم اقام مادبة غداء ، ودعا اليها القائد وكان مما قاله له على الطعام ، القتال بيننا مستمر ، فاما الجلاء واما الموت : وبعدئذ لم يجد العسكري الا ان ينسحب بمن معه وتحررت القرية في ظلال الاحتلال العسكري .

اننا نستنتج من هذه الحكاية اكثر من معنى من معاني الدفاع عن الارض وعن الكرامة :

فاولا —

لامكان بين المواطنين المتضامنين لرجل يبحث عن منافعه الفردية ويحصل على اعفاء من الضرائب ويتجسس على اهل بلدة .

ثانيا —

ان اصعب ما يتصوره الفلاح في مجتمعنا وطء ارض من قبل اجنبي متعجرف يهدد بالذلالة وهتك اعراض نسائه ، وقد قيل في مجتمعنا ان اكثر المشكلات الناجمة بين الناس منه تقوم على « الارض والعرض » .

ثالثا —

اشتراك النساء في العمل على التحرير .

رابعا —

الزعامة في القرية لها معنى وطني جماعي وان كان المختار متآمرا مع الدولة كان غير محبوب ولا يجد من يقدره .

خامسا —

اهم ما في الدفاع عن الارض والعرض اتفاق القلوب بشكل جماعي بين المواطنين ، وما عدا ذلك من مثل السلاح والذخيرة فانه سيتوفر حتما .

بمثل هذه النفسيات هبت في بلادنا انتفاضات وثورات ضد حكومة الانتداب المتحيزة وضد عصابات الصهاينة المتآمرة معها ، فكان من هذه الثورات بطولات فردية سارت اكثرها في حكايات شعبية تلقفها الذهن الشعبي وزاد فيها الخيال الشعبي واصبحت حكايات معبرة ممتعة .

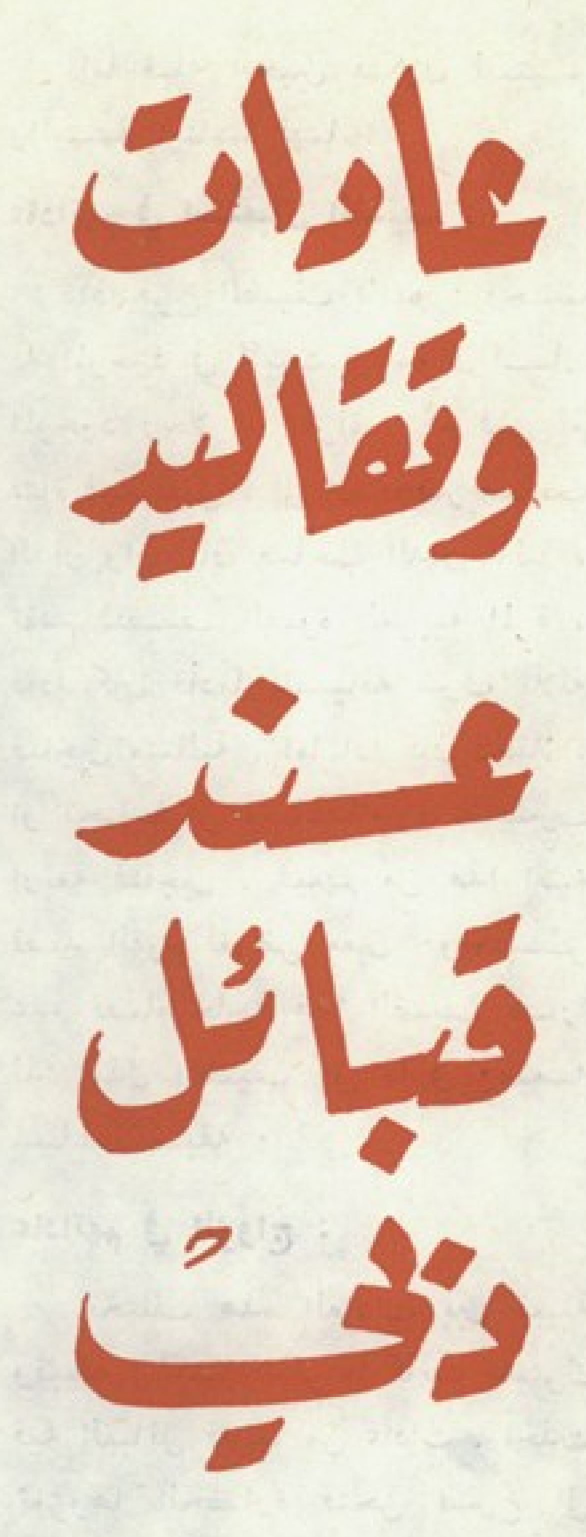
وتختتم المقال بكلمات سجلتها الباحثة الفنلندية ، التي ذكرت اوله ، من افواه بسطاء الفلاحين في منطقة بيت لحم وهم يقولون : ان فلسطين هي واسطة الدنيا ، كما ان العرب هم نور الدنيا ، هم سور الدنيا ، وليس عداهم ، وهم يحيطون بها كما يحيط سور القدس بالقدس :

المراجع :

(١)و(٢) Grangvist, Child proldems; Birth and childhoed

٣ — فايز الغول ، مجموعة الدنيا حكايات .

٤ — الدكتورة نبيلة ابراهيم ، اشكال التعبير في الأدب الشعبي



دبي اسمها ، موقعها مناخها :

دبي مدينة ساحلية ، واقعة على الساحل الغربي لشبه جزيرة (مسندم) تبلغ مساحتها (١٤٥٠) ميلا مربعا يمتد ساحلها (٤٥) ميلا على الخليج العربي وقد نالت اسمها هذا لسببين :

١ ـ السبب الاول لانها سهل فسيح لين التربة ، وهذا ما ذكره ابن منظور ٠

٢ ـ والسبب الثاني لان رجل الجراد الذي لم تنبت له اجنحة بعد ، كان ينتشر في سهولها ، اذ كانت سحب الجراد تمر باراضيها ، وتلقي بيوضها ، ويوم يخرج من تلك البيوض الجراد الذي يسميه الارادنة (ابو زبلة) ، كانت اسرابه تغطي الارض[١]

وقد كانت دبي مركزا من اهم المراكز لتجارة البحر ما بين اسية واوربة ٠

وعلى الرغم من ان الفرس حكموا دبي الا ان السيطرة الحقيقية كانت لاهل هذه الديار ، المعروفين بالقواسم ٠

اما في الداخل ، فقد سادت قبيلة (بني ياس) ٠ وكان سكان هذه



الديار يمارسون (القرصنة) ايام كانت القرصنة تدل على البطولة والشجاعة ٠

من قبال دبي :

من قبائل دبي :

١ ــ بنوياس ، ومن فروع بني ياس :

أ ــ آل فلاس أو بو فلاسة

ب ــ آل فلاح ٠

ج ــ الشامسي ٠

د ــ العامري ٠

هـ ــ الميري ٠

و ــ والظاهري

ي ــ الماصرة ٠

٣ ــ قبيلة الحيدر ابادية

٤ ــ قبيلة البحارنة

٥ ــ بنو تميم ٠

حكم دبي :

امير امارة دبي ، هو الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم ، وآل مكتوم من عشيرة الفلاس او بو فلاسة ٠

عاداتهم في التحية :

اذا اراد رئيس القبيلة الذي يسمى في عربان دبي بـ (قبيل العشيرة) ان يحيي الامير ، قبله على انفه ثلاث مرات ٠ اما الاقارب فيقبلون الامير على خديه ٠ وقبلة اليد للتكريم غير معروفة ٠

اما قبلة الجبين فتكون لليتيم واليتيمة ايناسا لهما !

عاداتهم في استقبال الضيف :

اذا قرع الضيف بابهم ٠ رحب به الموجود في البيت ، سواء كان الموجود رجلا ام امرأة ، ام فتى ام فتاة فيستقبل ، الى ان يحضر صاحب الدار وان كان صاحب الدار غائبا ، تقدم للضيف القهوة العربية المرة ، فاذا كان قادما للضيافة شرب ثلاثة فناجين متتالية ، اما اذا كان دخيلا ، او محتاجا الى مساعدة ، فانه يشرب اربعة فناجين ، فيفهم من هذا انه قصد القوم لغرض معين ٠ويعتبر عدم قضاء حاجة هذا الضيف عارا لذا يبذل المضيف كل ما في وسعه لمساعدة ضيفه ٠

عاداتهم في الزواج :

تختلف هذه العادات بين قبيلة وقبيلة ، لكننا نذكر ما كانت تشترك فيه القبائل قديما من عادات ، اخذت تغزوها الحضارة فنحن نسرع الى تسجيلها ، قبل انقراضها ٠

كيف يختار الشاب عروسه :

تقام عند اهل دبي حفلات تعرف الواحدة منها بـ (العرضة) ترقص فيها الفتيات بالسيوف ، ويحضرالشباب وينظرون الى الفتيات وهن يرقصن بالسيوف ، فاذا اعجب شاب بفتاة ، طلب الى ابيه ان يخطب

له ، فيذهب والد الشاب الى والد الفتاة ، او الى ولي امرها ، فيخطبها لابنه ، فاذا قبل والد الفتاة ، عين المهر اولا ، وقد كان قديما اقله ثلاثة آلاف درهم واقصاه عشرين الفا · اما اليوم فقد ارتفعت المهور ارتفاعا شديدا !(٢)

وعند تعيين المهر يشترط والد العروس ان تكون لوازم العرس من ذبائح وكل انواع الطعام من العريس · وهناك من يرضى بان يحسب ذلك كله ، ويخفض من اصل المهر المسمى ·

حفلة العرس في قبيلة بني ياس :

تبدأ حفلة العرس بحفلة راقصة يسمونها (الرزيف) عند دار العروس ـ يسمونها العريسة ـ ومدة (الرزيف) هذه ثلاث ليال ، ليلتان عند دار العروس ، وليلة الدخلة عند دار العريس · تقرع فيها الطبول والدفوف · ويلعب العريس مع اللاعبين بالسيوف وبعد وجبة العشاء تزف العروس · ويذبحون الذبائح تحت قبعة من القماش الذي يستعملونه شراعا للسفن وتدعى هذه القبة (المكسار) · هذه في قبيلة بني ياس ·

حفلة العرس في قبيلة المناصير :

اما قبيلة المناصير ، فترقص فيها الفتيات مع الفتيان حاسرات الرؤوس ناثرات الشعور ، لابسات حلي الذهب ، والملابس الحرير المطرز بالقصب ، فاذا اعجب احد الشبان بفتاة واعجبت به رقصا معا ، وكل منهما معه سيف ، وقبول الفتاة الرقص مع فتى ، دليل على انها تقبل به ان يكون زوجا لها · وبعد الرقص يذهب الشاب ويطلب من ابيه ان يخطب له تلك الفتاة ـ اذا كانت من قبيلته ـ اما ان كانت من قبيلة ثانية ففي اغلب الاحيان يمتنع الاب من تزويج ابنته لان الزواج خارج القبيلة لا ينظر اليه بعين الرضى وقد كان يتم الزفاف قديما في المضارب ، اما اليوم ففي البيوت وتذبح الذبائح على مدى ثلاثة ايام !

الزواج في قبيلة الحيدر ابادية :

يبدو من اسم هذه القبيلة ، انها قدمت اصلا من الهند ، من حيدراباد كانت وثنية واسلمت بعد ان قدمت الى الخليج ، وهي لا تسمح بتزويج بناتها من العرب ، وان كانت تتزوج منهم ، وحفلات الزواج عندهم شبيهة بها عند العرب ، لكن لهذه القبيلة عادة خاصة بها ـ تقريبا ـ

فعندما تقدم الهديا النقدية للعريس توضع في غلافات وقد كتب عليها اسم مقدم الهدية · يضعونها في صينية ـ يسمونها الصدر ـ فيقرأ احد الحضور تلك الغلافات ، ويسجل احد الحضور ، اسم مقدم

المال ومقداره ، والناس يسمعون القراءة بصوت عال ، ويجب ان يعاد للمهدي نقوط مضاعفا عند زواج ابنه ٠

الزواج عند قبيلة البحارنة :

هذه القبيلة ـ كما يبدو من اسمها قدمت من البحرين ، وهي من الشيعة الامامية ، كانت الخطبة عند هذه القبيلة ـ في الماضي ـ تتم من غير ان يرى الخطيب خطيبته ، وكانت الام او الخالة او العمة او الاخت ، هي التي تتولى انتقاء العروس ، وبعد ان تعطي الموكلة بانتقاء العروس رأيها ، لايحق للعريس ان يرفض الزواج والا عد رفضه اهانة لذوق التي طلب منها ان تنتقي له العروس وليس بعيدا ان نسمع الاب في هذه القبيلة يقول للعروس : « خذ عروسك ، لبسها عباتها ٠ وخذها ! »

حفلات الزواج العامة :

تقام حفلة الزواج العامة سبعة ايام :

أ ـ اربعة ايام عند العروس ـ التي يسمونها العريسة ـ وهي حفلة خاصة بالانات فقط ، ولا يجوز لاي غريب ان يشترك في هذه الاحتفالات

ب ـ وثلاثة ايام عند العريس وهي احتفالات خاصة بالذكور ، ولا يشترك فيها غريب ايضا ٠

وفي نهاية الحفلة ـ أي ثالث يوم ـ يقام مولد عند العريس ، ويحضرون الحلاق ليقص شعر العريس ، وينظف ذقنه ، وتدعى هذه الحفلة التي تدعى في الاردن (حلاقة العريس) تدعى في هذه القبائل (التحسونة) وتنثر في هذه الحفلة النقود واصناف من الحلوى على رأس العريس ، الذي يكون جالسا على احد كرسيين احضرا قبل البدء بالمولد ٠

وبعد ان تتم حلاقة العريس ، يوضع كرسيان عند النسوة ويدخل العريس ويجلس على احد الكرسيين فتتولى احدى قريباته تخضيب يده اليمنى من ظاهرها بخضاب بني ، ضارب الى السواد ، وتنثر عليه الدراهم واصنافا من الحلوى ٠ وبعد الخضاب ، يتوجه العريس الى الماء ويغسل يده ، مع المدعوين الذين لا يقل عددهم عن المائة في كل وجبة من وجبات الليالي الثلاث ٠

زينة العروس ـ العريسة ـ

تزين اصابع يدي العروس بالحناء والعجين المتخذ من طحين القمح وتزخرف راحة يدها بنقوش الحناء ، واخمص قدمها واصابع قدمها بالحناء ٠

يقام مولد يستمر حتى الساعة العاشرة ليلا ، وفي هذه الاثناء يخرج العريس ويستحم والمولد مستمر ، وبعد الاستحمام يلبس ملابس العرس ، وكلها ملابس جديدة

ويفضل اللون الابيض للرجال • ويعطر بدهن العور ، وهو افضل انواع الطيوب ، ويقلدونه سيفا مذهبا ويعطونه سبحة من الكهرب ، ويسمونه (الكهرم) ويلبس كساء ابيض منهم من يسميه (ايزار) ومنهم من يسمه (كندورة) ومنهم من يدعوه (دشداشة) ثم يتوجه الى مكان اجتماع المحتفين بالعرس – ويسمون دخوله يستقبله كل الحاضرين ، ويجلسونه في مكان مين • وهم يغنون :

ياليالي الوصالي ، عودي زماني

واذا كان المسجد قريبا ذهب العريس ، ومعه هيئة المولد ، الى المسجد ، وصلى ركعتي الزواج قربة الى الله قائلا :

«اصلي ركعتين الزواج قربة الى الله»

وبعد هذه الصلاة الوجيزة ، يعود الى جمهور المشاركين له في الاحتفال فيسيرون به مزفوفا الى بيت العروس – العريسة – ولدى مرورهم ينثر عليهمالجيران انواع السكاكر ، ويرشون عليهم ماء الورد •

محروسا • يحرسه اقرب اقرباء العريس او العروس • وسر هذه الحراسة ان الدار تكون مزخرفة **بالحرير والذهب** • حتى **السقف يكون** مغطى باثمن انواع الحرير فلئلا تسطو يد سارق **على شيء من هذه النفائس ، تقوم الحراسة** •

وتعلق**في الدار مرآة كبيرة مزخرفة بعقد من الحرير ، اما المرايا** الصغار فتكون مزينة ايضا وتسمى هذه سالفا ويوضح في الدار مناظر زجاج تدعى كل واحدة منه منظرة ، والجمع مناظر • ويعلق على كل منظرة رمانة من الزجاج بالوان مختلفة •

اما السرير ، فيغطى بالحرير الابيض اما جوانبه فتغطى بالحرير الملون • ويضعون تحت وسادة العريس ، ثلاثة مناديل بيض ! •

يسمون دخول العريس – حدور – لان معنى حدر عندهم ، دخل يدخل العريس وقد امسك به ثلاثة من كبار الرجال ، والمولد مستمر الى ان يدخل في الدار فينتعب – أي يجلس – على فرشة من القطن او الحرير ، مغطاة بقماش ابيض منقوش ، وفي هذه الاثناء يقوم احد كبار السن فيهنيء العريس بشعر ، او بخطبة.. ثم يغنون :

ليالي سود لو تباع شتريها

بعمري ولكن لا تباع ولاتشرى

ويعلو التصفيق الذي يسمونه (الردحة) في داخل الدار •

وتدار على كل الحاضرين اصناف من الحلوى والفواكه – ان وجدت – ويحرق البخور ،وترش عليهم الطيوب ، وهم يرددون :

« صلوا على النبي ، اللهم صل

على محمد ، وآل محمد فرحم الله من زار وخفف ! »

ويبقى في الدار اقرب اقرباء العريس ، ما عدا الاب ، لافرق بين والد العريس ووالد العروس الذي يخجل من حضور زفة العريس ٠ وتزف العروس نسوة وفتيات ، وهن يرقص ويرددن :

يا معيرس عين الله تراك
والقمر والنجوم تمشي وراك

تضرب الدفوف ، في هذه الاثناء ويدعون هذا الرقص - بحيات - وتضع النساء على رأس العروس (المشمر) وهو حرير ملون ويسمونه (الجليل) ايضا ، وهو ما يعرف عند الارادنة - ب : (الشنبر) ويسمونه المقنع وتردد النساء هذا :

واترينبو وانجومي !

وتنثر اصناف السكاكر ، ويرش ماء الورد وتغني النساء ٠

« دخل عليك ابن عمك لا تستحين » وهم يقلبون كاف المخاطبة جميعا تركية بثلاث نقاط :

نذر ام العروس :

تعزيزا لماكنة العروس يفترضون ان الام قد نذرت - اذا رزقها الله مولودة انثى وزوجها - ان تقيم على بنتها ليلة عرسها حرسا والحرس : عجوز تأخذ مكانها عند باب الدار من الداخل حتى اذان الصباح ، لكي تحول دون اقتراب العريس من العروس ، كل فترة وجودها ، وعند انصرافها من الدار عند اذان الصباح تقترب من - المعرس - العريس وتقول له : « انتبه لما تحت الوسادة من المناديل ٠ » وتقول للعروس :

« لقد كنا كلنا بكارى تزوجنا ، فاياك والخجل ، واستعمال العنف مع الزوج او ابن العم ٠ فكوني هادئة ، سخية ، مؤدبة ، محترمة ٠» ثم تعود الى العريس ، وتقول له : «قل لبنت عمك تمسح الدم بالمنديل كي تثبت للناس انها كانت عذراء ٠»

وفي الصباح يأتي اهل العروس ويطلبون المنديل في وسط جمع من النساء المتزوجات ويبرزون المنديل على مشهد من هذا الجمع في مكان بارز ٠ وعلى اثر ذلك تبرز الحارسة التي تدعى (الداية) وتأخذ العروس لتبدل ملابسها ٠ وقد اعدت لها ملابس جديدة ، وبعد هذا يؤتى بالطعام الذي يسمونه (الريوق) وهو ما يدعى في الاردن (الصبحية) وقوام هذا الريوق اكلة شعبية تدعى في الخليج العربي (الجنبص) مؤلفة من :

أ - طبق من القمح المسلوق ،
ب - السكر
ج - الزعفران
د - الهال
هـ - والسمن البلدي

وبعد ذلك يؤتى بابريق من

النحاس الاحمر · ويدعونه (الماو) وتحته مركن ومنديل لمسح الايدي يسمونه (التوال) وهنا يذهب العريس الى بيت ابيه وامه ، ويقبل كلا منهما على جهته ،فيباركان له فيتوجه الى بيت العريسة ـ العروس ـ فيغلق الباب الى ان يحين وقت الغداء · ويكون الطعام ثلاثة ايام باتفاق والد العروس · وبعد هذه الايام تتحول الدعوات ثلاثة ايام الى بيت والد العريس · ثم تتوالى الدعوات للعريس من اخوته وأقاربه

وفي الليلة الثالثة يدعى الشبان الى بيت العريس لتناول الحلويات والقهوة المرة ، وفي الليلة الرابعة تدعى الفتيات الى بيت العروس لتناول اشياء مشابهة لما تناوله الشبان في بيت العريس ويوقد البخور وترش العطور على الموجودين والموجودات ·

ولايجوز للعريس ان يغادر بيت العروس ثلاثة ايام بلياليها ، والغرض من هذا انه ان توفي الزوج تبقى العروس في العدة المقررة من الشرع الاسلامي :

هذا ، وتظل الحفلات والتزاور بين النساء مدة ثلاثة اشهر او اكثر ·

ومن الذي تقدم نرى مقدار ما يحاط به الزواج عند قبائل دبي من تكريم واجلال ·

دبي في ١٩٧٦/٣/١٢ ·

كلمات دبوية ومعانيها :

- تحسونة ـ حلاقة
- الزهبة ـ جهاز العروس
- الرزيف ـ العجالة ـ بلفظ الجيم ياء تقابل السعر في الاردن ·
- المكسار ـ ظلة من قماش الشراء
- التجبيب ـ والجباب ـ الزغردة
- النعش ـ اعلى القدم
- قبيل العشيرة ـ زقيم القبيلة
- العريسة ـ العروس
- المعرس ـ العريس

بعض ركائز البحث

أ ـ السيد ابراهيم محمد مسعود صفار من قبيلة بني تميم ·

ب ـ لسان العرب لابن منظور تحقيق العلامة عبد الله العلايلي

ج ـ دبي لؤلؤة الخليج ـ دولة الامارات العربية المتحدة ·

(١) نحن لانوافق الاستاذ الفاضل مؤلف كتاب (دبي لؤلؤة الخليج) على قوله : ما كلمة دبي فيرجح انها تصغير لكلمة ضب ، وهو نوع من الخرافات كثير في دبي فلوكان الامر كما ذكر ، لكانت (ضبي) لا (دبي) ودبي هي تصغير (دبا) وهو الجراد لغة ، وعند البدو فاذا ارادوا وصف شيء بالكثرة ، قالوا (لون الدبا) ·

(٢) نحن نستعمل العملة الدارجة اليوم ، اما قديما فقد كانوا يتعاملون بنقود الذهب والفضة ومنها : الحجر ، والليرة الذهب ،والجنيه الذهب ، ونقود الفضة

طقوس الاستمطار ودلالاتها

مارس الانسان منذ القدم عمليات الاستعطاف والتوسل بالقوى العليا لكي تمن عليه بماء منهمر تستمر به حياته وتتحقق بواسطتة ديمومة بقائه ولا تخلو ثقافة قوم من الاقـوام أو شعب من الشعوب ، مهما أغرق في بدائية أو تقدم في مدينة من ممارسة معينة او اكثر تستعمل في هـذا الشأن ٠

وربما تكون الممارسة التاليـة التي يستعملها بعض الوطنيين من سكان استراليا ، هي اقدم صورة لهذه العمليات وصلت الينا من الماضي البعيد نظرا لانعدام التراكيب اللغوية فيها وسذاجة حركاتها الطقوسية وطفولية محتواها الرمزي وقد نقلها السير بولدوين سبنسر دون أن يعرف لها تفسيرا ولعل الزنوج لا يعرفون معناها أيضا ٠ وهذه الترتيلة أو الأغنية ترتل على أصوات عصي مقوسة كالقسي تضرب بعضها ببعض فتصدر أصواتا كاصوات زقزقة العصافير التي نسمعها قبل سقوط المطر :

داذ أ دا دا

داد أ دا دا

داد أ دا دا

دا كتا كاي

دد أ دد أ

دد أ دد أ

دد أ دد أ

دا كتا كاي(١)

وتتطور هذه الممارسات عند بعض الشعوب تطورا كبيرا الى حد تصبح فيها من اساليب تكوينهم الثقافي وبنائهم الاجتماعي فنرى عند قبائل النيليين الحاميين يقف منصب

(جالب المطر) في ركن رئيس من نظامهم الاجتماعي وتدرجهم الطبقي فهناك عشيرة كاملة من عشائر (المساي) رؤساؤها يرجع اليهم في جلب المطر ، فاذا اشتد الجفاف وامتنع هطول الغيث ، طلب اليهم أن يتدخلوا لانقاذ الموقف • وهذه العشيرة حولتها طبيعة عملها الى عشيرة غير محاربة ، وانما يتولى الآخرون مهمة الدفاع عنها والمحافظة على ماشيتها •

اما منصب جالب المطر أو (زعيم الماء) عند شعب الباري فهو اسمى المناصب في النظام الاجتماعي كله ، وهو وراثي ينتقل في اسرة واحدة هي عشيرة (بيكات) • ويمتد نفوذ صانعي المطر في هذه الاسرة الى البلاد المجاورة ، وتدفع الزعيم المطر هدايا بانتظام معظمها غلات زراعية وربما كان فيها بعض الدواب(٣) •

واهم الحفلات السنوية عند هذه القبائل هي حفلات جلب المطر ولا تقام في كل قرية بل لها امكنة مخصصة اشهرها ما يقام في (شندبرو) وهي تعقد عادة في ابريل ومن مصلحة زعيم المطر أن يؤخرها حتى يكون موسم المطر قد اقترب حقا وتبدأ السحب بالظهور(٤) •



وفي احيان كثيرة يؤهل هذا المنصب صاحبه لأن يتولى مهمة الزعامة الدنيوية ، ففي افريقيا الوسطى نجد ان قبيلة (اللندو) يكون صانع المطر عندهم احد الرؤساء ، كما يتمتع صانع المطر عند كثير من القبائل بنفوذ هائل على الناس ولذا كان من اهم الامور ان ترتبط هذه الوظيفة بالملك • ومن الجائز انها كانت هي اصل نظام الرئاسة فمن الطبيعي جدا ان يصبح صانع المطر رئيسا للقبيلة في كثير من الحالات (٥) •

وقد مارس العرب قبل الاسلام عمليات الاستمطار ايضا ، فكانوا اذا أجدبوا أو امسكت السماء عنهم جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر(٦) ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا فيها النيران وضجوا بالدعاء والتضرع(٧) •

أذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار ، وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات ويقال لهذا الفعل :

لا در در رجال خاب سعيهم
أجاعل انت بيقورا مسلعة
ذريعه لك بين الله والمطر

وانما كانوا يضرمون النار في التسليع[٨] .

ان المدلول الرمزي لهذه الممارسة على الرغم من وضوحه وتعقد العملية فهو مما يسمى بالسحر التشاكلي الذي يفترض فيه ان الاشياء المتشابهة متطابقة تماما أو أن الشبيه ينتج الشبيه ، فشبيه البرق هو النار تنتج شبيهها وهو البرق . ويلاحظ ان هذا النوع من السحر مارسته كل الاقوام البشرية وما زال يمارس حتى في أرقى المجتمعات كما سنلاحظ بعد قليل .

ولدينا اليوم ممارستان جديرتان بالاهتمام لما فيهما من ترابط ثقافي واجتماعي يشد شعوبا متنائية جغرافيا كما يوثق تراث الماضي بحاضرة اليوم : اولاهما تنتشر عند كل من الاكراد في شمال العراق والتركمان الساكنين في منطقة (تللعفر) وتسير على النحو التالي :

يجتمع فتيان القرية الكردية ذكورا واناثا ويصنعون لعبة كبيرة من عصوين طويلتين يشدون احدهما الى الأخرى بصورة متصالبة ، ثم يكسون هذا الهيكل ملابس نسائية زاهية ويضعون على الرأس طاقية بعد أن يصنعوا الوجة من الخرق ويرسموا عليه معالمه بسواد القدور ويطلقون على الشكل اسم (عروس المطر) ويحمله اثنان من الصغار يتبعهما جميع فتية القرية ، يتجولون في أزقتها وبين دورها مرتلين مقاطع غنائية هذه ترجمة بعضها :

المطر .. المطر .
رباه ، فلينزل المطر .
فقد اصاب الجفاف حنطة الحسن والحسين[٩]
من شدة العطش
أو :
المطر .. المطر
لتجر مشيئة الله ، بهطول المطر
للفقراء والمساكين

وبعد ان يكمل الفتية جولتهم ، ينتهون بالقاء (العروس) في حوض ماء أو بركة ، أو تقوم احدى النساء بصب الماء على رأس (العروس)[١٠] .

اما عروس المطر أو (جمجلة قيز) كما تسمى عند التركمان فلا تختلف عن الاولى في شيء سوى ان الفتيان هنا عندما يتجولون بعروسهم في الازقة يطلبون من البيوت كميات من مواد الطبخ كالدهن والبرغل

والجريش والرشته والملح لعمل طعام جماعي بعد الانتهاء من المراسيم المذكورة وهم اثناء تجوالهم ينشدون اغنية هذه ترجمة احد مقاطعها :

ايتها الجمجلة

التي تطلب المطر

لتدهن به جرح الحسين(١١)

ولتشده على المهد

ليرزق الله من يعطينا

وليرزق من لا يعطينا ايضا

ويصبح ابنة عريسا

وابنته تهلهل (تزغرد) عليه(١٢) .

يمكننا ان نفسر (العروس) في هاتين الممارستين بانها رمز للجفاف والقحط أو رمز للشر الذي أصاب الناس ، بدليل انها في النهاية يتم اغراقها والقضاء عليها . وهكذا يتوصل الانسان عن طريق هذا النوع من السحر الذي سماه فريزر بالسحر التشاكلي الى التخلص من النحس والشؤم بالقضاء على رمزه أو شبيهه فيطمئن الى راحة وامان نفسي مصطنعين .

ان مثل هذا الطقس يجري بحذافيره في مناطق كثيرة من وسط وجنوب العراق مع اختلاف في مدلول الرمز فقط . فبدلا من ان تكون (العروس) رمزا للجفاف والقحط تكون في المناطق المذكورة رمزا للمرض والوباء . فعندما كان السعال الديكي يشتد في المنطقة ويفتك بالاطفال فانه لا يزول – في رأي الناس – الا بعد أن يقام احتفال جماعي خاص يطلق عليه اسم (أحمير الشيجي)(١٣) . فتعمد النساء الى عمل شكل بالاوصاف السابقة في عروس المطر ويكسى ملابس حمر وترفعه واحدة منهن الى اعلى تدور به في الحارات والازقة وهي تنشد :

هذا أحمير الشيجي ، روح وتعال واحنه قتلنا الشيجي ، راح (السعال)

وتردد جموع الاطفال والنساء خلفها النشيد . وكلما مر الموكب بحارة من الحارات تأمر نساء الحارة اولادهن بالخروج والالتحاق بالمسيرة الجماعية لكي يسهل انتقال المرض من الولد ويلتصق باللعبة ثم ينتهي المهرجان اخيرا بالقاء اللعبة في نهر او بركة ماء خارج المدينة وبهذا يفترض ان الوباء قد زال وتم القضاء عليه(١٤) .

ان هذا الطقس بالذات كان منتشرا في حدود الالف الثانية قبل الميلاد عند البابليين الذين كانوا يعتقدون ان المرض تسببه الارواح الشريرة عندما تدخل جسم الانسان فكانوا يعمدون الى اخراج هذه الارواح عن طريق صورة لها كالتي رأيناها سابقا ثم يغرقونها في النهر بعد ان تتلى عليها صيغة خاصة(١٥) .

لقد بقيت هذه الممارسة قائمة على مر العصور ، واستطاعت ان تهاجر الى منطقة اخرى دون ان يصدها أي عائق جغرافي ، فتطبعت بطبيعة تلك المنطقة واضيفت اليها عناصر ولادة جديدة مما جعلها صالحة لاستعمالات اخرى · وفي الحقيقة ان كل طقس وكل شعيرة تعبدية تقوم بها لها أصل قديم يتجذر بين مطاوي الشعوب وحضاراتها ونستطيع بعلم الفولكلور والاثنولوجيا ان نتتبع هذا الجذر الذي قد يهدينا الى معرفة اصول الشعوب وهجراتها وامتزاجها ببعضها ·

ان طقس اللعبة هذا لا يزال حيا في حضارة القرن العشرين تمارسه كثرة من شعوب الدول المتقدمة فغالبا ما نسمع من الأذاعات او نقرأ في الاخبار ان متظاهرين قد تجمهروا امام السفارة الفلانية واحرقوا دمية تمثل الرئيس الفلاني ، أو أن حزبا من الاحزاب احرق مؤيدوه شكلا يمثل زعيم المعارض · ان هذا العمل لا يختلف بطبيعته عن الممارسات التي ذكرناها في قليل او كثير ، فكلها تقع ضمن اطار السحر التشاكلي ، ووكلها في النهاية تهب ممارسيها اقتناعا نفسيا مقنعا بنجاح الهدف المقصود · يقول ول ديورانت « لا تكاد توجد سخافة في الماضي الا وهي منتشرة في مكان ما في الوقت الحاضر وما من شك ان تحت كل حضارة بحرا من السحر والخريف والشعوذة

ولعل هذه كلها ستظل باقية بعد ان يزول من العالم نتاج عقولنا وتفكيرنا[١٦] ·

أما ثانية الممارستين فهي تدعونا ايضا لان نقف عندها برهة ·

ففي منطقة الموصل من شمال العراق ، اذا طال احتباس المطر تتجمع نساء القرية وينطلقن للبحث عن اول (جوال) راع للماشية يصادفنه من القرية المجاورة فيعتقلنه ولا يطلقنه حتى يسقط المطر[١٧] أما الأكراد فيعمدون الى احد رجال الدين فيقبضون عليه ويذهبون به الى اقرب حوض اوبركة للماء فيرمونه فيها[١٨]

هنا نجد ان عملية الاستمطار تأخذ طابع التحدي والعنف فبدلا من ان تقوم على اتلاف رمز الشر بالاغراق كما رأينا في (عروس المطر) ، نجدها تتحول الى قتل تمثيلي لمن يعتبرونه وسيطا بينهم وبين القوى العليا · ومثل هذا النوع من الطقوس جار عند كثير من الشعوب ففي غرب روسيا كثيرا ما كان الناس اذا أمحلت السماء ، يهجمون على راعي كنيستهم فيقبضان عليه ويطرحونه على الارض ثم يغمرونه بالماء · وفي كورسك (Kursk) وهي احدى مقاطعات روسيا الجنوبية ، تلقى النساء القبض على اي شخص غريب من المارة حين تشتد الحاجة الى المطر ويلقين به في النهر او يغمرنه بالماء تماما[١٩] ·

وتقوم احدى التعاويذ الارمنية لنزول المطر على القاء زوجة احد رجال الدين في الماء وغمرها فيه ، اما العرب في شمال افريقيا فيلقون بأحد رجال الدين في احد الينابيع كوسيلة للتغلب على الجدب[٢٠] .

وقد تأخذ التمثيلية شكلا اكثر جدية وصرامة عندما تطول فترة الجفاف ويتحول الامر الى مشكلة تتعلق بحياة الناس . فقد حدث في صقلية عام ١٨٩٣ جفاف استمر ستة اشهر جرب الناس فيها كافة طرق الاسترحام والتوسل لاستنزال الامطار دون جدوى وعندما يئسوا من ذلك وضاق الفلاحون ذرعا بالأمر نبذوا جميع القديسين . وفي (بارمو) ألقوا بالقديس يوسف في احدى الحدائق ليجرب بنفسه الحال التي توصل الناس اليها ، واقسموا ان يتركوه هناك في الشمس اذا لم يستجب ربه لتوسلاته وينقذهم بفيض من مطر . كما جردوا بعضا من القديسين من ملابسهم الفاخرة واخرجوهم من ابرشياتهم وهددوهم ووجهوا اليهم أقذع الالفاظ والاهانات وغمروهم في البرك التي تستحم فيها الخيول . وفي ليكاتا لقي القديس (انجيلور) قس البلدة معاملة ابشع من ذلك بكثير فقد تركه الناس بدون ملابس على الاطلاق ووجهوا اليه السباب ثم قيدوه بالحديد وهددوه بالغرق او الشنق وكانوا يصيحون في وجهه وهم يلوحون بغضب بايديهم :

ـ المطر أو حبل المشنقة[٢١] .

والصورة الحقيقية للعملية ـ عملية القتل ـ تجري الآن عند بعض الشعوب الافريقية ، فيروي (سلجمان) من خلال دراساته لثقافات النيليين الحاميين ان العادة تقضي بان زعيم المطر اذا فشل في محاولاته المتكررة لانزال الغيث فان الناس لايتورعون عن قتله والتخلص منه[٢٢] وفي بعض انحاء افريقيا حين تفشل الصلوات والقرابين التي يقدمها الناس للملك من اجل انزال المطر فانهم ينقلبون عليه فيقيدونه بالحبال ويسحبونه بالقوة الى قبور اسلافه كي يحصل منهم على المطر . اما البانجار فانهم اذا حل الجفاف بمحاصيلهم توجهوا الى ملكهم وانهالوا عليه بالضرب والركل لانهم يعتقدون انه تهادن في درء المشكلة عنهم . وعند اللاتوكا في اعالي النيل حين تذبل المزروعات وتفشل كل جهود الرئيس في جلب المطر ، يهجم الناس في العادة عليه بالضرب والركل لانهم يعتقدون جزيرة سافيج (Savage Island) لم يعد احد يطمع بمنصب الملك بعد ان قتل الناس عدة ملوك بعد الآخر لانهم فشلوا جلب المطر لاهل الجزيرة[٢٣] .

والفكرة وراء القتل مجرد الانتقام من الرجل الذي حصل على الثمن ولم يسلم البضاعة بل لانه اثبت ان السر المقدسي قد زايله وفقد الوساطة الروحية بينه وبين القوى السماوية فيقتل لكي يخلي مكانه لزعيم مطر آخر(٢٤) ٠

ولعل هذه الفكرة التي تؤمن بها هذه القبائل لها نفس مدلول الفكرة التي آمنت بها شعوب ارقي حضارة واسمى مدينة كما رأينا في الامثلة السابقة ٠ وان دل ذلك على شيء فانما يدل على ان بناء الفكر الانساني واحد في كل مكان ، فلا فارق بين تفكير (السيد) الابيض وبين تفكير الزنجي (المولى) ٠

حسين علي الجبوري
كربلاء ـ العراق

---

(١) في العقائد والأديان ـ د٠ محمد جابر عبد العال ـ ص ١٠ ـ

(٢) الشعوب والسلالات الأفريقية ـ د٠ محمد عرض محمد ـ ص ١٦٦ ٠

(٣) المصدر السابق ـ ص ١٣٢ وما بعدها ٠

(٤) المصدر السابق ـ ص ١٤٢ وما بعدها

(٥) الغصن الذهبي ـ فريزر ـ ج ١ ص ٣١٤ وما بعدها ٠

(٦) السلع والعشر : نوعان من الشجر ٠

(٧) الحيوان ـ الجاحظ ج ٤ ص ٤٦٦ ـ تحقيق عبد السلام هارون ٠

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي ج ٦ ص ٨١٥

(٩) الحسن والحسين سبطا رسول الله (ص) وولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ٠

(١٠) الاستسقاء في الفولكلور الكردي ـ محمد الملا عبد الكريم ـ مجلة التراث الشعبي ١٩٧٠/٨ ص ٥٩ وما بعدها ٠

(١١) هو الحسين بن علي بن ابي طالب ٠

(١٢) الاستسقاء في تللعفر ـ علي التلعفري ـ التراث الشعبي ١٩٧٣/٨ ـ ص ٥٢ ٠

(١٣) احمير : مصغر أحمر ٠ والشيجي : الاضحوكه ٠

(١٤) آخر احتفال من هذا النوع شاهدته كان بحدود سنة ١٩٤٥ في كربلاء ٠

(١٥) قصة الحضارة ـ ول‌ديورانت ـ ج ٢ ص ٢٢٠ ٠

(١٦) المصدر السابق ـ ج ٢ ص ٢٢٨ ٠

(١٧) خرافات شائعة في الموصل ـ اسحق عيسكو ـ التراث الشعبي ـ ١٩٧٠/١١ ص ٩٢ ٠

(١٨) الاستقاء من الفولكلور الكردي ـ محمد الملا عبد الكريم ـ التراث الشعبي ـ ١٩٧٠/٨ ٠

(١٩) الغصن الذهبي ـ فريزر ـ ج ١ ص ٢٨١ ٠

(٢٠) المصدر السابق ص ٢٦٩ ٠

(٢١) المصدر السابق ص ٢٨١ وما بعدها

(٢٢) الشعوب والسلالات الافريقية ـ د٠ محمد عوض محمد ـ ص ١٤٤ ٠

(٢٣) الغصن الذهبي ـ فريزر ـ ج ١ ص ٣١٧ وما بعدها ٠

(٢٤) الشعوب والسلالات الافريقية ـ د٠ محمد عوض محمد ـ ص ١٤٤ ٠

التطريز في فلسطين

تأليف: شيلاوير
عرض: فاروق جرار

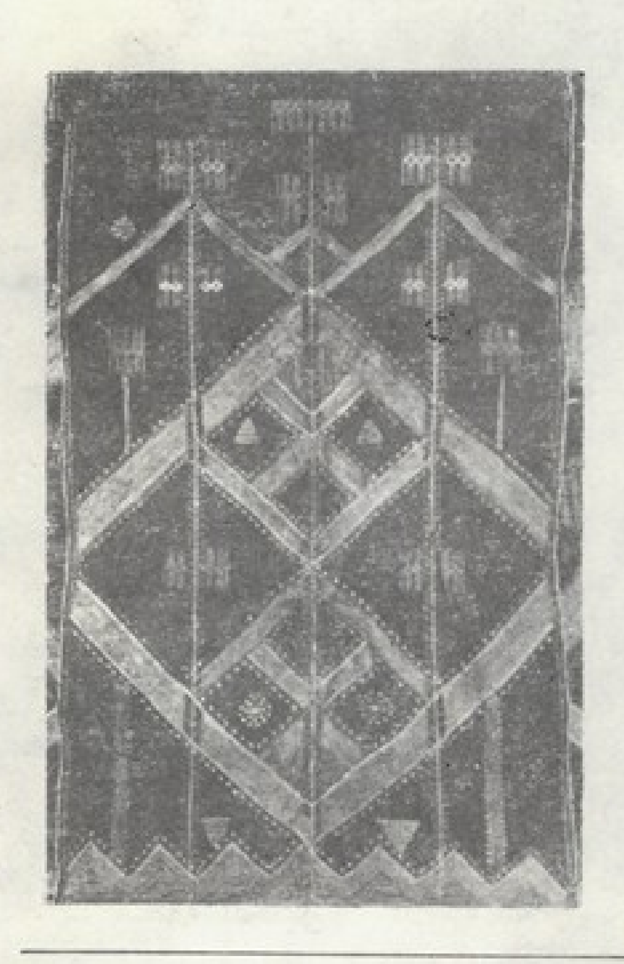
وهذا كتيب آخر ينشره مجلس امناء المتحف البريطاني* حول المصنوعات اليدوية الريفية في فلسطين تم نشر الكتيب عام ١٩٧٠ وهو يقع في اربعة واربعين صفحة من القطع المتوسط ويضم بين جنباته اثنتين وثلاثين صورة وخارطة بعضها بالالوان ٠

والكتيب نتيجة جهد دؤوب قامت به المؤلفة ابتداء من عام ١٩٦٦ كان من ضمنه، عدة زيارات قامت بها للمنطقة بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٠ ٠

وتقول المؤلفة في مقدمتهاان ما وصفته في الكتيب هو انتاج عمل نساء الفلاحين في المنطقة في الفترة التي تبدأ بنهاية الحكم العثماني (١٩٢٠ ـ ١٩٤٨) ٠ اذ ان اقدم الالبسة الريفية الفلسطينية التي وجد منها نماذج في هذا القرن يعود تاريخها الى القرن التاسع عشر ٠

وترى المؤلفة ان المنطقتين الاكثر شهرة في اعمال التطريز هما :

١ ـ منطقة الجليل



* Embroidery in Palestine : Shelagh Weiry.



٢ ـ منطقة جنوب فلسطين

حيث نرى اساليب تطريز مختلفة يمكن تميزها في المناطق التالية :

أ ـ منطقة رام الله

ب ـ منطقة بيت لحم

ج ـ منطقة بيت دجن

ز ـ منطقة اسدود

هـ ـ منطقة الخليل

و ـ منطقة الفالوجة وتل الصافي ٠

فمثلا يظهر الموتيف الاساسي في هذا الثوب من بيت دجن على شكل مثلثين يقسمهما عمود مخطط يشار اليه بالحجاب ٠

ويكون معه دائما مجموعة موتيفات على شكل شجرة سرو مقلوبة ٠ ويظن ان مثل هذا الثوب كان شائعا لدى القرويات في القرن التاسع عشر ٠



اما الثوب التالي فهو من منطقة رام الله ويعود تاريخه الى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

ويتكرر فيه موتيف يمثل النخلة او النخلة العالية ، ويمكن اعتبار صورة النخلة ظاهرة مميزة لمطرزات منطقة رام الله .

وتبرز اللوحة التالية قبة مطرزة من ثوب من منطقة بيت لحم يعود تاريخه ايضا الى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

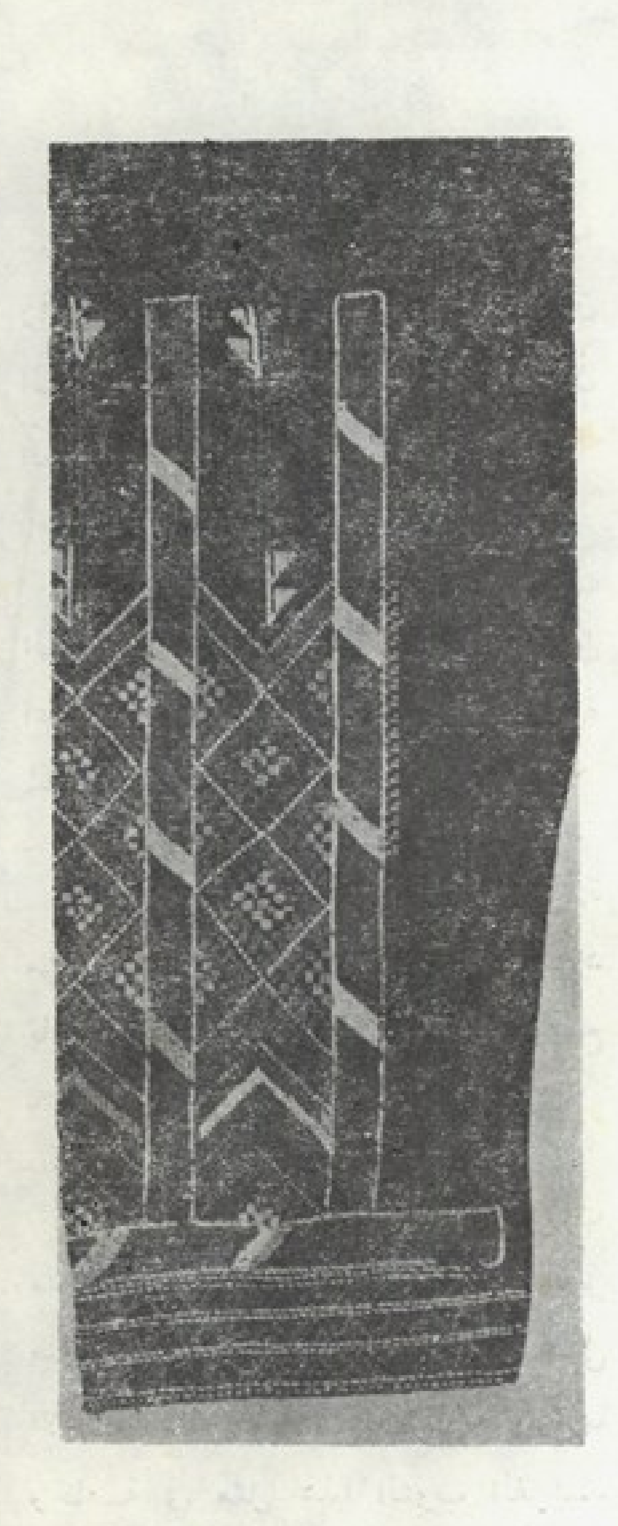
ويظهر فيها ما يميز مطرزات منطقتي بيت لحم وبيت جالا عن سائر مناطق فلسطين ، وهو التركيز على الاشكال الواضحة للأزهار واوراقها وخاصة في مثل هذا الثوب الفريد الذي يشار اليه على انه (ثوب ملك) والذي اصبح اقصى ما تتمناه العروس في معظم قرى فلسطين لدقة التطريز فيه ورهافة قماشه .

اما اللوحة التالية فترينا صورة مكبرة لجزء من الوشاح المستعمل في منطقة بيت لحم ايضا وتظهر فيه دقة التطريز ايضا .

وفي هذه اللوحة التالية نقف امام ثوب مطرز من جبال منطقة الخليل وينتشر ايضا في السهل الجنوبي الشرقي من فلسطين .

والموتيف المستعمل في تطريز القبة لا يختلف عن الموتيف الموضوع على صدر الاثواب في منطقة رام الله كما ان الشكل اليها القرويون احيانا على انها (طريق مصر) . وقد كان

بيبليوجرافيا مفيدة للقاريء الـــذي يرغب في الاستزادة القسم الاول منها يتعلق بالكتب التي تتحدث عن حياة الناس في فلسطين ، والقسم الثانـــي مخصص للمقالات والبحوث التـــي عالجت موضوع الملابس والتطريـــز على وجه الخصوص ٠



هذا الثوب هــو ثـوب العروس في المنطقة المذكورة ٠

وتظهر اللوحة التالية صـــورة مكبرة لخلفية ثوب العروس و (ذياله) في منطقة السهل الجنوبي الشرقي ، وابرز مويتف فيه هو (القلايد) ٠

وفي ختام الكتيب تدرج المؤلفة



عالم
الفنون
الشعبية

ببليوغرافيا مجلة

التراث والمجتمع

كوثر سرحان

مجلة التراث والمجتمع :

مجلة فصلية تعني بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي وتصدر عن لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني ـ جمعية انعاش الاسرة ـ البيرة .

بدات هذه المجلة في الصدور في نيسان من عام ١٩٧٤ م ، وصدر منها حتى الان خمسة اعداد . وفيما يلي محاولة لعمل ببليوغرافيا لموضوعات هذه المجلة .

تعتمد هذه الببليوغرافيا على الموضوع ، وهي تصدر كل موضوع بأبرز كلمة فيه من وجهة النظر الفولكلورية ، فمثلا موضوع (دراسة المجتمع من خلال امثاله) نبحث عنه في حرف الالف (امثال) على اعتبار ان (امثال) هي اهم كلمة في العنوان وهكذا .

والمقصود من هذه الببليوغرافيا هو تقديم فهرس شامل بالموضوعات التي نشرت في مجلة التراث والمجتمع ليتسنى للقاريء والباحث تكوين صورة واضحة عن تلك المجلة من جهة ولتكون هذه الببليوغرافيا عونا للقاريء عندما يفكر في البحث عن مراجع لدراساته .



التراث والمجتمع

مجلة فصلية تعنى بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي



الثمن ٥٠٠ فلس

٣

لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني

جمعية إنعاش الأسرة - البيرة

الموضوع	المؤلف	العدد	صفحة
الاقتصاد ـ حول علاقة ـ بالتراث الشعبي	عادل	١	٨٠
الالعاب الشعبية الفلسطينية	محمود مصلح	٢	٥٤
أمثاله ـ دراسة المجتمع الفلسطيني من خلال ـ الشعبية	وليد ربيع	١	٢٩
البداعة ـ دور ـ في تطوير الاغنية الفلسطينية	عبد العزيز ابو هدبا	٥	٣٠
التراث الشعبي بين الفلكلور وعلم الاجتماع	محمد الجوهري	٢	٧٤

المحتوى

تاثيرالاقتصاد على تراث الشعوب ، تاثير الاقتصاد في وجود رابطة بـــين الفلاحين ٠

تعريفها ، اهميتها ، مميزاتها ، تقسيمها ، بعض الالعاب مثل : ١ ــ الصفة ٢ ــ السيجة ٣ ــ المنقلة ٤ ــ الدامة ٥ ــ الصينية ٦ ــ الحاكـــم والجلاد ٧ ــ القالات ، ٨ ــ الطمة (الغماية) ٩ ــ يا جمال ، ١٠ ــ انا ابوهم ، ١١ ــ شفت القمر (انا النحلة أنا الدبور) ، ١٢ ــ بت وين يا ربعي ، ١٣ ــ اسكندراني ١٤ ــ شبرة ، قمرة ، شمسة ، ١٥ المصارعة (المباطحة) ، ١٦ ــ المراتى ، ١٧ ــ الحجلة ، ١٨ ــ كرة الحفر (الجور) ١٩ ــ الحاب ، ٢٠ ــ الكورة ، ٢١ ــ القناطر ، ٢٢ ــ الرايح والجاي ٢٣ ــ كرة السبع حجار ، ٢٤ ــ الحومة ٠

عرض تعاريف مختلفة للمثل ، مقارنة بين الامثال العربية وامثال أجنبية

تناولت الدراسة خمس نواح هي : السلطة في المجتمع ، علاقة الدم ، المرأة في المجتمع ، السلوك والاخلاق والمعاملات الاسرة ٠ ومن خلال الاسرة تطرق للجيرة والصداقة والضيافة ٠

صفات البداعة ، مكانة البداعة الاجتماعية ، دور البداعة في تطوير الاغنية الفلسطينية ورعايتها ، هل البداعة هاوية او محترفة ٠

اولا : الاتجاهات السوسيولوجية في دول الشمال الاوروبي ٠

١ ــ علم الاجتماع السلالي ٠

٢ ــ علم الاجتماع الواقعي ٠

٣ ــ دراسة الحياة الشعبية ٠

٤ ــ الابعاد الاثنولوجية ٠

ثانيا : دراسات مصرية ٠

ثالثا : حملة التراث الشعبي ٠

١ ــ الفلاحون ٠

٢ ــ بعد الريف والحضر ٠

٣ ــ «الخرافات العلمية» ، تطور خاص في المعتقـــد الشعبي في المدينة ٠

الموضوع	المؤلف	العدد	صفحة
التراث الشعبي ـ بين الفلكلور وعلم الاجتماع	محمد الجوهري	١	١٣٠
التراث ـ دراسة في التراث الشعبي الفلسطيني	نبيل علقم	١	١١٩
التراث الشعبي الفلسطيني ـ نبذة عن تاريخ لجنة الابحاث الاجتماعية	سميحة خليل	١	٤
التربية ـ أساليب ـ والتقويم عند الفلاحين	الياس نصر الله حداد ترجمة محمد البطراوي	١	١١٥

المحتوى

٤ ـ بعد الغنى والفقر ·
٥ ـ تراث اللاجئين والمهجرين ·
٦ ـ الفئات والطوائف الخاصة ·
٧ ـ الطوائف الحرفية المختلفة ·
٨ ـ فئات العمر والنوع ·
٩ ـ الاسرة كوحدة للتعامل في التراث ·
١٠ ـ جماعات الجور ·

رابعا : حركة التراث الشعبي داخل المجتمع ·
١ ـ من الكبار للاطفال ·
٢ ـ الحركة من طبقة اعلى الى طبقة ادنى ·
٣ ـ الحركة من اسفل الى اعلى ·

خامسا : الافراد المبدعون في المجتمع ·
١ ـ الرواة بين التقليد والابداع ·
٢ ـ سمات خاصة للفرد الشعبي المبدع ·
٣ ـ القوة الابداعية للشعب ·

سادسا : رؤية تغير التراث الشعبي من منظر سوسيولوجي ·

علم الفولكلور ، التكامل المنهجي في دراسة التراث الشعبي ، المنهج الجغرافي المنهج السوسيولوجي ، مشكلة الشواهد والواقعية ، الاتجاه السوسيولوجي في الدراسات الفولكلورية العالمية (في المانيا ، وفي فرنسا ، فولكلوز المدينة ، الفولكلور الوظيفي) ·

أهمية دراسة التراث ، دور لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني مدينة البيرة ، التراث كجزء من التاريخ الحضاري ، صلة التراث بتطور المجتمع ، التراث والاخلاق ، مسح تراث قرية ترمسعيا ·

اهداف ، منجزات ، وتاريخ الجمعية ·

عرض لعقوبات بعض الذنوب ، الاجراءات التي تتم ضد المتهم ·

الموضوع	المؤلف	العدد	صفحة
التين ـ موسم ـ في بلادي	وليد ربيع	٤	٤
ثأر الدم عند العرب	الياس نصر الله حداد ترجمة محمد البطراوي	١	٤
الجدري ـ في البادية	د. داوود مخائيل	٥	٤١
حكاية ـ من بلاد ي	عيد عبد الحميد الريماوي	٥	١٠٢
حكايات من بلادي	سميحة سلامة خليل	٤	١٠٩
حكايات من بلادي	سميحة سلامة خليل	٣	١٢٤
حكايات من بلادي	سميحة سلامة خليل	١	٩٥
حكايات من بلادي	سميحة سلامة	٢	٧٠
حمامات ـ البلد ـ نابلس	الهام ابو غزالة	٣	٨٢
الحيوانات ـ في الخرافة الفلسطينية	أسطفان أسطفان ترجمة سعيد العطاري	٤	١٠١
الخبز ـ خرافات وفلكلور حول	توفيق كنعان ترجمة سهير عبد الهادي	٣	١١١
الخيـول ـ في التـراث الشعبـي الفلسطيني	عمر حمدان	٣	٤
ريف ـ لواء القدس بعض ملامـح التطور الاجتماعي في ١٨٤٠ ـ ١٨٧٣	بهجت حسين	٣	٩٢
الزيتون ـ موسم ـ في التراث الشعبي الفلسطيني	عيد عبد الحميد الريماوي	٤	١٦

المحتوى

الناطور ، التعزيب ، تصنيع التين ، أمثال شعبية عن التين ٠

القتل والصلح ، أخذ العطوة ، الغدر والبوق ، المصالحة ، قتيل مجهول القاتل ،

الشاهد العدل ، القسم بالبراءة أو الذنب ، القسم (اليمين) ، الكي بالنار أو البشعة قتل المرأة ، موقف الحكومة من القتل ، عائلة القتيل تحمي

ما هو الجدري ، أعراض المرض ، طرق معالجة البدوي لمرض الجدري ، العلاج الوقائي الذي يمارسة البدو ضد هذا المرض ٠

حكاية اسمها (مكر النساء يغلب مكر الرجال) ٠

حكاية اسمها (القاضي البخيل) ٠

حكاية اسمها ؟ ٠

حكاية اسمها (حدوثة عبد الله) ٠

حكاية اسمها (حدوثة الاولاد السبعة اللي انقلبوا ثيران) ٠

الحمامات الفلسطينية ، أدوات الحمام ، عملية الاستحمام ، مناسبات خاصة للحمام : حمام العروس ، حمام العريس ، حمام النفسة ، الطهور ٠

اعتقادات مختلفة حول أصل هيئة الحيوانات ، اعتقادات حول لغة الحيوانات اعتقادات حول صفات مختلفة لحيوانات مختلفة ٠

زراعة القمح ، حصاده ،كيل القمح ، خزن القمح ، العجن ، خبز الصاج ، الفرن ، حكايات حول الخبز ، خبز السوق ٠

لمحة تاريخية ، انواع الخيول ، تضمير الخيل ، تكثير الخيول ، بيع الخيول ، مشي الخيل ، عدة الخيل ،أمراض الخيل ، حذاء الخيل ، الامثال التي قيلت عن الخيول ، الغناء عن الخيول ٠

الاراضي المملوكة ، الاراضي الاميرية ، الاراضي الموقوفة ، الاراضي المتروكة ، لاراضي الموات ، نظام الالتزام ، نظام الامانة إستثمار الاراضي : الاستثمار المباشر ، الاستثمار غير المباشر ، المرابعة ، المناصفة ، المزارعة ، المغارسة ٠

الانواع الاساسية التي تتفرع فيها شجرة الزيتون ، الازهار (الابراز) زيت الطفاح (الخراج) ، عملية قطف الزيتون (الجداد) ، زيت البدودة ، القصائد التي تقال في موسم الزيتون ، البد ، صناعةالزيتون ، الزيت والزيتون في الامثال الشعبية ، أساطير الزيتون ٠ تطور تقسيم السنة ،

الموضوع	المؤلف	العدد	صفحة
السنة ـ تقسيم ـ في فلسطين	أسطفان أسطفان ترجمة : سهير عبد الهادي	١	١٠١
الشتاء ـ فصل ـ في حياة الفلاح الفلسطيني	وليد ربيع	٥	٤
الصابون ـ صناعة النابلسي	نبيل ماجد النابلسي	٤	٩٤
صيادي ـ جولة مع ـ السمك على شاطيء غزة	جبر فضة	٥	٩٩
الصيد ـ فولكلور ـ في فلسطين	عمر حمدان	٥	٤٤
الطبيب الشعبي ـ لقاء العدد مع ـ محمد العبد ابو العوف	عبد العزيز ابو هدبا ووليد ربيع .	٢	٣٠
العدد ٧ ـ من التراث الشعبي الفلسطيني	عبد العزيز ابوهدبا	٤	٣٢
العدد اربعون ـ في التراث الشعبي الفلسطيني	أسطفان أسطفان ترجمة : سهير عبد	٤	١١٤
العصبية ـ في المجتمع الفلسطيني	محمود مصلح	٣	١٠١

المحتوى

تقسيم السنة الشمسية والسنة القمرية وبيان اشتقاقات الاسماء للأشهر .

أهمية فصل الشتاء للفلاح ، تقسيم فصل الشتاء ، انواع المزروعات التي تزرع في فصل الشتاء ، الامثال الشعبية التي تقال في فصل الشتاء ، اغاني الفلاح في الشتاء ، مجالس الشتاء صناعات شتوية ماكولات شتوية ، الاطفال والشتاء ، طلب الغيث والمطر .

وصف للمصبنة ، استعراض للموادالاولية اللازمة لصناعة الصابون ، وصف لعملية التصنيع والتطوراتالتي حصلت على هذه الصناعة .

اغاني الصيادين ، انواع القوارب ،لغة الصياد الفلسطيني .

أدوات الصيد ، طرق الصيد بالخرطوش وأوقاته ، الصيد بالفخ ، الصيد بالشرخة ، الصيد بالمطاطة (الشعبة) ،الصيد بالدبق ، الصيد بالشبكة ، الصيد على حب القمح ، صيد الليل في المبايت ، الصيد بالموكرة ، الصيد بواسطة الكلاب ، قصص حول الصيد ، بعض اغاني الصيد ، امثال عن الصيد اسماء بعض الموجودين في المنطقة (الصيادين) .

ماذا نعني بالطب الشعبي ، وصف لعملية التجبير .

العدد سبعة في التاريخ القديم ، العدد سبعة لدى العرب والمسلمين العدد سبعة في القرآن الكريم ، العدد سبعة في الحديث النبوي والسنة النبوية الشريفة ، العدد سبعة في حياة العرب ، العدد سبعةفي قواميس اللغة ، العدد سبعة في الشعر العربي ، العدد سبعة في التراث الشعبي الفلسطيني ، العدد سبعة في الحدوثة ، العدد سبعة في الاغنية ، العدد سبعة في الالعاب والحزازير والمسابقات ، العدد سبعة في الطب الشعبي والمعتقدات والخرافات ، العدد سبعة في الحياة العامة ، نظرة الفلسطيني الى العدد سبعة ، بعض المقارنات .

اعتقادات تتصل بالرقم اربعين ، استعمالات الرقم اربعين ، امثال تبين اهمية استعمال الرقم اربعين .

القيس واليمن ، الحضر والبدو ، المدني والفلاح ، القرويون والخرابيون أولاد البلد ، اولاد الحارة ، اولاد الحمولة ، الطوائف ، المواطنون واللاجئون ، الفروق الاجتماعية .

الموضوع	المؤلف	العدد	صفحة
لفلاح ـ النشاط الزراعي ـ بير زيت على مدار السنة	منير انيس ناصر	١	٧٠
الفولكلور ـ علم ـ اثر ظهور المبدأ القومي والحركة الرومانسية على نشأة	وليد ربيع	٢	٩
القهوة السادة في التراث الشعبي الفلسطيني	عمر حمدان	١	٩
المرأة ـ الطبيعية الانثوية الركيزة الايدولوجية لتعبية ـ في المجتمع العربي	سليم تماري	١	٥٩
المرأة الفلسطينية ـ قوانين غير مكتوبة تتحكم بمكانة	توفيق كنعان ترجمة : سليم تماري	٢	٣٤
المعتقدات الشعبية ـ مقتطفات من في فلسطين	فريد كمال	٥	٨٩
النبات ـ فولكلور ـ في الخرافات الفلسطينية	توفيق كنعان ترجمة : فلورا لجام	٥	٧٥
الهجرات ـ مع الامح الفلسطينية	وليد ربيع	٣	٣١
الهجرة ـ والاغتراب في المجتمع الفلسطيني	علي الجرباوي	٤	٧٣
الوفاة ـ وما يتبعها من عادات في جنين	عادل سمارة	٢	٤

المحتوى

موسم الحرث، الارض الشجرية، موسم حصاد القمح والشعير وتغطية العنب
موسم قطف العنب والتين ، موسم الزيتون ، نشاطات غير موسمية ،
الزراعة الحيوانية ، امثال شعبية تتعلق بالزراعة .

المبدأ القومي – في اوروبا ، الحركة الرومانسية في الادب في اوروبا ،
نشوء علم الفلولكلور – في أوروبا ، نشوء الحركة القومية العربية – في
الوطن العربي ، الحركة الرومانسية في الادب العربي – في الوطن العربي ،
المستشرقون واثرهم في الدراسات الفولكلورية العربية ، نشأة علم
الفولكلور العربي ، دراسة الفولكلور الفلسطيني .

تاريخ القهوة ، شجرة القهوة ، المواد الموجودة في القهوة ،
فوائد القهوة ومضارها ، أدوات القهوة ، اعداد القهوة ، عيوب صناعة
القهوة ، تقديم القهوة ، تقاليد من حولها ومناسباتها ، معتقدات حول
القهوة في الادب الشعبي .

تبعية المرأة للرجل ، شرف المرأة الامومة ، تخلف المرأة .

قوانين مبينة على تخلف المرأة ، قوانين العزلة ، قوانين التصرف الشخصية،
قوانين تتحكم بحقوق المرأة في الملكية ، قوانين تتحكم بسلوك المرأة خلال
فترة الحيض ، قوانين تتحكم بالمرأة خلال الغزوات والنزاعات ، قوانين
تتعلق بالأخلاق ، قوانين تتعلق بهدر دماء النساء .

بعض المعتقدات الشعبية ، أهمية المعتقدات الشعبية في التراث ، الخرز
الشعبي ، لتحويط ، التعطيب ، الحجب ، الرقي ، الاصابة بالعين .

تسمية النبات ، طقوس الزراعة ، الحصاد ، خصائص النبات من وجهة
النظر الشعبية ، رسوم النباتات ، خرافات النبات ، معتقدات حول النبات
الوقود المأخوذ من النبات .

تاريخ الاغتراب الفلسطيني ، أسباب الهجرات ، الاستعمار ، وضع المغتربين
في المهجر .

تعريف الهجرة والاغتراب ، أسباب الهجرة ، اشكال الهجرة ، نتائج الهجرة
سنوات الاغتراب ، شخصية المهاجر .

المفاهيم الشعبية لأسباب الوفاة كيفية انتشار خبر الوفاة ، ما قبل الدفن ،
غسيل الميت وتجهيزة وتكفينة ، موكب الجنازة ، الدفن ، ما يوضع ومع
الميت في القبر ، ما يجري بعد الدفن مباشرة الحداد ، العزاء ، ما يقوم
بفعله اهل الميت في المناسبات ، النواح .

صناعة البريم في سورية

تراجعت الصناعات والحـرف اليدوية في بلادنا بشكل ملحـوظ وخاصة التقليدية منها ولهذا التراجع اسباب عديدة منها منافسة الصناعة الميكانيكية الحديثة ومنها ارتبـاط منتجات تلك الحرف اليدوية بالتقاليد الشعبية التي اصبحت بدورهـا تتراجع مع غزو تقاليد اوربـا الصناعية سواء في اللبـاس او في مختلف المنتجات الاستهلاكية الاخرى وصناعة البريم هي احدى تلـك التقاليد اليدوية لبلادنا .

تدعى صناعة البريم أيضا بصناعة العقل او صناعة العقال والمنتـوج الوحيد لهذه الحرفة هو العقال وهو يميز مع الحطة (او المنديل) تقاليد لباس الرأس للرجل العـربي .

لمدينتي حمص وحماة شهـرة قديمة بصناعة البريم وكان يمثل صناعة البريم في مدينة حمص حوالي العشرين معلم كان لمعظمهم محلات في زقاق واحد يمكننا ان نطلق عليـه اسم سوق العقل(١) .

يمثل هذه الحرفة اليوم مـدينة حمص معلمين اثنين فقط علما بأن ممثلي هذه الحرفة هم أكثر عددا في مدينة حماة والسبب يعـود الى أن حرفيي حماة يشتغلون لحساب تاجر دمشقي يصدر انتاج الحرفـة الى البلاد العربية المجاورة .

الأدوات التي يستعملها حرفي البريم هي :

---

(١) طبقا للمعلومات التي حصلت عليها من احد معلمي هذه الحرفة فقد كان هناك سوق يدعى بسوق العقل الا ان معلما آخر قال لي بأن بعض ممثلي هذه الحرفة كانـوا متمركزين في شارع واحد من سـوق حمص .

١ ـ قالب العقال ٠
٢ ـ المطرقة ٠
٣ ـ المنطأة
٤ ـ المقص
٥ ـ الفرشاة
٦ ـ البابور

كيفية صناعة البريم :

تبعا لطول العقال المزمع انجازه يوضع وتدان متقابلان في ثقبين من ثقوب المنطأة ويشد حولهما خيط القطن (الكسكامة) عشرة طيقان او أكثر ذلك لغلظ البريم المطلوب ثم يلف حوله خيط الشاب (الخيط الاسود) وينزع بعدها الوتدان من مكانهما ويدخل في احد اطراف الخيطان المشدودة المطرقة لتكبير العقال ومن ثم تضاف له الطواحة وتترك مسافة (١٠) سم بين الطرفين المشدودين لتكسيره ودرزه بعد أن يشد بين الكبتين وبعد الانتهاء من التكسير يفرشى بالفرشاة ويقرب من نار البابور لكي يحترق زغب خيط الشاب ويحصل على اللمعة المطلوبة ٠

هذا هو الاسلوب اليدوي التقليدي لانتاج البريم أما في دمشق فتستعمل اليوم الآلة لانتاج هذا التقليد الجميل لبلادنا ٠

ينتج خيط الشاب في شبارق حلب بواسطة الآلات أما خيط الكسكامة فهو منتوج محلي ٠



يصنع العقال بأطوال مختلفة وبغلاظة تتراوح بين ١ سم و٣ سم قطر العقال ٠

ومن المعروف ان عرب البادية يفضلون اليوم العقال الرفيع بينما كان المستهلكون قديما يفضلون العقال الغليظ ويفضل سكان الجبل اليوم بشكل خاص العقال الغليظ ٠

تعتبر جميع الفئات السكانية على مدى محدود مستهلكة للعقال فيضعه مع المنديل كلباس للرأس عرب البادية والفلاحين وسكان المدن المحافظين ٠

يحتاج الصانع الى ثلاثة اشهر على الأقل لكي يتقن صناعة البريم ويصبح معلما الا أننا لا نرى اليوم في مدينة حمص سوى معلمين اثنين لهذه الحرفة وبدون صانع وهذا دلالة على ان هذه الحرفة اليدوية في طريقها الى الانقراض ٠

المزارات الإسلامية

في غور الأردن

مدخل :

يقصد بالمزار ذلك البناء الذي يضم ضريح شيخ او ولي من اولياء الله الذين كانوا يتمتعون بسمعة طيبة في حياتهم فاصبحت قبورهم مزارا للذين يطمعون في نوال الثواب او الشفاء من مرض او الرغبة في اداء العبادات في جوار الضريح ويقصد الناس المزارات ليقدموا الأضحيات وفاء بنذر او تضرعا الى الله ليشفي مريضهم •

وتقع معظم المزارات على قمة جبل او سفح مشرف على منطقة كبيرة • واذا اتفق وان كان الضريح في الوادي فانه يكون عند اتصال واديين وحيث يكون سرير الوادي عريضا •

والمزار بناء رباعي الزوايا تميزه في الغالب قبة تغطي السطح كله او معظمه • كما يرى في المادة عمود من الحجر فوق القبة يعلوه عمود الحجر مع وجود ثلاث كرات تكون الكبرى منها الى اسفل وتليها الصغرى فالصغرى •

ومن الداخل يدهن المزار بمحلول الكلس ، الا انه في الكثير من الحالات فان الاهمال وعواصف الشتاء وآثار الحروب جعلت المزارات في حالة من الخراب •

تزخرف جدران المزارات بالحنا والنيلة ، واذا فحصنا الزخارف وجدناها تندرج تحت مبدأ تكرار الموتيفة • ومن الموتيفات الشائعة في زخرفة المزارات الخطوط المتوازية و« طبعة اليد» وفروع الشجر • وهناك معتقدات خرافية تكمن وراء طبعة اليد اذ المعروف في التراث الشعبي ازدواجية الخير والشر • وبما ان الولي هو مصدر الخير في ذهن الناس فلا بد من وضع تميمة مرسومة تبعد الشر وتحذره • و « خمسة اليد » هي عبارة عن رمز للطعنة النجلاء التي توجه للشيطان • ويمكن ان يقال من حيث المبدأ ان المرسوم التي تمثل الأحياء تستبعد من واجهات المزارات وجدرانها وذلك للكراهية المتاصلة في نفس الفنان الشعبي المسلم للتجسيد وابراز كيان الكائنات الحية وسبب ذلك واضح اذ هو كراهية الوثنية • الا انه وجدت على جدران بعض المزارات رسوم للحية • ويمكن تفسير وجود رسم مثل هذا الكائن الحي

للاعتقاد الشعبي الذي يربط بين الحية والحياة كما ان رسم الحية يرمز أيضا لفكرة حراسة المزار من الشر . ونحن نعرف ان الناس كانوا يودعون محاصيلهم وحتى نقودهم في حمى المزار ولم يكن يجرؤ احد على ان يسرق هذه الأشياء حتى لا « يتباصر به الولي اي يسبب له المرض او الموت او الفقر » .

وتزخرف جدران المزار بالكتابات . وتضم هذه الكتابات اسماء الله الحسنى واسماء الرعيل الأول من الصحابة مكتوبة بخطوط عربية شتى وبطريقة زخرفية . ان في كتابة هذه الأسماء استعاضة عن وجود الصور والمجسدات الأخرى للأشخاص كما هو الحال في المعابد الاخرى .

وتحل جدران المزارات أيضا ومداخلها بآيات من القرآن الكريم وعلى الأخص مما كان منها يحض على اعمار بيوت الله وتكريم الصالحين واولياء الله ذوي الكرامات مما يثير في الذهن الشعبي عاطفة جياشة وتقديرا عظيما لاولئك الناس الذين درجت الجماهير الشعبية على تقديرهم في حياتهم وتقديس اضرحتهم في مماتهم . ونصادف أيضاضمن مجموعة الزخارف عبارات « لا اله الا الله ... محمد رسول الله » موضوعة ضمن اطارات من الاعلام التركية والمحمدية والأهلية والنجوم الخماسية ورسم المنجرة والسلسلة .

وفي حالات قليلة رسمت مثل هذه الزخارف بمواد اخرى غير الحنا والنيلة مثل السيراقون الاحمر . وهناك حالات ضئيلة جدا وجدت فيها رسوم بالدم . وغالبا ما يكونالدم هو دم الاضحيات .

ومن الكتابات التي زخرفت جدران المزار ما يشيد بجماعة معينة من أولياء الله الصالحين من ذلك ما وجد مكتوبا في مقام الخضر : « يا دسوقي ... يا بدوي ... مقام الخضر .. احمد البدوي ... عبد القادر الجيلاني » .

وهناك كتاب توضح تاريخ المزار واعماره ...ومن ذلك ما كتب على مقام الخضر ايضا : «عمر هذا المسجد أيام السلطان الملك سيف الدين قلاون الصالح اعزه الله ووالده السلطان الملك الصالح علاء الدين عز نصره » .

وفي مطلع هذا القرن جمع الطبيب المقدسي توفيق كنعان مئات النصوص والرسوم والزخارف التي صادفها هنا وهناك على جدران المزارات واودعها مجلدا ضخما يعتبر حجة في دراسة مثل هذه الزخارف الشعبة .

والمحراب والقبة والضريح هي الاركان الاساسية الثلاثة التي تكون صورة المزار . على الرغم من انه ليس من الضروري ان توجد هذه الأشياء الثلاثة مجتمعة في مكان واحد حتى يحمل اسم مزار ، فهناك المزارات التي لا تحوي محرابا . وبعض المزارات هي عبارة عن بناء بسيط لا قبة له وقد يوجد الضريح خارج المزار .

وفي قبر الراعي قرب النبي موسى توجد ثلاثة محاريب وفي بعض المزارات نرى ان المحراب موجود كرسم وليس بشكله المعتاد كحفرة بيضاوية مستطيلة في الجدار .

ومن المزارات ما يكون لها قبة بسيطة

وهي عبارة عن نصف كرة مثبتة فوق الجدران مباشرة . وفي مزارات اخرى تضاف للجدران نتوءات .

ونشاهد في مزارات اخرى قبتين يفصل بينهما قوس يسد مسد الجدار .

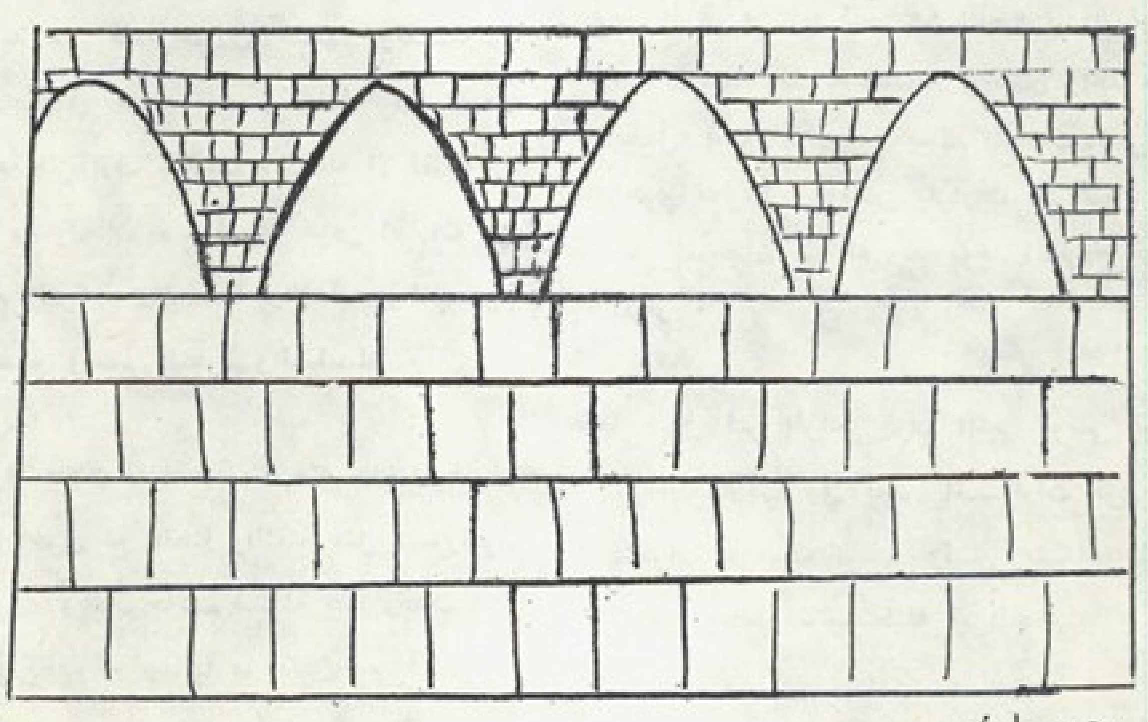
وفي العادة فان القبة تطل من الخارج بلون «غالبا ما يكون الاخضر . وهذا اللون يرمز الى الخير والحق . والمعروف ان الاخضر هو زي الدراويش والمتصوفة واولياء الله الذين بنيت المزارات من اجل ان يحج الناس اليها ويتعبدون في حماها . كما يقصد من اللون الزاهي ان يساعد على جذب الانظار ولفت الانتباه الى مكان المزار فتحج اليه الناس زرافات » ووحدانا .

ويلحق بالمزار رواق او اكثر وكذلك غرفة او اكثر وربما طابق كامل . ويتوقف ذلك على شهرة المزار ومدى تردد الناس عليه وزيارته .

والرواق بناء مفتوح يعتمد على اقواس . وهو عبارة عن بهو كبير يجتمع الناس فيه قبل الزيارة وبعدها . وفيه يقدمون « السماط » وهو الطعام الذي يعد في العادة بلحم الاضاحي التي تذبح في المزار .

وقد تكون هناك غرفة او اكثر متصلة بالرواق تستعمل كمطبخ او غرفة لخادم المزار ـ القيم . واذا كان المزار قريبا من القرية فان هناك غرفة تستعمل لتعليم ابناء القرية القرآن ومبادىء اللغة اي « كتاب » وفي كثير من الحالات فانه في هذه الغرفة يغسل الاموات ويقرأ القرآن على روحهم .

وفي المزارات الكبيرة تهيأ غرف كثيرة لاقامة الحجاج الذين يزورون الولي ويقتضي الحال ان يقيموا عدة ايام . وقد يكون المزار مؤلفا من طابقين . وفي حين يستعمل الطابق الاول كمخزن ومطبخ . واسطبل فان الطابق العلوي يستعمل كمنامة ومسجد للزوار . من هذه



المزارات الكبيرة مزار النبي موسى والنبي صالح .

ومن ابرز المزارات الاسلامية في غور الأردن الشمالي .

١ ـ ضريح معاذ بن جبل بالقرب من الشونة الشمالية .

٢ ـ ضريح شرحبيل بن حسنة في وادي اليابس .

٣ ـ ضريح ابو عبيدة الجراح في بلدة « أبو عبيدة » .

٤ ـ ضريح ضرار بن الازور في بلدة الصوالحة .

٥ ـ ضريح سعد بن أبي وقاص في بلدة وقاص .

٦ ـ مزار تل الأربعين .

٧ ـ مزار هجيج في السليخات على مسافة من بلدة اليابس .

ويقع مزار الصحابي معاذ بن جبل عند نقطة التقاء طريق اربد ـ غور الاردن الشمالي بالطريق المؤدية الى الشونة الشمالية . ويتالف المزار من مسجد صغير بداخله الضريح وله روافان وساحة سماوية يحيط بها سور واشجار .

وفي داخل المزار وجدنا اسرة تتالف من ام وكنتها وثلاثة اطفال جاؤوا للتبرك بالصحابي الجليل معاذ . وذكرت لي الام ان ابنها تزوج السيدة التي معها منذ أكثر من ثماني سنوات لكنها لم تنجب اطفالا . ونصحوها الناس بان تذهب بالسيدة الى مزار النبي صالح بالقرب من رام الله « واخذ الله باليد » وحملت المراة . وولدت طفلها الأول بعد زيارة مزار النبي صالح بعام واحد . وقد جاؤوا هنا الى مزار ولي الله معاذ بن جبل ليباركوا المولود الثالث .

وحول ضريح ضرار بن الأزور ذكر لي الشيخ المكلف بخدمة الضريح انه راى ولي الله ضرار في المنام سنة ١٩٥١ وقد جاء قوم فربطوا «دابة»الى جواره.واخذت ادفع القوم حتى ابعدوا « الدابة » ...وبعد ذلك رايت اطراف اقدام ضرار تبرز من التراب ، وهكذا دفعني الحماس الى ازالة التراب ومواصلة البحث .. وما زلت كذلك حتى نهض ضرار « بشرا سويا » فصافحني ودعا لي بان يدخلني الله جنة الرضوان التي يدخل فيها الصالحين والشهداء والمجاهدين. وفي اليوم التالي للرؤيا ذهبت الى حسام الدين المفتي وشرحت له الرؤيا .

وبعد فترة اخرى ظهر لي ضرار في المنام وشكالي من ان قوما من الفلاحين يحرثون ارض المقبرة التي يرقد فيها واسرعت الى حسام الدين الذي سارع بدوره لمنع الفلاحين من الاقتراب من ارض المقبرة بقوة الشرطة .

وقد ثبتت العبارة التالية على ضريح ضرار :

شيده ابراهيم بن يوسف الطاهر سنة ١٣٧٣ هـ .

ومن كرامات ولي لله « ضرار » ما رواه الشيخ سليمان اذ قال :

اختلف قوم على مسالة ضياع شاة لهم ، واتهموا رجلا « فاسقا » بسرقة الشاة . ولم

يعترف الرجل المتهم بالسرقة بفعلته · واخيرا اتفقوا على أن يذهب الجميع الى ضريح ضرار ليقسم المتهم اليمين عند الضريح ·

وذهب المتهم الى الضريح واقسم :

ـ واللهالعظيم ··· ووحياة سيدي ضرار اني ما سرقت الشاة ·

وفي تلك اللحظة سمع القوم ثغاء الشاة ··· ثم « تصلبت يد الحالف على سجادة الضريح » ···

وقالت الحاجة فطة :

« كنا نحفر حفرا بجوار الضريح ونضع فيها حبوبنا لتكون بحماية ولي الله ضرار بن الازور · وقد اعتدى أناس على حفرة الحباب وسرقوها · وجازاهم « ضرار » بان اماتهم اثنين اثنين » ·

وفي حالة اخرى اودع فلاح « عود حراث » عند ضرار · وعندما جاء لياخذه فيما بعد لم يجده ، فوقف الرجل الى جوار ضرار وقال :

ـ يا سيدي ضرار : رد لي عود الحراث ·

وما كان من ولي الله الا ان خاطب السارق في السر مرات ومرات · لكن السارق لم يرتدع ، فهدده ولي الله بان يدعو ربه ليجعل منه عود حراث · وخا فالسارق واعاد العود الى الضريح ثم استرده صاحبه ·

ويحيط بضريح « ابو عبيدة » مسجد انشاته ادارة الأوقاف الأردنية ، وله ساحة سماوية كبيرة يحيط بها سور وتحف بها الاشجار وذكر الشيخ المشرف على الضريح أن « الثوب » الذي يجلل القبر هو مما يتبرع به « القائد حسام الدين المفتي » ·

وبالقرب من الضريح التقيت بالحاجة « سماوية » من سكان قرية قريبة من مدينة اربد · وقالت لي ان « وجع الراس » استحكم واستشرى لديها · وزارت العديد من الاطباء في مدينة اربد ، ولكن ذلك كان دون جدوى · واخيرا نصحاها بالمجيء الى هنا لتكون في حماية « ولي الله » · وشفيت ·

وسالت الحاجة سماوية عن الطريقة التي تداوب بها ، فقالت بانهم نصحوني بانأربط قطعة حصى من بناء الضريح في « طرف حطتي »

وعن كرامات « أبوعبيدة » قال لي خادم المسجد هناك : « هذا البطل صاحب الضريح ما في واحد برجع خايب منه · » وقال :

قبل سنواتاحضروا الى حرم ولي الله « ابو عبيدة » امراة شبه ميتة · وذبحوا ذبيحة واقاموا حفل غداء · وتركوا المراة وذهبوا · وعندما عادوا بعد اسبوع كانت المراة بصحة جيدة بفضل كرامة سيدي « ابو عبيدة » ·

وقال قيم المسجد مدللا ايضا على كرامة ولي الله « ابو عبيدة » أن قنابل الأعداء كانت تمر فوق المسجد وتسقطبالقرب منه فلا تصبه · وان سقطت قنبلة بالقرب من المسجد فانها لا تنفجر وتبقى جامدة في مكانها حتى ياتي «رجال سلاح الهندسة » ويبطلون مفعولها ·

وياتي الناس الى مزار « أبو عبيدة » لحلف اليمين ، أداء النذورة ، ختان الاطفال وشفاء المرضى ·

ويقع مزار سعد بن ابي وقاص في قرية وقاص الى الشرق من الطريق العام · ويتالف المزار من غرفة ذات قبة واحدة مبنية من الاسمنت ·

أهمية المزارات :

من الجدير بالملاحظة أن المزارات المنتشرة في غور الأردن الشمالي في معظمها مبنية فوق أضرحة أبطال الفتح الاسلامي الذين نشروا الدين الاسلامي ، وتبعتهم موجة من الهجرة العربية نشرت العروبة في بلاد الشام والعراق ٠ وعلى اثر فتوحاتهم المظفرة انتشر العرب والمسلمون أيضا في شمال افريقيا وجهات أخرى من العالم ٠

وعلى وجه أرض غور الأردن الشمالي تحققت الانتصارات العربية التي غيرت وجه التاريخ وغيرت الموقع المتخلف الذي كان يحتله العرب بين القوتين العظميتين : روما وفارس ٠ وبعد أن كان العرب الغساسنة مجرد عملاء للروم والعرب المناذرة أيضا عملاء للفرس ، ويقاتل العربي أخاه العربي بتوجه من القوتين العظمتين ، أصبحت الأمة العربية بفضل أولئك الأبطال سيدة الموقف في تلك الحقبة من عمر الانسان ٠

من الرقص الشعبي العراقي

رقصة الجوبي

عبد الجبار محمود السامرائي

الرقص الشعبي هو نتاج الحياة نفسها .. انبثق من نشاط الناس ليعكس أعمالهم التي يقومون بها ، واعيادهم واحتفالاتهم وطقوسهم التي يعيشون فيها ، وكذلك عاداتهم الخاصة والاجتماعية(١) .

ومع تقلب الحياة ، أصبح الرقص استجابة لنداء داخلي ، وأرضاء للغريزة الانسانية التي وجدت في الحوادث اليومية والوقائع التاريخية متنفعا ، فعبرت عن أفراحها وآلامها بالرقصات التي تعددت مذاهبها ... فبدأ الرقص يصور مظاهر الحياة ، ويعبر عن أهواء الطبيعة ومزاج الانسان ، ضمن اطار التقاليد الشعبية والسمات القومية والوقار الذاتي(٢) .

والتعبير بواسطة الرقصات والاغاني والفنون الأخرى عن العواطف والمشاعر الانسانية من أقدم ميزات البشر على الأحياء الأخرى في الكرة الارضية .

ويضم العراق بين ربوعه رقصات شعبية عديدة غنية بحركاتها وألوانها .. دافئة في مظهرها .. لطيفة في اخراجها .. ويستطيع المشاهد الذي يتتبع الانفعالات التي تعكسها وجوه الراقصين وحماستهم، ان يقرأ شعورا طافحا بالبهجة وان المروءة والشجاعة والشهامة العربية تتمثل في رقصهم .

وخلال أيام الأعياد نستطيع ان نسمي العراقيين بالشعب الراقص ، لأننا لا نسمع في مدنه واريافه الا اصوات المامير والطبول وصدي الدبكات وانغام الغناء .

لقد وصف المؤرخون العراق بأنه مركز من المراكز الحضارية

القديمة المهمة ومنه انطلقت كثير من المعارف والعلوم والفنون الى الأمم الأخرى • ووصفه كثير من الرحالة بشاعرية طبيعته ولطافة شمسه وكثرة جناته وطيبة اهله •

ومن الطبيعي أن تنعكس مثل هذه المزايا على رقص شعب يحمل هذه الصفات •

ويمكننا ان نحدد تاريخ نشوء الدبكات الشعبية في العراق بعد الهجرة التي انطلقت من الجزيرة العربية والتي هاجر خلالها العرب الى الأقطار المجاورة لهم • ومن الطبيعي ان العرب حملوا معهم عند هجرتهم كثيرا من عاداتهم وتقاليدهم ومن جملة هذه العادات رقصاتهم الشعبية[٣] التي لم تزل منذ أقدم الأزمان تعيش مع الناس ، بعد أن تحررت من مصادرها ، وظلت منسابة في شرايين الحياة اليومية لسكان البوادي والآرياف رغم انحسار موجاتها من شاطيء المدينة الصاخب ، وانطماس أغلب ايقاعاتها التي كانت تمثل جانب التعبير الحركي في الحضارات الريفية أو الشعبية لأحقاب طويلة[٤] •

وسنعالج في هذا المقال رقصة واحدة من رقصات العراقيين العرب ، الموسومة « الجوبي » أو « الدبكة العربية » لما لهذه الرقصة من أهمية خاصة في نفوس الشعب العربي في العراق •

الدبكة والجوبي في اللغة :

الدبكة :اسم يطلق على مجموعة من الخطوات والحركات المتسلسلة الرشيقة في ضربات اقدام منتظمة يشارك الجسم بها •

اما (الجوبي) أو (الجوبية) فتعني (الدبكة العربية) • لكن العلامة العراقي اللغوي المشهور مصطفى جواد قال : (ان كلمة الجوبي تنسب الى عشيرة جوبي أو شوبي الكردية ومنها أخذ هذا الاسم[٥] ولعله استنبط هذا الاسم من رقصة «الشابي»الكردية التي يمارسها اكراد العراق •

غير ان أحد اللغويين المحدثين في العراق وهو السيد عبد المجيد الشاوي يرى بأن اطلاق اسم (الجوبي) مشتق من المكان فيقول « وانما الجوبي هو الجوبة ، فجوة او خلوة بين البيوت • سميت كذلك لانجاب الشجر عنها »[٦] •

ونحن نرى بأن اسم (الجوبي) اشتق من لفظة (جش) التي

تنطلق تلقائيا من أفواه الراقصين عندما يقفزون وارجلهم بنفس المستوى ، وهم يطلقونها لتنظيم الايقاع ، فلا يبعد ان تكون هذه التسمية (جوبي)متحدرة من ذلك اللفظ .

تشكيل الرقصة :

يشكل الراقصون حلقة مفتوحة من الشباب يسمى (حزام الجوبي) ، وتنعقد الحلقة هذه بتشابك الذراعين والاصابع الخمسة مجيدين . وغالبا ما يدخل في حلبة الرقص أحدهم ، لينظم الايقاع ويشرف على الرقصة .

ويشبك كل واحد منهم بيديه على يدي الشخصين المحيطين به من اليسار واليمين .

اما طرفا الدائرة فتسمى « الرأس » وفي رأس الدائرة شخصان اخران هما « الرادود » اي : منشد الاغاني ، والثاني « الداكوك » وهو العازف على الة المطبج التي تصاحب الرقصة . ويشترط ان يكون الراقصين

الحركة :

تتكون الرقصة من ثلاث مراحل ففي المرحلة الاولى يقف الراقصون بالتشكيل الذي ذكرناه ، ويدقون الارض بأرجلهم اليسرى ، يرفعونها بحدود نصف قدمويضعونها اعتمادا على عزف (المطبج) .

اما في المرحلة الثانية : وهي الاعنف ، فتتم بأن ترفع الرجل اليمنى حوالي النصف قدم ، بينما ترفع اليسرى في مستوى ركبة الرجل اليمنى ، ثم يدكون الارض معا .

اما المرحلة الثالثة : وتسمى « التثليثية » فيقفز فيها اللاعبون بحيث تكون ارجلهم بنفس المستوى لثلاث مرات بسرعة ، وهم ينظمون الايقاع بأن يقولوا تلقائيا ودون شعور : (اش .. اش)[٧] أو (جش .. جش) .. ويلفظ احد الراقصين عندما تستبد به موجة الطرب (عب) اي (العب) . ويوجه هذه الكلمة الى راقص يقابله لينظم الايقاع .. فيما تتعالى اصوات العيارات الناريةمن الاسلحة الخفيفة كالبنادق والمسدسات تعبيرا عن النشوة والطرب .

وقد يرأس حلقة الجوبي شاب جميل طويل الشعر ، وعلى رأسه قلنسوة ملونة . واذا وقع الراقص

على أحد الحضور وجب عليه ان ينهض للرقص بدلا منه حتى وان لم يكن يجيد ذلك ، فأن رفض دل ذلك على تحقيره للراقص ، وقد تترتب على هذا امور غير محمودة العواقب[٨] ٠

وقد تشترك المرأة والرجل في الجوبي في بعض المناطق ، وتنفرد النساء به في بعض المناطق الاخرى٠ وتختلف جوبية الرجال عن جوبية النساء ٠ فالرجال يستعملون (المطبك) دون النساء ، الا فيما ندر ، فقد يعطين المطبك لصبي كي يعزف لهن ، فيدبكن ويلعبن الجوبية على وقع أنغامه ، فيما يقوم الصبي بالتزمير على وقع دبكاتهن والحانهن[٩] ٠

أغاني الجوبي :

ولرقصة الجوبي أغانيها التي تنفرد بها ، انها تلك الاغاني التي تسحر الالباب لروعة معانيها واصالتها وعفويتها ٠

ومعظم اغاني الجوبي من نغم الاوشار ٠ أما نظمه فيتألف البيت الواحد من أربعة أشطر : ثلاثة منها بقافية ، والرابع بقافية اخرى مع قافية المطلع ٠ ومنه ما ينظم بأبيات منفردة بدون مطلع[١٠] وجميع تلك الاغاني تدور في فلك الحب والغرام وهجاء العواذل ، وتعتبر اغاني الجوبي من اصدق الاغاني الشعبية في العراق تعبيرا وأدقها تصويرا عن مكامن النفس واحاسيس المرء العاطفية ٠

الآلات الموسيقية :

تصاحب الرقصة الات موسيقية كالطبل والصرناية والمزمار (المطبك) ٠ غير ان الالة الاساسية التي ترافق لرقصة بشكل شائع هي (المطبك) ٠

والمطبك : بضم الميم وفتح الباء والكاف الفارسية الساكنة ، يتكون من قصبتين ملحومتين ببعض القير أو مشبوكتين بالخيوط من نهايتهما ٠ وطولهما حوالي خمسة عشر سنتيمترا ، تثقب كل قصبة ثقوبا متقاربة بواسطة مسمار ساخن أو تحفر بالخنجر ثم تكوى بالنار ، وفي النهايتين المفتوحتين توضع (زمارتين) ويتم عمل الزمارة بأن تؤخذ قصبة أصغر من قصبة المطبك ، وتكون مفتوحة من احدى النهايتين ومغلقة من الناحية الثانية غلقا طبيعيا (كأن تكون نهايتها عقدة القصبة) ويحدث شق صغير بواسطة الموسى أو سكين صغيرة في وسط الزمارة[١١] ٠

الخاتمة :

ان الدبكة لا تختص بأمة معينة أو شعب معين ، فهي أول رقصة شعبية أجادها البشر في جميع البلدان واكتسبت في كل بلد الطابع المميز لأخلاقه وعاداته .

ولكل رقصة شعبية تعبير عن ظروف يعيشها الشعب الذي اختارها فالدبكة العربية ، تعبر عن تضامن القبيلة ، وتكتلها بوجه الأخطار الخارجية سواء كانت غزوا من قبيلة أخرى أو خطر آخر(١٢) .

ويرجح أن رقصة الجوبي تعود من حيث نشأتها الى غريزة أوجدتها الغزوات والنكبات التي مرت على العراق ، وما تماسك الأيادي للراقصين الا رمزا من رموز التكاتف والوقوف صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه ازر بعض ، ضد أي دخيل أو عدو .

والملفت للنظر هو الشكل الجماعي للرقصة ، والقفزات الموحدة والنقلات الواحدة الرشيقة ، والصف الواحد . أنها رمز للوحدة والتلاحم والقوة .

ولا شك ان هذه المعطيات جاءت نتيجة اختمار زمني حصل نتيجة الحروب والآحزان والأفراح والخيرات التي مر بها الأجداد في العراق .

---

(١) فوزي العنتيل : الفولكلور ما هو ص ١٤٣ .

(٢) مجلة التراث الشعبي ج ٨ نيسان ١٩٦٤ ص ٢

(٣) احمد الجعفر : جريدة كل شيء - العدد (٣٠) لسنة ١٩٦٥ ص (٤ - ١١) .

(٤) نوري الراوي : تخطيط الرقص الشعبي في العراق . مجلة (بغداد) ص ٢٤ العدد (٢١) آب ١٩٦٥ .

(٥) مجلة المغرب العربي الكبير - عدد خاص عن العراق - ج ٥ لسنة ١٩٧١ السنة التاسعة .

(٦) مجلة العاملون في النفط - العدد (٦١) نيسان ١٩٦٧ ص (٣٧) .

(٧) غادة محمد سليم وفاضل السعدوني : الأغنية الراقصة .
مجلة التراث الشعبي - العددان (٦و٧)لسنة ١٩٧٤ ص (١٢٨) .

(٨) دكتور مصطفى حسنين : والغناء والرقص عند عشائر العراق جريدة البلد / ص (٧)العدد ٧٠ في ١٩٦٣/١١/٢٧ .

(٩)محمد موح الكناني الكتبي : (غناء الجوبي في منطقة الفرات الأوسط) مجلة التراث الشعبي - العدد (٥) لسنة ١٩٧٤ ص (١٤٧) .

(١١) مجلة التراث الشعبي - العددان ٦و٧ لسنة ١٩٧٤ ص ١٢٨ .

(١٢) صحيفة السياحة - العدد (١٠) ص ٢ السنة الأولى ١٩٦٥ .

من تقاليد

الولادة

مقدمة : لعل أهم ما تهتم به المرأة عندما تصبح في سن البلوغ هو الزواج ، وعندما ياتي اليوم الموعود وتتزوج يصبح (الحبل) شغلها الشاغل ، فلا تهدأ ولا يرتاح لها بال الا بالحمل ، لأن عاطفة الأمومة فطرية وقوية لدى النساء ، ولأن الناس يرغبون في الانجاب والأولاد (انما المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .. وكذلك فان المجتمع ينظر نظرة غريبة تجاه المرأة العاقر التي لا تنجب ، وقد يكون ذلك سببا في تعاستها وشقائها والزواج عليها ولذا تلجأ النساء الى مختلف الوسائل التي يمكن أن تساعد على الحمل . يصاحب ذلك غيرة النساء وحب الاستئثار بالزوج وكذلك نظرة المجتمع الى المرأة الولود نظرة ارتياح واطمئنان . هذا ولأن يفاخر بكثرة الاولاد والعيال (عدد رجالك وارد الماء) .. (فلان عنده عشرة اولاد ، مسكين ماله الا هالولد) ..

ومن هنا كان الاهتمام بقضية الحبل (الحمل) ، ولذا فاننا نرى انه ينظر عند اختيار العروس الى امها .. هل هي كثيرة الأولاد ام ليس لها الا البنات ، لأن هناك اعتقاد بأن الفتاة تشبه امها ..(فلانة جاية لامها) .. فاذا كانت الأم كثيرة الانجاب تكون ابنتها مثلها والعكس كذلك . ونلاحظ ايضا ان والدة العروس وعمتها (ام زوجها) تهتمان كثيرا بقضية الحمل . فيستفسران عن حملها .. وكذلك الناس يسالون العروس بعد مضي فترة على زواجها ربما لا تتجاوز الشهر هل هي حامل او لا ؟ .. (انشاء الله الطعمك) .. ويكون جواب العروس في حالة الحدل (الحمد لله) .. وفي حالة عدم الحمل (تريد الله) ... وبعض الناس يسالون عن حدل العروس وهي لم تتجاوز عشرة أيام من زواجها . وهذا بالطبع دليل على الاهتمام بأمر الحمل . واذا مضى على العروس مدة ولم تحمل فان الأهل وخاصة والدتها وعمتها يبدأون بحثها على الداوة للحبل .. فاما ان تذهب الى الطبيب واما الى النارسات (الممرضات) والبعض يذهب الى الفتاحين والمشعوذين . ويقولون (الله خلق الطب

والدواء) والبعض يقصد اماكن الاولياء وينذر لكي يرزق بولد ٠

المداواة للحبل :

سنتحدث عن امور عديدة تلجا اليها النساء في مداواتن للحبل ومن هذه الأمور :

١ ـ الفتح عند الفتاحين : تذهـب الى الفتاح والبعض يقول عنه الشيخ او الفقـير لكي تحملها او تتبخر عنها ، وربما يقول لها او الدرويش وهذا بدوره يكتب لها ورقـة انت معمول لك حجاب وسافكه لك وتحملين بعد ذلك باذن الله ، وربما اعطاها ورقة لكي تستحم عليها ٠٠

٢ ـ الاغتسال : تغتسل المراة عن كبسة او خاتم خضة لمدة سبع أيام وتكتفي البعض بالاغتسال لمدة ثلاثة أيام ٠ اما أن تضـع الخرزة او الخاتم في الماء ثم تستحم ، وامـا تضعه على راسها وتستحم ٠

٣ ـ حمل حجاب على الحـزام : بعض النساء تحمل حجابا على وسطها اعتقـادا بامكانية الحمل بعون الله ويكون هذا الحجاب من عمل الفتاحين ٠

٤ ـ اختيار يوم الجمعة للنوم مع الزوج اعتقادا انه يحدث حمل يوم الجمعة ، وقـد تلجا النساء الى عمل بخورة او تـدعـو بدعاء (يارب تطعمنا) ٠٠

٥ ـ حمل حملة (صوفيـة) : بعض النساء تحمل في فرجها صوفة مغموسة بالزيت



الحر اعتقادا منها ان ذلك يساعـد عـلى الحمل ٠

٦ ـالتهباه على الحشائش : تحضـر المراة بعض الحشائش البرية مثل الزعتر ، الفيجن وورق الليمون ، والكينيا ، والطيون ، وتغل في الماء ويغطى عليها اما بعجـين او بطين ، يقولون (طين عليها خوفـا من ان تتبخر اي يذهب الماء بخارا) وتتهبى عليها المراة ٠ ويسمي بعض الناس هذه تعريفة ٠

٧ ـ حمل اطفال الاقارب او الجـيران يتمنا بان الله يرزقها طفل ٠

اليوم المناسب للحبل :

هناك اعتقاد لدى الغالبية ان اليـوم المناسب للحمل بعد العادة الشهرية هو اليوم السابع للعادة حيث تستحم المراة وتنظـف نفسها وتنام مع زوجها لعل الله يرزقها الحمل والبعض يقول ان اليوم المناسب هو يـوم الاغتسال بعد العادة وقد يكون ذلك بعـد

خمسة أيام او عشرة او اثنا عشر يوما ، وكل امراة حسب المدة التي تقضيها ٠

دلائل الحمل :

تشعر المراة بانها غير طبيعية من ناحية الصحية ، تشعر بالالم وقد يعتريها دوار او دوخة ، وقد تتقيا ، وبعض النساء تشعر بميعان النفس ٠ كذلك من دلائل الحمل ان يصبح صدر المراة عريضا ومتضخما عما قبل وتصبح حلمات ثدي المراة سود فان هذا من دلائل انها حامل ٠

نصائح للمرأة الحامل :

مما لا شك فيه ان المراة عندما تحمل تحافظ على نفسها وعلى حملها كثيرا وخاصة اذا حملت بعد تعب ومشقة فهي اشد ما تكون حرصا على سلامة الحمل ولذا فاننا نرى ان المراة تهتم بالاكل ، تحسن غذائها وتتناول غذاء جيدا مفيدا ، كما انها تبتعد عن حمل الاشياء الثقيلة وحتى الخفيفة ٠٠ لا تعمل الا عملا خفيفا ، لا تتعب كثيرا ٠ ينصحها الناس بعدم النوم على ظهرها والاستناد خلال النوم عندما ترغب في النوم على جنبها الآخر ٠٠ وبعض النساء تحمل حجابا ٠٠ لكي تحافظ على حملها ٠٠ اما بالنسبة لحمل الخرز فلا تحمل النساء خرز اطلاقا خلال الحمل ٠٠ وتحمل خرزة الكبسة بعد الوضع ٠٠

الاغذية المفيدة للحامل :

لدى غالبية الناس ان الحليب واللحم اهم مايفيد الحامل ولذا يجب الاكثار من تناول الحليب واللحوم ٠٠ وكذلك يرى بعض الناس ان الفواكه مغذية وضرورية للحامل (كالتفاح والموز والبرتقال) ٠ ومن الاغذية المفيدة الأخرى البيض والجبن والسمك والعسل واللبن ٠ وهناك اعتقاد سائد ان الاغذية التي تتناولها الحامل لها اثر كبير على صحة المولود حيث ان ذلك ينعكس عليه فالمراة التي تاكل اكلا جيدا يخرج مولودها قويا وذا جسم جيد بينما المراة التي لا تتناول اغذية جيدة يخرج مولودها ضعيف الجسم هزيلا ٠

الوحمة :

يقولون ان المراة صاحبة النفس الردية تتطلب جميع الاشياء التي تهب في نفسها وتشتهيها ٠ وهناك اعتقاد عند الناس ان الحامل اذا اشتهت شيئا ولم تاكل منه وحكت في مكان ما من جسمها فان الشيء الذي تشتهيه يظهر في مولودها في المكان الذي حكت فيه ولقد لاحظنا عددا من الحالات في الاطفال التي يقال عنها وحمة ٠٠ يقولون هذه حبة بندورة وهذه كبدة) ٠٠ الخ ٠

ولهذا نلاحظ ان اكثر الناس يسايرون الحامل ويحضرون لها ما تطلب ٠٠ وتستغل المراة الحامل هذا الظرف وتكثر من طلباتها التي لا ترد ٠٠

الاشياء التي تمنع عنها الحامل :

اضافة الى ما ذكر في النصائح فانه ينصح المراة الحامل بعدم تناول الحامض والمقالي والفلفل والاشياء الحارة لان في ذلك ضررا عليها ٠

معرفة الأشهر بالنسبة للحامل :

تستطيع المراة الخبيرة في شؤن النساء ان تعرف كم شهرا للمراة وهل وهي حامل من خلال نظرها الى بطن المراة الحامل . فمثلا في الشهر الثاني يكون بطن المراة صغير وربما لا يعرف الناس انها حامل من خلال رؤيتهم اياها . وبعض الناس يعرف انها حامل عندما تصبح في الشهر الثالث والرابع . ويكون بطن المراة واضحا جدا في الشهر السابع .

امراض تصيب الحامل

قد تصاب الحامل ببعض الأمراض خلال الحمل ومن هذه الأمراض :

١ ـ القحة : قد تصاب بقحة وهذا يؤثر على المولود حيث تكون القحة سببا في التقيوء ولذلك فان الغذاء الذي تاكله تفقده ولا يستفيد الطفل من ذلك . ويمكن علاج القحة وذلك بشرب الحليب مع البيض ، نغلي الحليب ثم نفقس عليه بيض بلدي وتشربه الحامل دون وضع سكر عليه ، هذا مفيد ويزيل القحة ويغذي الأم ومولودها . وكذلك شرب عصير البرتقال مفيد في مثل هذه الحالة

٢ ـ الحرقة : قد تصاب الحامل بحرقة تخرج من حلقها مثل النار وتسبب ضعف الجسم ويقول الناس ان اكل العدس الغير مطبوخ مفيد للحرقة ، تقرط الحامل العدس قرطا باسنانها والبعض يحمصونه على النار فيكون الذ .

٣ ـ وجع الراس : قد تصاب الحامل بوجع في الراس ويبقى هذا ملازما لها ويمكن مداوة ذلك بعمل حجاب او اخذ زعوط او التخريج عليها اي قراءة بعض الآيات القرآنية على راسها .

٤ ـ وجع في الزر : تشعر الحامل بوجع في ازرارها ويمكن معالجة ذلك بلزقة بيض توضع مكان الوجع فتبترا باذن الله ، والبعض يحملن حجاب .

٥ ـ تورم الرجلين واليدين (الزلال) : يزول بعد الوضع ويمكن معالجة ذلك باكل الخبز الغير مملح والطعام بدون ملح ايضا واكل الاشياء الحلوة .

٦ ـ الكلف وسواد الوجه : يصيب بعض الحوامل كلف ونمش في وجوههن او يسود الوجه او يتورم ولا يذهب هذا الا بالولادة . عند الولادة تفرك المراة وجهها بشعرها او من دم سر المولود فانه يزول الكلف والسواد باذن الله تعالى .

النوم مع الحامل :

هناك اعتقاد لدى الناس بان الزوج يستطيع ان ينام مع زوجته الحامل متى شاء حتى الشهر الخامس فانه يقلل من ذلك ولا ينام معها الامرة في الشهر تقريبا وفي الشهر الثامن من الضروري الامتناع عن النوم مع زوجته حتى تضع خوفا من ان يسبب لها آلاما او يتضرر المولود من ذلك .

معرفة المولود وهو في بطن أمه :

هناك اعتقاد بانه اذا كان امتداد المولود بين الخواصر فانه ولدا ، واذا كان اسفل

السرة فان المولود انثى اما مدى صحة هذا الاعتقادفغير معروف حيث تنطبق حالات عكسية في بعض الظروف • وهناك اعتقاد بالنسبة لحركة المولود داخل البطن فيقال ان حركة الولد بسيطة وخفيفة بينما حركة البنت قوية (فش) •

الشهر الذي تلد فيه المرأة :

تنظر الداية الى المراة الحامل وتضع يدها على بطنها •• وتضع كفها اسفل نهديها فاذا كان امتداد البطن ملامس للكف فان المراة تكون في الشهر الأخير واذا لم يلامس امتداد البطن اسفل الكف فان المراة تكون مطولة •• تحتاج الى اكثر من الوقت المحسوب •

وتعتقد بعض النساء ان وقت وضع المراة هو بعد مضي تسعة اشهر وعشر ايام على ارتفاع العادة الشهرية •• وبعض النساء قد تتاخر عشر أيام اخرى •

التضني :

تشعر المراة الحامل التي قارب موعد وضعها بالوجع اما في ظهرها واما في بطنها •• وغالبا تشعر بوجع في الظهر والقلب ، وتشعر بمغص شديد ، وبعض النسء تقوى على تحمل الألم وبعضهن الآخر لا تتحمل الألم فتصرخ بعلى صوتها وقد تمزق ثيابها من شدة الألم وعند ذلك يعرف انها ستضع مولودها لذا تستدعى الداية (القابلة) •

ماذا تعمل الداية :

يفرش للمراة فراش الوضع وتشمر الداية عن سواعدها وتدعو الله بالفرج •• ومن الضروري ان تكون الداية طاهرة ويستحب ان تكون على وضوء ايضا • تضع الداية مخدات تحت ظهر الوالدة وتحت راسها ويكون هناك امراتان لمسك المراة من كل جنب وتكون من قريباتها ، كامها او عمتها او اختها •• وتدلك الداية جسم الوالدة بالزيت الحر وخاصة في المكان الذي سيخرج المولود منه •• وخلال ذلك يدعو الجميع الله بالفرج وعندما تزداد طلقات المراة تقول لها الداية اغلقي فمك وتنفسي الى اسفل كي يزداد الطلق اكثر •• وعندما يخرج المولود تكون الداية على استعداد لسحبه وقد تدخل الداية يدها في الرحم لتصحح وضع المولود اذا كان معوجا او معكوسا وعندما يقرب فرج الله يفتح بيت الرحم ويخرج المولود الى النور وكل مولود يخرج يرسل الصراخ الا بعض المواليد الفاقدي الوعي من الألم •

وعند خروج المولود تسارع الداية الى قص الرفيقة او الخلاصة أو ما يسمى بقص الصرة حيث تقيس قدر اربع قراريط اي اصابع ثم تربط بخيط وتقص المكان بشفرة جديدة أو مقص • وبعد ثلاث ايام تسقط الصرة لوحدها ويحتفظ الناس بها لاستعمالها في علاج الطفل صاحبها •

وبالطبع بعد الولادة تلبس المراة خرزة كبسة فورا خوفا من ان تكبسها النساء ، والبعض تلبس اساورها وذهبها في يديها قبل الولادة لان ذلك يحفظها ويمنع النساء اللواتي يدخلن عليها من كبسها ، ويحذر من كب دم النفاس خارج البيت بل في مكان في

البيت لا يراه الناس ولا يخطوا عنه • يحفر مكان ويكب فيه •

وتقول بعض النساء ان على الوالدة لبس خرزة الكبسة قبل الولادة خوفا من ان تكبس الخرزة نفسها المراة الوالدة عندما تلبسها ولست ادري الى اي مدى صحة هذا الاعتقاد • كذلك فان من المعروف ان الداية تحمم المولود بالماء والملح بعد قص الصرة ويحمم المولود في اليوم التالي ويسقى دواء شعبيا ويمسح جسده به ايضا وهذا الدواء الشعبي اسمه مروح وعنزروت ويقال في المثل الشعبي (اسقية مروح وعنزروت وارميه من وراء البيوت) •• واما الدواء الذي يمسح جسده به فهو القوة ، ويلحس المولود سمنة بعد الولادة او يسقى نقطا من الشاي وفي اليوم الثاني لولادة المراة يحق لها غسل راسها واسفل جسمها ولا يجوز لها الحمام الا بعد سبعة ايام وهكذا حتى الاربعين يوم •• ولا يجامعها زوجها الا بعد فوات اربعين يوما •

وبالطبع فان اهل الوالدة يهتمون بتغذيتها لانها تفقد دمها ويجلبون لها اللحم والكبدة والاكل الجيد ، ولان ذلك يساعد على غزارة حليبها •

ومن المعروف انه لا يرغب في ان يرى الطفل في ايامه الاولى خوفا عليه من الحسد •

التبشير بالمولود :

اذا كان المولود ذكرا يبشرون به بسرعة اما اذا كان بنتا فيقولون الحمد لله على سلامة امراتك ويقولون الى جاب البنت بجيب الولد

واستذكر هنا قوله عز وجل (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)

التسمية :

قد يسمى المولود والده في اغلب الاحيان وربما يسميه جده الكبير ويسمى الناس اولادهم على اسماء والديهم ويعتقد الناس وهو اعتقاد سليم ان خير الاسماء ما حمد وعبد اي مثل اسم (محمد ، احمد ، عبد الله •• الخ) •

وبعض الناس يسمون اولادهم قبل الولادة •• اذا كان ولد كذا واذا بنت كذا •

مباركة الناس وتوزيع الحلوى :

بالطبع هناك عادة شائعة في الريف انه اذا رزق احدهم ولدا فانه يوزع الحلوى على غالبية الناس من حيث اقاربه وجيرانه ومعارفه •• وهناك عادات لدى بعض الناس ان تقدم الحلوى لمن ياتون للمباركة سواء اكان المولود ذكرا ام انثى •

العناية بالطفل :

ينظف المولود عدة مرات في اليوم وتجدد (حفاظاته) ويدهن جسمه بالزيت والبودرا •• وترضعه امه كلما كان جائعا •• وتكحل عيونه ويسقى مرمية وزيت خروع اذا كان به مغص والبعض يسقيه ينسون وهناك عادة وضع خرزة زرقاء عليه (حوطك بالله وبخرزة زرقة) والبعض يضعون قطعة خبز تحت وسادته او مصحف صغير • ويغطى بملابس والده فيقال انها تحفظه من الحسد • ولا يستحب كثرة النظر الى الطفل من قبل الناس وكذلك عدم تقبيله وخاصة في فمه فيقال انه بصير يريل •

الحكاية الشعبيّة

وأدبُ الأطفالْ

محمد الطاهر

كتاب صغير ، بعنوان « العـــذراء المقبلة » يراوح بين الحكاية الشعبية وادب الطفل فرض نفســـه علي ، واجبرني على الخوض في متاهـــات عالمين غير مطروقين في عالمنا العربي ، فدراسة الحكاية الشعبية ، أو التراث الشعبي ، ما زال في بداياته الاولى ، وما زال الذين يولونه عنايتهم في عالمنـــا العربي ، يعدون على الاصابع ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان ادب الاطفال عندنا ما زال جنينا ، كمـــا أن الكثير مما يسمى أدب الاطفـــال عندنا ، هو عبارة عن ادب يسمـــم افكار الطفل و، ويقضي على كافـــة مجالات الابداع لديه .

والغريب في هذا الكتاب ، انه إستطاع انيستفيد من الحكايـات الشعبية ، وان يصوغها صياغة ثانية صانعا منها ادبا رفيعا وساميا يخدم الاطفال ، وينمي قدراتهم .

كيف نوفق بين تراثنا الشعبي وادب الاطفال اذن ؟ هذا السؤال لا يجيب عليه ، سوى قراءة متأنية لهذا الكتاب العظيم .

لقد جمع هذا الكتاب كافـــة الاقاليم التي توفر النجاح لاي عمل ، خاصة ، تلك الاعمال الموجهة للاطفال

فقد استطاع ان يخلق ائتلافا وانسجاما بين الواقع والخيال الجميل بين الاستمتاع والحكمة ، وبـين الغرائب والاشياء المألوفة ، جاعلا من الحياة العادية جنـــة ، ومحـــولا المستحيلات الى ممكنات والاحلام الى حقائق .

« فالعذراء المقبلة » التي تجرد مـــن ملابسها من قبل امرأة شريرة ، وتلقى في أحد المستنقعات ، تعود ثانيـــة كأجمل عذراء في العالم ، وتتزوج ابن الملك « العذراء المقبلة » اما اصغـــر اولاد الملك واقواهم فهو الوحيد من بين اخوته الذي يصمم على قتـــل التنين الشرير وتخليص الارض من سيطرته ، وحماية الناس من المجاعة ثم بعد تجوال طويل في اقاليم العالم

السفلي يصل الى تخوم العالم العلوي وفي الحال يعود الى بلدته ويتزوج التي أحب « التفاحة الذهبية » .

بعد ذلك يأتي اللقاء بين العدالة والقوى الخيرة ، وهذه لا تأتي بسهولة بل يجب ان يكافح من اجلها كما تجب حمايتها وصيانتها ، خاصة عندما يكون ذلك من اجل صنع مأثرة جيدة ، فابن الارملة الذي حقق الكثير من الاعمال العظيمة للاخرين ينال الصندوق الصغير الثمن ، الذي يفتح امامه ابواب الحظ والثراء «الصندوق الصغير المدهش»، والطفل الثاني ، الذي يحاول أن يكون قدوة لغيره في الاعمال الحسنة ، يجرده الشرير من (منديله وديكه) ذلك الديك الذي يلقي بالذهب من منقاره وذلك المنديل الذي ما ان يمد حتى يصبح مائدة تحتوي على مالذ وطاب من المآكل والشراب ، لكن العصا السحرية تعاقب الشريرين وترجع المنديل الى صاحبه ، ليعيش بسعادة وهناء (الطفل والعصا) .

بعد ذلك يجد القاريء نفسه وجها لوجه مع الحكمة والمرح ، الشيئين اللذين يمضيان يدا بيد ، يكمل كل منهما الاخر . فمن السهل أن تنظم حياة الناس بالحكمة ، والرجل الحكيم يستطيع أن يصنع من الرجل القوي انسانا أعظم . فالشاب المعدم ، استطاع بذكائه وحكمته أن يتفوق على الشرير وان يضع يده على كل ذهبة (الشاب) وبالحكمة والمشاعر الطيبة استطاعت الفتاة القروية ان تكتسب حب الملك ، وان تدخل قصره بأمانتها (الفتاة الحكيمة) .

هذا هو الكتاب الصغير الذي يحتوي على سبع حكايات شعبية ، فقط والذي ما زال يطبع مرة ومرات منذ عام ١٩٣٣ وما زال يشد القراء الصغار اليه .

ما سر عظمة هذا الكتاب اذن ؟

سر عظمته يراوح بين مصدرين عظيمين ، ليستطيعان أن يعطيا اكثر من ذلك .

المصدر الاول : التراث الشعبي الزاخر بحكاياته واشعاره .

المصدر الثاني : الكاتب الذي يستطيع ان يوفق بين نفسية وادراك وملكات القاريء الصغير ، وبين روعة التراث الذي يستغله .

وسنحاول هنا ان نركز على المصدر الثاني ، من خلال حياته الخاصة ، وأعماله ، وارائه ، التي تستطيع أن تعطينا فكرة عن المصدر الاول الغني عن التعريف .

«ران بوسيليك» مؤلف الكتاب، ولد عام ١٨٨٦ ، وتوفي عام ١٩٥٨ م انهى دراسته العليا في بلدة «غايروت» ثم عمل مدرسا لفترة محددة ترك بعدها التعليم ، والتحق بالجامعة ليحصل على البكالوريوس في الحقوق ومن ثم الاشتغال بالمحاماة .

وخلال هذه الفترة ، نشر «بوسيليك» العديد من الاعمال المتعلقة بالطفل من قصة ، وشعر وحكايات وكلها مستلهمة من التراث الشعبي البلغاري .

هذا من جهة شخصيته أما «بوسيليك» ككاتب فقد كان هائما بتراث بلده وحسب اعتقادة ، فان تطوير فكر ، وذكاء ، وروحية الاطفال يجب أن يكون عن طريق التراث الشعبي الذي يعتبره ذا قيمة لا تحد في تنمية مدارك الطفل وتطوير ثقافته .

يقول (بوسيليك) : بلا قصص وبلا العاب ، فان شمس الحياة ستغيب عن عالم الطفل وبذلك تتقوض اركان حياته ، فهي المصدر الطبيعي للقوة والمتعة للصحة وللتطوير ، فالحكاية مثلها مثل حليب الام ، والهواء النقي العليل اللذين لا بد من توفرهما .

من هذا المنطلق بدأ «بوسيليك» اعماله فاستعرض الحكايات الفولكلورية الجيدة ، وبنى عليها حكايات ايجابية ، وأكثر فنية ، وأكثر دقة ، واكثر انسجاما مع متطلبات الطفل ومداركه .

يقول « بوسيليك » :

الحكاية الفولكورية بشكلها الطبيعي عبارة عن خام فقط ولذا يجب أن لا تنسج وتقدم للاطفال ليقرأوها ، بل يجب أن تمر بمرحلة التنقية والصقل قبل تقديمها .

من هنا ، فقد قدم لنا المؤلف في مجموعته هذه قصصا ذات مضامين جيدة ، وافكار انسانية جديرة بالتسجيل ، في اطار من الذوق الحقيقي والاحساس المرهف ، والتناسق والقليل من التقيد بالنظم القصصية التقليدية .

يقول «بوسيليك» : لا بد من تبسيط بعض التراكيب ، وعدم الخوف من حذف بعض الحوادث العرضية من القصص الفلكلورية ، وكذلك يجب حذف بعض التكرارات التي لا تسهم في شيء في تنمية حوادث القصة ، كذلك يجب التركيز على اللغة من ناحية النحو ، ومن ناحية اللغة النقية والسهلة .

لقد فتح هذا الكتاب المجال واسعا امام بوسيليك فأخذ من التراث الكثير ، واستطاع أن يرد لهذا التراث اعتباره من خلال التكامل الجاد والواعي معه ، لدرجة أن كتبه على اختلاف انواعها هي الاكثر رواجا والاكثر شعبية في بلغاريا وخارجها .

والسؤال الان :

تراثنا الشعبي كنز مطمور وادب الاطفال عندنا لم يولد بعد .

وما دمنا نملك هذا الكنز الزاخر بالحكايات والاشعار فلماذا لا نستغل هذا التراث من أجل خدمة اطفالنا الذين يدورون في دائرة الكتب الرديئة ، التي تؤدي دورها السلبي في تقويض اركان حياة أطفالنا ؟

الحســـد

كان من وسائل طب العـرب في جاهليتهم مداواة مرضاهم عند بعض الكهان الذين يقرأون عـلى رأس المريض ويترنمون وقد نشأ من ذلك الترنيم ما يسمى بسجع الكهـان ولا شك أن الحسد ظاهرة مرضيـة فجائية ٠

وعندما بزغ فجر الاسلام على الرمال العربية نفض النعاس عـن كاهل الامة العربية وسمى بفكرهـا الى آفاق أرحب ما كانوا ليصلـوا اليها في فترة يسيرة من الزمن لولا الاسلام وبعد حين نصع الفكـر الاسلامي أيام العباسيين اذ وصـل الى ابهى حلله ٠

فنشأت العلوم وقامت الحضارة٠

الا ان سقوط بغداد كان ايذانا بانحسار هذه الحضـارة ، الى ان اصاب هذه الامة الركود الفكـري ردحا من الزمن سيطـر عليهـا المشعوذون والجهلة وحملوا الدين اشياء ما انزل الله بها من سلطان ٠ فهناك عادات عمليات العين باساليب متعددة ٠

والحسد انفعال نفسي ازاء نعمة الله على بعض عبادة مع تمني زوالها ، وسواء اتبع الحاسد هذا الانفعـال بسعي منه لازالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حـد الانفعال النفسي ٠ فان شرا يمكن يعقب هذا الانفعال(١) ولكننا الى الآن لا نعرف العلاقة الجدلية تبين الحاسد والمحسود ليكـون هـذا الشـر اما اذا وقـع الشر فهنـاك بعض الاساليب لرد «العين» الحاسدة :

١ ـ التخريج وهو مصدر من اخرج يخرج العين من الجسـم البشري الذي وقق عليه الفعل وهذا نصه :

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

اولها بالله ٠٠٠ تاسعها بالله ٠٠٠
عاشرها بمحمد رسول الله ٠

يـا عـين يـا عيـونيـه
يـا خايبـة يا رديـة
لقـا السيـد السليمـان
بـواسـع البريـة
مكشـرة عـن نـابهـا
تصهل صهيل الخيل بظلام الليل

قال لها :

تخسـي يـا عـين
على مين تدمي حرك وشرك

اجابت :

عـلى الـولـد المولـود
والشـاب الكـدود
والمـرة المطيعـة
والـدابـة السريعـة
والجمـال تحـت الحمـال
والخيـل بالميـدان

وهنا يقول المخرج ما يكون «الام» أو «الداية» القابلة في الريف الفلسطيني : «اللهم صلي عليك يا باهي الانوار » وكأنه «المخرج» يخشي أن يحسد من ذكر دون أن يشعر .

يقول السيد السليمان :

تخسئي يا عين
لاسبك عليك بالزيبق والرصاص
لا بخلي لك لا ملجأ ولا خلاص

المخرج نستعين على اللي بيصيب بالعين بالله وبالخضر ابو العباس »
عين الجار فيها نار
عين الضيف فيها سيف
عين المرة فيها شرشرة
عين الرجل في حجر
عين الختيار محروقة بالنار
النبي رقى واسترقى من كل عين زرقا من كل سن فرقا رقى ناقته ون حط لها العليق ما ذاقته
باتت تنين صبحت تسير بقدرة رب العالمين وبالصلاة على محمد .

المرة بشوش
و الزلمة عبس
والضيف رسول الله
والعيلة طابخة عدس
بحياة سورة
عم وعبس
تخرجي يا عين
من هذه النفس
كما خرجت المهرة
من بطن الفرس

وهكذا نلحظ ان الراوي يتدخل اثناء قراءته للنص بالصلاة على السيد الأمين وآله ولا شك ان «النص» متأثر بما هو معروف عن سيدنا سليمان بانه كان يعرف جميع اللغات وها هو الان يقابل العين ويتوعدها اذا ما اصابت عناصر القوة الاتية :

١ ـ الولد المولود : وهذا يمثل الأمل في حياة افضل للآخرين .

٢ ـ الشاب الكدود : وهو الطاقة الانتاجية العاملة وفي تحطيمها تحطيم للاسرة كاملة ..

٣ ـ المرأة المطيعة لزوجها : اذ ان اختلافهما يسبب السوء في البنية الاجتماعية .

٤ ـ الدابة السريعة : وهي تمثل وسائل مواصلات لا بديل عنها ونعرف بالضرورة اهمية المواصلات .

٥ ـ الجمال تحت الحمال : اي ان المحصول غل وأثمر الأمر الذي لايرتاح له الحاسد .

٦ ـ الخيل بالميدان : وهي المدبرات ألرا يتمنى لها الحاسد بالعثور حتى حتى لا يظفر اصحابها .

كما نلاحظ ان المخرج قد اورد في النص رواية لا تعرف مدى صحتها والقائلة :

بان الرسول الكريم اقبل على خيمة فرحبت به صاحبتها على فقرهم على حين قطب صاحب الدار وجهه . فقالت له المرأة «خرج لي على هالولد» فقال النص المذكور .

المرة بشوش والزلمة عبس ..

على اية حال يبقى هذا النص من النصوص المتداولة في مداواة المحسودين في منطقة ريف حيفا بفلسطين وهو لاشك من الفنون الشعبية الفلسطينية .

وهناك وسائل مادية يداوى بهـــا الحسد منها :

١ ـ صهر مادة الرصاص :

وذلك بوضع قطعة من الرصاص صغيرة في وعاء ثم نسكب عليهـــا قليلا من الزيت ثم تسخن القطعـــة تماما ونأتي بوعاء آخر فيه ماء وعندما ترتفع درجة حرارة الرصاص نسكبه في الماء وعملية السكب هذه تتم فوق رأس المريض المغطى بقطعة قماش كي يشم الرائحة ويقول القائلـــون بان قطعة الرصاص تتشكل عـــلى هيئات مختلفة كـرأس انســـان أو حيوان ...

٢ ـ الملح والميرمية :

وهذه تستخدم كمرحلـــة اولى ومستعجلة « كما تقول والدتي » .

وذلك على النحو التالي :

يحمى رأس «البابور» كثيرا حتى يغدو أحمر ثم نضع عليه حبات قليلة من الملح فيأخذ «بالطقطقة» ومن ثـم توضع الميرمية ليخرج البخار منهـــا فيشمه المريض . فتخرج العين مـن الجسم .

٣ ـ شعير المولد :

ويكون الشعير هذا من بقايـــا حفلة اقامة الموالد النبوية وهي عادة متبعة في الريف الفلسطيني . يوضع هذا الشعير في وعاء يغـــلى الى ان «يفحم» ثم يوضع عليه قليل من الماء فيصعد البخار ويتنشقه المريض ولعل هذا البخار عرفت مهمته الآن.

٤ ـ من اثر الحاسد :

وفي حالة معرفة الشخص الحاسد يقوم احد اهالي المحسود «بسرفة» اثر من اثاره كقطعة قماش أو نحـوه وكثيرا ما تكون «شراشيب العقال» ضحية لهذه السرقة المشروعة .

تحرق هذه القطعة فـوق رأس المصاب لتخرج هذا الحسد ..

نلاحظ في هذه النماذج اشتراكهـــا في سنتين .

اولا : احداث الصوت كما في احتراق الملح او سكب الرصاص على الماء ..

ثانيا : وجود البخار «الهبال» بعد عملية الاحتراق لنفس الغرض ..

والحق ان الحسد يحتـــاج الى دراسة اكبر ولا زال العلم خارجـــا عن مداره ومع هذا فعلينا ان نطامن من حدة رفضنا لهذا الحسد .. ولا بد لي من أشير في النهايـــة الا ان الأحجبة والخرز الازرق هي مـــن عوامل المنع ايضا واذا ما حاولـت امرأة ما وصف طفل بأنه جميـل قالت «ما بتوراش» اي انه اذا مـــا ظهر على آخرين منهم لا شك حاسدوه لجماله .

هذه بعض المظاهر التي يحياها مجتمع الريف في قضاء حيفـــا(٢) بفلسطين ولعله مشترك بين ارياف الوطن العربي ايضا ولكن باختلاف الاسباليب .

محمود ابو عواد

---

(١) سيد قطب ص ٧١٠ المجلد الثامن . في ظلال القرآن .

(٢) الراوية والدة الكاتب والقرية صبارين .

قرأت العدد الماضي من

الفنون الشعبيَّة

لا أحد يمكنه أن يتجاهل الدور الذي تلعبه مجلة «التراث والمجتمع» التي تصدر في الأرض المحتلة ، ومجلة « الفنون الشعبية » التي تصدر عن دائرة الثقافة والفنون في جمع التراث الشعبي في الأردن وفلسطين والاحاطة بجوانبه المتعددة ، وكذلك حفظ هذا التراث من التبدد والضياع واستلهامه بالتالي في ميادين الابداع المختلفة من شعر وقصة ومسرح وغيرها .

يقول توفيق زياد في كتابه «عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني» «اما الأدب الشعبي ـ الفولكلور ـ فانه يتميز عن الانتاج الفردي بانه انتاج جماعي ، انتاج ككل .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فانه لم يعد فقط لمرحلة معينة فحسب ، بل قطع شوطا طويلا حتى وصل الينا . مستفيدا ومغتنيا من ذكاء وخبرة مختلف الأجيال التي واكبها . وكان دائما خاضعا «لتعديل» الأجيال المتعاقبة كل منها يحافظ على مضمونه وشكله الأساسيين ، ويغنيهما بعناصر جديدة ولذلك فانه يصل الينا صافيا مقطرا ، وقوي التعبير» .

بعد ذلك ينبه توفيق زياد الى الخطر الذي يتهدد الفولكلور ، والذي يعني ضياعه مع مرور الزمن اذا لم ينتبه اليه المعنيون بالأمر ، واذا لم يقوموا بجمعه وتسجيله وحفظه كضمان اكيد لتطور الأمة وتواصل ما ضيها مع حاضرها انطلاقا الى المستقبل الذي تنشده .

ان اهتمام المثقفين والكتاب في بلادنا بالفولكلور اخذ يتنامى في السنوات العشر المنصرمة حيث وضعت البحوث والمؤلفات التي كانت نادرة قبل ذلك .

واصبح الفولكلور ينعكس في الانتاج الأدبي للعديدين من الشعراء والقصاصين .

ولكن هذا الاهتمام يظل محدودا مالم تتكاتف على الجهود للالتفات بالجدية المطلوبة لتراثنا الشعبي ، ليس فقط في مجال الجمع والحفظ ، وانما أيضا وهذا هو المهم في مجال الدراسة والتمحيص واستخراج القيم الانسانية

والنضالية المختلفة التي يشتمل عليها هذا التراث •

من هنا • فانه من الضروري ان تحظى المواد التراثية المختلفة التي تنشر في مجلة الفنون الشعبية بالعناية اللازمة كضمانة لتطوير هذه المجلة صعدا ، لكي تتمكن من اداء دورها على اكمل وجه في درس تراثنا الشعبي وادخاله كعنصر نشيط ومؤثر في حياتنا الثقافية وبالتالي في مجمل حياتنا الاجتماعية وتطلعاتنا المشروعة نحو المستقبل •

اشتمل العدد الماضي من الفنون الشعبية على العدد من الابحاث الموضوعة والمترجمة ، والتي اعتمد بعضها على رصد مادة فولكلورية معينة وتوثيقها مع بعض الملاحظات والتعليقات بينما اعتمد بعضها الآخر منهم الدراسة والتحليل واستنتاج الاحكام وخاصة الابحاث التالية : الحكاية الشعبية المرحة لعمر الساريسي ،

الموت في المعتقد الشعبي لفريد كمال احمد السحر بين النظرية والتطبيق لاحمد الربايعة، واصل الزار المصري لبراندز سلجان وترجمة حنا سالم خضر •

اما ضمن عالم الفنون الشعبية • فثمة تغطية وثائقية لعدد من الموضوعات الفولكلورية مثل اللباس التقليدي في الناصرة لوداد قعوار وتقاليد الزواج في قرى شمال اردن لمحمد يوسف طاهات • وصناعة الفخار في قرى رام الله لسعادة عودة أبو عراق ، والاستسقاء في الديار الأردنية لروكس العزيزي ، والغزل



والنسيج في فلسطين لفاروق جرار ، والتجبير لجهاد خصاونه ، ويوم الزفاف في قرى يافا لحسن عوض •

رمضان في الحياة الشعبية الدمشقية •

بقلم : منير كيال •

هذا البحث مأخوذ من كتاب بنفس العنوان لمنير كيال • وفيه – اي الكتاب – يتحدث الكاتب في فصول مطولة عن رمضان من وجهة النظر الدينية والتاريخية ، بحيث يخرج القارىء بانطباع مفاده أن المادة الفولكلورية نفسها لا تحتمل كل هذا التطويل والشرح الذي يمكن ان يكون مجاله غير هذا المجال المخصص للبحث في رمضان من وجهة كونه جزءا من الحياة الشعبية للناس في دمشق •

في البحث الذي نشر في مجلة الفنون الشعبية يبدأ الكاتب بالحديث عن اليوم او الأيام القليلة التي تسبق حلول شهر رمضان حيث يقوم الدماشقة بالرحلات والنزهات

ياكلون ويستمتعون ويغنون او كانهم بذلـــك يودعون ملاذ الحياة استعدادا لمواجهة رمضان الذي يقتضي منهم سلوكا معينا يتسم بالرزانة والتبعد ٠

وبعد ذلك يرصد الكاتب ظاهرة اثبات رؤية هلال شهر رمضان التي تبدا بعدها فورا كل التقاليد والطقوس الرمضانية المتعارف عليها بين اهل دمشق ، حيث تنار المساجد ويخرج المسحرون للبشارة وينفض الوجهـــاء كل الى حيه ليبادر المنادون بقرع الطبول واعـــلان الصوم » ٠

ويستطرد الكاتب في وصف حياة الناس في رمضان مستعرضا على التقاليد والعادات التي درجوا عليها طوال أيام هذا الشهــر والتي تتميز بالتعبد والتسامح ٠ وتبادل الزيارات بين الأسر ، والذهاب الى القبور لزيارة الموتى هذا الى جانب الاهتمام بمختلف الأطعمة الجيدة والحلويات طوال أيام رمضان ، واحياء السهرات التي يتخللها الغناء والطرب ورواية النـــوادر والأخبار ، والاستماع الى حكايات القصـــاص الشعبي ومشاهدة فصول من خيال الظل ٠

على ان اهم ما اشتمل عليه هذا البحث هو افراد صفحات عديدة لوصف حياة المسحرين وطبيعة عملهم والأدوات التي تلازم مهنـــة التسحير والعبادات التي يرددونها والأماديح والترانيم التي يشعرون بها وهم يقرعون الطبلة والمشكلات التي تصادفهم اثناء قيامهم بعملهم حيث يتعرضون في كثير من الأحيان الى المضايقات من قبل الأطفال وبعض الزعران ٠

ان وصف منير كيال لشخصية المسحراتي وظروفه الاقتصادية البائسة يجعل هذه الشخصية تحتل مكانه كاحدى أبرز الشخصيات الشعبية التي يمكن استلهامها في الأدب وغير من ضروب الفن ٠

السحر بين النظرية والتطبيق ٠

بقلم : احمد الربايعة ٠

قبل العلم والفلسفة والدين ، حاولـــت البشرية في مراحل تطورها الأولى أن تفسر الكون والطبيعة وكل مظاهر حياتها من خلال السحر وقد ادى اعتقاد الناس في المجتمع البدائي بوجود الأرواح الشريرة وغير الشريرة في كل مكـــان وتسلطها على كل شيء الى ارتباط السحر منذ نشاته بالأرواح كما يقول الكاتب « باعتبارها نوعا من القوى او هي ذاتها التي تفعل ما يعجز البشر عن فعله في الطبيعة والانسان والحيوان »

من الضروري هنا ملاحظة أن السحـــر في المجتمع البدائي قد ترك بصماته على كل نواحي الفكر والابداع الانساني ، حيث يقول الكاتـــب الأمريكي سيدني فنكلشتين في كتابه « الواقعية في الفن » « أما الشكل الآخر للفن فهو شكـــل الطقوس القائمة على العقائد السحرية فالعادات العلمية السحرية في المجتمع المشاعي البدائـــي كانت محاولة للسيطرة على قوى الطبيعة ، وهي محاولة قامت على اساس الاعتقاد بان محاكاة هذه هذه القوى انما تمنح الانسان قوة للتغلـــب عليها ، ومن اقدم العادات العلمية السحرية ٠ الطقس الخاص بدفن الموتى ، وهكذا نجـــد في معظم عادات الدفن القديمة أن ساقي الميت يتم ثنيها حتى تقلدا وضع الولادة « ثم يضيـــف

الكاتب قائلا « وفي الحياة البدائية كانت هناك طقوس خاصة بالصيد ، فتقلد حركات الحيوانات التي يتم صيدها كما تقلد اجراءات الصيد نفسه . وقد نشأت كجزء من هذه الطقوس ـ رسومات الحيوانات في الكهوف في فترة ما قبل التاريخ ، وهي رسومات تحاكي ـ الأسباب متعلقة بالسحر ـ الحيوانات التي سيتم صيدها والصيد نفسه . ومع تطور الزراعة نشأت الرقصات الخاصة بطقوس السحر . احيانا لمحاكاة أعمال الجنس أو عملية الموت والميلاد أحيانا أخرى وذلك ايمانا بأن هناك علاقة بين مولد البشر وتجدد خصوبة التربة » .

في بحثه يتحدث أحمد الربايعة عن قانون التشابه كاحد مبداين يقوم عليها السحر ، حيث أن «الشبيه ينتج الشبيه او ان المعلول يشبه علته . ومن هذا القانون اي قانون التشابه يستنتج الساحر أن في استطاعته تحقيق الأهداف والنتائج التي يريدها عن طريق محاكاتها او تقليدها » .

ولكن اذا كان الفن في عصرنا الحاضر قد تحرر من تاثير السحر ولم تعد الأعمال الفنية مجرد محاكاة أو مشابهة للطبيعة أو غيرها ، فان بقاء السحر والتعاويذ السحرية الى يومنا هذا في بعض المجتمعات المتخلفة لا يعنى سوى ان هذه المجتمعات ما زالت بعيدة عن روح العصر الذي تعدى بمنجزاته العلمية السحر والسحرة وكل تصوراتهم الكاذبة .

الحكاية الشعبية المرحة .

بقلم : عمر الساريس

ليس من شك في ان الحكاية الشعبية تختزن من الدلالات ما هو كفيل باثراء ادبنا لو ان كتاب القصة في بلادنا اهتموا بها الاهتمام الطافي والمطلوب .

والواقع فان الجهود التي قام بها عمر الساريسي لتدوين الحكاية الشعبية ودراستها تعتبر انجازا هاما في مجال حفظ تراثنا الشعبي الشعبي واستخراج مكنوناته الثمينة القيمة .

في هذا البحث يتطرق عمر الى تعريف الحكاية المرحة ، ثم يعرض الى وظيفتها في الحياة الاجتماعية فيرى أنها تتميز عن الحكاية الشعبية بوجه عام من حيث تفردها بادخال عنصر الامتاع والسرور الى قلوب السامعين والرواة ورغم انتباه الكاتب الى دور الحكاية المرحة في توجيه النقد لبعض فئات المجتمع واهتمامه باستجلاء هذا الدور في خلال ايراد الأمثلة فقد كان بودي لو انه اعطى الطابع الطبقي للحكاية الشعبية اهتماما اكبر في بحثه خاصة وأنها تعتبر الانعكاس الأصيل لواقع الطبقات الاكثر بؤسا وانسحاقا في المجتمع . وذلك لأن الطبقات الميسورة كانت تجد من وسائل الترفيه والتسلية ما يغنيها الى حد كبير عن الاستماع الى الحكايات .

ولقد كان الكاتب موفقا في تشبيه الحكاية الشعبية المرحة بالرسم الهزلي اساخر (الكاريكاتير) وتركيزها على المبالغة وتضخيم الوقائع الى حد الاثارة والاضحاك . وفي الأمثلة التي اوردها عمر الساريسي حول النساء في الحكاية المرحة وحول الرجال ما يؤكد صدق نظريته وصوابها . كما أن الحاق شخصيات من طراز «جحا» «وأبو النواس» بواقع الحكاية الشعبية المرحة ومنطلقاتها هو امر صحيح

ومكمل لما ذهب اليه الكاتب من وجهات نظر .

دبيس بن فايز

بقلم : روكس العزيزي

نحن هنا امام قصة بدوية وقعت بالفعل ولكن اسلوب صياغتها الذي تفرد به روكس العزيزي ونمطية اشخاص القصة ومتانتهم الخلقية وقوة الارادة التي يتحلون بها تضع هذه القصة على نفس مستوى الابداع الفني القصصي الذي يبدعه القصاصون .

فمن خلال هذه القصة التي حدثت على ارض الواقع تبرز شخصية دبيس بن فايز المتعددة الجوانب والصفات فهو فارس شجاع . وهو ايضا رجل يتعشق الجمال ويذوب فيه ومن هنا نفهم سر مغامرته من اجل الوصول الى صبية والانتهاء الى الزواج منها .

كما ان شخصية «مقبولة» لا تقل غنى وخصوبة عن شخصية دبيس بن فايز . فهي اذ ادركت بفطنتها السليمة ان دبيس بن فايز قد جاء قومها غازيا راحت تستضيفه ، وبعد ان تم لها ذلك وامتد بينها وبينه العيش والملح « طلبت منه ان يغادر المكان حتى لا يصطدم مع اخيها وابن عمها اللذين ظهرا على البعد . وكان ان اطاعها وانصرف ، وحينما اقترب منها اخوها وابن عمها استطاعت ان تقنعهما بعدم اللحاق به .

ولما عادت الى المضارب واحتجزها والدها في البيت بدات تباريح الهوى تفني جسدها فارسلت الشراري الى عربان بني صخر لكي يخبر دبيس الفايز بان مقبولة خط من خطوط عباته ، وان جنب عنها يجنب عن نطيحة .

وهكذا تقدم دبيس الفايز من مضارب بني عطية ، واختبا حتى وافته مقبولة فاردفها خلفه وعاد بها الى منازل الفايز وتزوج منها حسب العادات المتبعة في مثل هذه الأحوال .

وبعد ذلك يضطر والدها الى التسليم بالأمر ويدفع الى زويد ابن عمها وخطيبها السابق غرامة امر بها القاضي « أما دبيس الفايز فقد عاش هو ومقبولة حياة هنيئة وولدت له أولادا اشتهروا في البادية شهرة مستفيضة .

مدخل لدراسة
الأكل الشعبي

بقلم نمر سرحان

يبدو أن هذا البحث هو جزء من دراسة مطولة يتناول فيها نمر سرحان كل ما يتعلق بظاهرة الأكل الشعبي ، فهو يذكر في معرض بحثه « اننا نتوخى أن نبرز الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي اثرت على وسائل ومصادر قوت شعبنا ، وبعد ذلك نتحدث باسلوب تسجيلي عن قائمة الشراب والطعام التي عرفها الفلسطينيون واساليبهم الخاصة في اعداد وتناول هذا الطعام واخيرا نتناول بالدراسة أدوات الطعام الفلسطينية التي ابتكرها الصانع الشعبي متناولين كل ذلك بما يبرز شخصية شعبنا الوطنية ومحاولين ان نربط بين هذه التقاليد وبين منشاها الجغرافي في الأرض

والقرية والمدينة الفلسطينية مع ذكر الرواية واسم القرية كلما كانت هناك وثائق مدونة تتناول ذلك » ٠

يبدأ الكاتب باستعراض الطعام الذي تتناوله الطبقات الشعبية المسحوقة في المجتمع الفلسطيني ، فيحس الانسان صورة واقعية لهذا الانسحاق من خلال نوعيات الطعام المحدودة والبائسة التي تشكل الغذاء الرئيسي لهذه الطبقات على مدار العام ٠ ولا ينس نمر سرحان ان يدلل على صدق الصورة التي يرصدها بالكثير من المصطلحات الشعبية والأمثال الدارجة التي تكتنف ظاهرة الأكل الشعبي في القرية الفلسطينية اما بالنسبة للمدينة الفلسطينية فان الكاتب يلاحظ ارتفاع مستواها المعيشي بالنسبة للقرية من حيث أنها مركز لاقامة المجموعات العسكرية الأجنبية التي تكالبت على فلسطين طوال فترة زمنية ليست قصيرة ٠

حينما يبدأ الكاتب بايراد بعض الأمثلة حول معتقدات الفلاح الفلسطيني فيما يتعلق بالأكل ، فاننا نلمح أثر القدر والشعور الديني تجاه اعتقاد الفلاح بان الأكل قسمة ونصيب او يمن هذا الشعور الى نواحي جديدة تتعلق بصيانة النعمة والمحافظة عليها ٠

ثم يستعرض الكاتب الكثير من العادات والتقاليد المتعلقة بظاهرة الأكل الشعبي مثل استئثار الرجل بحصة الأسد من الطعام والاجحاف بحق النساء والأطفال ، واعتقاد النساء بان اللحمة مغاورة الأمر الذي يؤدي الى عدم ثقة الرجال بهن في الولائم والمناسبات الكبيرة ٠

وأبرز الظواهر التي يقف عندها الكاتب ظاهرة استبداد الجندرمة ومبعوثي السلطة بالفلاحين واستئثارهم باحسن الأطعمة التي يجب أن تكون اللحوم مادتها الأساسية ، واذا لم يقدم الفلاح لحوما فسوف يتعرض لكثير من العنت والسخرية والأذى على أيدي هؤلاء الجندرمة ومن هم في عدادهم ٠

ثم يتطرق نمر سرحان على نحو مسهب لقضية الجوع في الوجدان الشعبي ، ويركز الضوء على تحكم الاقطاعيين والمستبدين والغزاة الأجانب بالشعب الفلسطيني مما ادى الى افقاره وتجويعه وسوق العذاب والاستغلال ، ويعرض الكاتب الكثير من صور هذا العذاب كما انعكست في وجدان الرجال والنساء والأطفال من خلال واقع الجوع المر الذي عاشة الشعب فترات طويلة في تاريخه البعيد والقريب حتى وصل الأمر بالشعراء الشعبين الى التعبير عن هذا الواقع من خلال قصائدهم العديدة التي يتغزلون فيها بالأطعمة المشتهاة ٠

ثم يخلص الكاتب الى ايراد حكاية شعبية اسمها «الباطية» تدور احداثها حول واقع الجوع والحلم بالخلاص منه بوساطة الحلول السحرية التي تشمل عليها الحكاية ٠

وبعد ، فان استعراض كل موضوعات المجلة يبدو مسالة غير يسيرة اولا تطمح هذه الملاحظات حول بعض موضوعات العدد الماضي من الفنون الشعبية الا الى لفت الانظار لمسالة اساسية وهي ضرورة خلق تفاعل اقوى بين كتاب هذه المجلة وجهودهم ٠

بيلينسكى*

الفكرة العامة للشعر الشعبى

ترجمة
د. حسين جمعه

«الطابع الشعبي» لاي فن هو ابجدية علم جمال عصرنا ، كما كانت « المحاكاة وتزيين الطبيعة » ابجدية علم جمال العصور الغابرة ان اعظم مدح يمكن ان يطاله شاعر ، واي لقب يمكن ان يناله ، واي تكريم له من معاصريه وأخلافه يكمن في كلمة « شاعر شعبي » والآن ، غدت التعابير التالية : «ملحمة شعبية» ، «عمل شعبي» تستعمل عوضا عن كلمات (الرائع ، العظيم ، العمل الخالد) وقد احتلت كلمة «الطابع الشعبي» ، هذه الكلمة السحرية ، والرمز السري ، والهيروغليف المقدس لاي فكرة رائعة وعريضة وعميقة ، احتلت مكان الابداع والالهام والفنية والكلاسيكية والرومانيتزم ، واستوعبت بين دفتيها علم الجمال والنقد ، باختصار ، أصبح الطابع الشعبي المعيار السامي ، وحجر الاختبار لجدارة اي عمل شعري ومتانة أي شهرة شعرية ٠ ولكن هل يقصد الجميع لدى حديثهم عن (الطابع الشعبي) موضوعا واحدا محددا ؟ الا يسيئون استخدام هذه الكلمة ، وهل يفهمون المغزى الحقيقي لها ؟ للأسف ، لقد حدث مع تعبير (الطابع الشعبي) متاعا حدث لكلمة «الرومانتيزم» وغيرها من كلمات عديدة ، حيث فقدت بفضل ذلك اي معنى ، للتوسع في استخدام المعنى ، مما جعلها غير مفهومة حتى لأولئك الذين بدت لهم مفهومة جدا ٠

« الطابع الشعبي » هو قضية كبرى في الحياة السياسية وفي الأدب ، مثله مثل أي مفهوم حقيقي ، فهو أحادي الجانب وهو حقيقة فقط لدى استخدامه في الجانب المقابل والجانب المقابل « الطابع الشعبي » هو «العام» بمعنى «الانساني العام» ٠ وكما لا يمكن لأي انسان ان يعيش منعزلا عن المجتمع ، فلا ينبغي لأي شعب أن يعيش خارج نطاق الانسانية ٠ الانسان الذي يوجد خارج نطاق العفوية الشعبية انما هو طيف ، والشعب الذي لا يعي نفسه كعضو حي في العائلة الانسانية ، انما هو قبيلة وليس بامة ٠

وهكذا ، يبدو أن الادب الشعبي الحقيقي هو في نفس الوقت انساني عام ، والأدب الانساني الحقيقي انما هو في نفس الوقت شعبي ، ولا يمكن كما لا ينبغيان يعيش أحدهما بدون الآخر ٠

---

* ناقد روسي معروف ولد في يونيو عام ١٨١١وتوفي في مايو عام ١٨٤٨ ٠

ادب كل شعب هو تعبير مباشر عن وعيه لذا فان الشعر ملتحم بشدة بحياة الشعب . هذا هو السبب الذي يحتم على الشعر ان يكون شعبيا ، وان يكون شعر اي امة مغايرا لشعر الشعوب الأخرى .

كل شعب يمر بمرحلتين كبيرتين في حياته : مرحلة المباشرة الطبيعية ، او الصبا ومرحلة الوجود الواعي . في المرحلة الأولى تبرز الخواص الوطنية لاي شعب بصورة حادة عندئذ يكون شعره في غالبيته شعبيا .

ولكن ، الفكرة اسمى من الاحساس المباشر ، وعهدا له جولة اسمى من عهد الفتوة ، ومع ذلك يوجد في الاحساس المباشر كما في عهد الطفولة شي . ما ليس موجودا لافي الوعي العاقل ، ولافي سن الرشد ، لانه يقع مرة في الحياة ، ولا يعود ابدا . هكذا يموت مع الشعب : انه كذلك في الوعي العاقل ، وكذلك في عهد الاحساس المباشر ، ولكن هذا الاحساس المباشر كان تربة طلع منها وانما زهر وثمر عقل الشعب الواعي . فكل ما جاء لاحقا كان نتيجة السابق ، العقل الواعي غالبا ما يكون حكاية واعية للماضي المظلم ، والمعرفة غالبا ما تكون احساسا سابقا بينا ؛ فبلاد الاساطير والتنبؤات السرية هي بلاد مشحونة بالسحر والاعاجيب ... تتجزأ الحياة الى عدة اقسام ، ونلتقي وتجتمع ثانية في وحدة وتكامل والوحدة اسمى من التعدد ، والكل اسمى من الأجزاء ، ولكن في اي جزء شيء ما يخصه هو ، ولا يمكن ان يعوضه الكل . يحتوي الشعر الفني على جميع العناصر الشعبية ،وعلاوة على ذلك يوجد فيه مالا يوجد في الشعر الشعبي ، ومع كل ذلك فللشعر الشعبي بالنسبة لنا قيمة

لانه موجودا في عنصره الصافي ، النقي وفي شكله البسيط غير المصنع ، والفظ غالبا .

يمكنا ان نورد الكثير من السمات العامة للشعر الشعبي ، ولكن من الافضل ان نطبق ذلك على الأغنية الشعبية والحكاية الروسية — هذا ما سنفعله ، اما ما ذكرناه فهو نظرة عامة فقط على مغزى اي شعر شعبي .

شعر اي شعب يكون دائما في علاقة وثيقة بتاريخه : ففي الشعر كما في التاريخ تماما تكمن نفسية الشعب . لذا فان شعر اي شعب يفسر تاريخه ، والعكس صحيح . نحن نعني هنا التاريخ الداخلي للشعب ، والذي تفسره وتوضحه الأحداث الخارجية والعابرة في حياته، وكما كانت هناك شعوب قد عاشت بشكل سطحي وخارجي ، فان شعرها لا يمكن ان يخدم توضيح بعض القضايا التي لا يعتدبها من تاريخ هذه الشعوب .

ان المنبع التاريخ الداخلي للشعب يكمن في «استبصارة للعالم» او نظرته المباشرة للعالم واسرار الوجود . ويتبدى استكناه العالم واستبطانه قبل كل شيء من اساطير الشعب الدينية . ومن هنا عادة يلتحم الشعر بالدين ، والكاهن اما ان يكون شاعرا او مفسرا للملاحم الاسطورية . ومن الطبيعي ان تكون هذه الملاحم قديمة جدا . وقد بدأ الشعر ينفصل عن الدين في عصر الفروسية ، واخذ يشكل حقلا خاصا اكثر استقلالية في وعي الشعب . وتلا عصر الفروسية في حياة الشعب عصر الحياة الوطنية والعائلية . وهنا اصبح الشعر حقلا مستقلا تماما في وعي الشعب وانتقل الى الحياة الفاعلة ، وشرع يواكب نثر الحياة ، ويتحول من الملحمة الى الرواية ، ومن لحن الاغنية ظهرت الدراما في زمن ما ، وكذلك ظهرت الملهاة والمأساة .

ENGLISH SUMMARY

By Faruk Jarrar

Aqaba : A Meeting Point of Different Arab Folk Cultures

By Nimr Serhan

Aqaba residents are of multi-Arab origin and they are also a mixture of bedouins and town residents. The author tries to trace the effect of other Arab cultures in songs, costumes and traditions in Aqaba.

Songs of the Sea **By Mohammad Khammash**

Fishermen sing lovely tunes to pass their time during thir long fishing trips; the author analyzes some of these songs.

By Mohammad Tahat Fishing Traditions

This article is a collection of useful information on fishing tools and life on fishing boats with a description of the different kinds of fish available in the Aqaba Gulf.

A Folk Wedding in Aqaba **By Mohammad Duwairy**

Traditions of the wedding day in Aqaba are the main in this article whose author had the chance to participate in the actual ceremony and record the songs and tunes on the spot.

Decorating With Sand **By Jihad Khasawneh**

A detailed description of sand decorations fitted in glass bottles for which Aqaba residents are famous; this is an important handicraft with traditional and touristic values.

Some Folk Traditions from Dubai **By Roks Al-Uzaizy**

The author describes wedding traditions especially wedding day formalities and some folk beliefs that are related to certain practices in such festivities.

Folk Tale and the Land **by Omar Saressi**

Many folk tales deal with the land its grace and importance to those who work on it and live on what it gives over the years. The author's analysis is thorough.

* * *

This issue has also a number of book reviews and letters to the editor, in addition to eight pages of coloured photographs on local folk aspects.

Al-Fonoon Al-Sha'beyya

A Quarterly Journal

for Folklore

Published by

Department of Culture and Arts

Tel. 36391 - P. O. B. 6140

Amman - Jordan

Volume 3, No. 2, May 1976

التراث والمجتمع

مجلة فصلية تعنى بشؤون التراث
الشعبي والدراسات الاجتماعية

تصدر في
البيرة - رام الله
ص.ب : ٥٤٩

يمكن اعتبارها ثالث مجلة عربية متخصصة في الفنون
الشعبية بعد مجلة « التراث الشعبي » البغدادية
و « الفنون الشعبية » الاردنية . صدر منها
حتى الآن خمسة أعداد ويجد القارىء في
هذا العدد استعراضاً بيليوغرافياً
لمواد هذه الاعداد وتفصيلات
عن كل مـــادة منها

↑

خالد بن عبد الحي الكباريتي (عازف الطار) والفنان الشعبي غباشي الخوجا (ذو الطاقية الخضراء في اقصى اليمين) مع شباب النادي الرياضي الثقافي في العقبة يؤدون « الرفيحي »



←

السيدة حرم الحاج صالح ابو العز ترتدي « الملحلح »